بسم الله الرحمن الرحيم

نيابة حمص في العهد المملوكي

إعداد

مبارك محمد الطراونة

إشراف

الدكتور طه الطراونة

١٩٩٦م

نيابة حمص في العهد المملوكي

إعداد

مبارك محمد الطراونة

بكالوريوس تاريخ، الجامعة الأردنية ١٩٧٩م

دبلوم تربية، جامعة مؤتة ١٩٩٠م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة مؤتة تخصص تاريخ

لجنة المناقشة

١- د. طه الطراونـــة مشرفاً

٢- أ.د. أحمد الحسـو عضواً

٣- د. تيسير الزواهرة عضواً

(٢٠/٧/١٩٩٦)

تاريخ تقديم الرسالة: ٦ /٧/ ١٩٩٦م

تاريخ مناقشة الرسالة: ٧/٢٣/ ١٩٩٦م

الإهـــــداء

إلى

روح والدي الذي انتقل إلى رحمته تعالى اثناء إعداد هذه الرسالة

إلى

والدتي أطال الله في عمرها

إلى

زوجتي وأبنائي

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى أولاً وآخراً لرعايته وعونه لي على إتمام هذه الدراسة. ويسرني أن أقدم جزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى استاذي الدكتور طه ثلجي الطراونة لما بذله من جهد وما قدمه من إرشاد وتوجيه أثناء فترة الدراسة وفي مرحلة إعدادها. فكان له الدور الأكبر في إتمامها.

وجزيل شكري لأساتذتي في قسم التاريخ في جامعة مؤتة لما ابدوه من ملاحظات ونصائح طوال فترة الدراسة.

وأشكر كذلك جميع الأخوة الذين مدوا لي يد العون والمساعدة أثناء إعداد هذا البحث وأخص بالذكر أخي فخري الطراونة والسادة يحيى الطراونة، ويوسف البطوش وعامر المحادين وياسر مبيضين ومحمد الصرايرة وجميع موظفي مكتبة جامعة مؤتة.

مبارك محمد الطراونة

المحتويات

المقدمة

قسم المماليك بلاد الشام بعد خضوعها لسلطتهم إلى عدد من الوحدات الإدارية عرفت الواحدة منها باسم مملكة أو نيابة. ونظراً لصعوبة تناول تاريخ هذه المنطقة في دراسة واحدة تبحث جميع جوانبه بالتفصيل، اتجه الباحثون إلى تناول الوحدات الإدارية المشار إليها في دراسات منفصلة. فظهرت دراسات عن دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك وغزة.

ورغبة في كشف صفحة من صفحات تاريخ الشام في هذه الحقبة عمدت إلى تناول إحدى الوحدات الإدارية الصغرى، وهي نيابة حمص التي كانت تشكل في بداية العهد المملوكي جزءً من مملكة دمشق لكنها ابتدأت تأخذ شكل نيابة مستقلة مع مرور الزمن الأمر الذي أدى إلى استبعادها عند دراسة مملكة دمشق. فاتجهت إلى استجلاء هذا الشأن من جهة وتقديم دراسة عن هذه الوحدة على غرار ما حصل بشأن النيابات الأخرى من جهة أخرى.

وبناءً على ما تقدم حاولت إعطاء فكرة واضحة عن نيابة حمص في العهد المملوكي من جميع جوانب الحياة فيها؛ سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها. وقد جاءت في ستة فصول تناولت عرض وتحليل مصادر الدراسة، وجغرافية النيابة وحدودها والجهاز الإداري فيها، وأوضاع المنطقة قبيل خضوعها للمماليك ودور النيابة في الأحداث الخارجية والفتن الداخلية والزعامات المحلية التي عاشت فيها، والحياة الاجتماعية، والوضع السكاني والحياة الاقتصادية والنشاط العلمي والثقافي الذي شهدته النيابة.

وتشتمل الدراسة أيضاً على سبعة ملاحق خصصت لاسماء النواب والقضاة الذين عينوا في النيابة إضافة إلى خمسة تواقيع سلطانية خاصة ببعض موظفيها وتضم خريطتين توضيحيتين أحدهما تبين حدود النيابة وأشهر مدنها وقراها والثانية تبين مراكز البريد فيها.

ولا بد من الإشارة إلى أن المعلومات المتوفرة عن نيابة حمص في المصادر الأولية التي استندت إليها الدراسة لم تكن بمستوى ما هو متوفر عن النيابات الشامية الأخرى. ولأن نيابة حمص وحدة إدارية صغرى أهتم المؤرخون بتدوين أخبارها بشيء من الوضوح أثناء التهديد المغولي للأطراف الشمالية لبلاد الشام ثم جاءت أخبارها عرضاً بعد تلاشي هذا الخطر. لذلك وجدت صعوبة في رسم خريطة لها تبين حدودها وتعين مواقع أشهر مدنها وقراها، كما أنني لم أتمكن من حصر معظم نوابها وقضاتها بتسلسل منتظم يغطي الفترة كاملة. ولصعوبة العثور على معلومات عن الحياة الاقتصادية اعتمدت على كتب الجغرافيا السابقة لفترة الدراسة للتعرف على أنواع المحاصيل الزراعية التي تزرع في حمص إذ افترضت الحاصلات الزراعية لم تتغير عما كانت عليه، كما افترضت أن النقود والضرائب والأسعار التي سادت في الشام في فترة الدراسة كانت سارية في النيابة، ولهذا يوصي الباحث ايلاء هذه الجوانب الاهتمام والدراسة لمن تتوفر لديه مصادر تغطيها.

ويرجو الباحث أن يكون قد وفق إلى إيلاء الموضوع العناية اللازمة، وقدم معلومات مفيدة عن إحدى الوحدات الإدارية الصغرى في بلاد الشام في العهد المملوكي.

عرض وتحليل مصادر الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر، اشتملت على كتب الجغرافيا، والرحلات، وكتب التراجم والسيَر والحوليات. وسأحاول إلقاء الضوء على أهمية المادة المتوفرة في أكثرها إفادة للبحث من حيث نوعيتها، ومعاصرتها وقرب كتّابها أو بعدهم من مسرح الأحداث ومصادر معلوماتهم وذلك على النّحو التّالي:

أولاً: كتب الجغرافيا والرّحلات.

أ- كتب الجغرافيا:

١- معجم البلدان: لشهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م). ويوفر هذا المصدر تعريفاً بالبلدان والقرى والحصون والمزارات والأماكن المنسوبة التي يعتقد أنها كانت تحوي قبوراً لبعض الصحابة والأولياء والصالحين، إضافة إلى بعض المعلومات عن الوضع السكاني في النيابة[1].

وقد نقل ياقوت بعض أخباره عن حمص من مؤلفات سابقة لعهده مثل تاريخ حمص لعبدالصمد بن سعيد القاضي[2]، وزار المدينة ودوّن ما شاهده وأحسّ به حيث يقول: «ومن عجيب ما تأملته من أمر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل».[3]

---

(١) شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م، انظر على سبيل المثال ما يلي ج١، ص٥٢٦، ج٢، ص١٨-١٩، ١٨٥، ٢٧٧، ٣٠٢، ٤٧١، ٤٨٥، ج٣، ص٢٤٠، ٣٩٧، ج٤ص ٢٩٥، ٣٦٦، ج٥، ص١٢٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ياقوت الحموي، معجم البلدان.

(٢) مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار الفكر، بيروت ١٩٨٢م، ج١، ص٢٩٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حاجي خليفه، كشف الظنون. عبدالصمد بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن يعقوب أبو الحافظ الكندي، كان قاضياً بحمص، وكتب تاريخ من نزل حمص من الصحابة. أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٥ج، تحقيق مجموعة من الاساتذة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢ - ١٩٨٤م، ج٥، ص ٢٦٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الذهبي، سير أعلام.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢.

٢- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر: لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م). وهو أول من أشار إلى استقلالية نيابة حمص، وذكر بعض أعمالها، كما وأشار إلى توزيع النصارى وعلاقتهم بالمسلمين، إضافة إلى بعض المعلومات التي دعمت البحث في وصفه للحمامات وبحيرة حمص(٤)، وتكتسب معلوماته شيئاً من الأهمية لأنه أمضى معظم حياته في بلاد الشام.(٥)

٣- تقويم البلدان: للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل المشهور بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، أفاد البحث في التعريف ببعض الأعمال الرئيسة في حمص وتحديد أماكنها، كما يوفر إشارات عن الطرق التجارية والمحاصيل الزراعية والمياه والوضع السكاني في بعض الأعمال والقرى الحمصية، وقد استقى معلوماته من مصادر سابقة لعهده مثل: صورة الأرض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٠م)، ومعجم البلدان، والمشترك لياقوت الحموي(٦). ومعلوماته على جانب من الأهمية لقربه من أراضي النيابة حيث كان حاكماً في منطقة حماة المجاورة لحمص.

ب- الرّحلات.

١- رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير لمحمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٨م)، التي أمدت الدراسة بمعلومات عن جغرافية مدينة حمص وبعض المحطّات التّجارية وسكّان بعض القرى مثل

---

(٤) شمس الدين محمد بن أبي طالب الانصاري شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، صورة عن طبعة مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، بطرسبرغ ١٨٦٥م، ص٨٥، ١١٩-١٢٠، ٢٠٢، ٢٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: شيخ الربوة، نخبة.

(٥) اغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ٢ج ترجمة صلاح الدين هاشم، وراجعه ايغور بليايف،لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٣- ١٩٦٥م، ج١، ٣٨٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي.

(٦) المؤيد عماد الدين بن إسماعيل بن الأفضل أبو الفداء، تقويم البلدان، تحقيق م. رينود وماك كولين ديسلان، المطبعة الملكية، باريس، ١٨٤٠م، ص٤٠، ٤٩-٥٠، ٨٣، ٨٨-٨٩، ٢٤٠-٢٤١، ٢٤٤-٢٤٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو الفداء، تقويم.

قارا، ووجود مدرسة في مدينة حمص، معتمداً في ذلك على مشاهداته[٧].

٢- تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم اللواتي المشهور بابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، وقد زار ابن بطوطة أثناء رحلته التي بدأت سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م وكتبت سنة ٧٥٣-٧٥٤هـ/١٣٥٣- ١٣٥٤م[٨]، بعض المواقع في نيابة حمص مثل مدينة حمص وتدمر، وذكر بعض أخبارها التاريخية ووصفاً لجغرافيتها اشتمل على موقعها ومناخها. إضافة إلى بعض المعلومات المتعلقة بالوضع السكاني والزوايا في مدينة حمص[٩]. وتكمن أهميته في أن معلوماته مصدرية من الدرجة الأولى من حيث معاصرته الزمانية وملاحظته الشخصية المباشرة.

٣- القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف للقاضي بدر الدين أبي البقاء بن الجيعان (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م). الذي رافق السلطان في رحلته ومر بمدينة حمص، وقارا، وحسيا، ووصف الأوقاف والمقامات ومحطات القوافل التجارية التي مر بها[١٠].

ثانياً: المصنفات الإدارية (الموسوعات والنظم):

١- التعريف بالمصطلح الشريف لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٦م). ينفرد هذا المصدر بتحديده لنيابة حمص وذكر أعمالها، ومراكز البريد المختلفة فيها، وبعض المعلومات الإدارية التي يمكن استخلاصها من الوصايا والواجبات التي وضعها المؤلف لصاحب كل

---

(٧) محمد بن أحمد بن جبير، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦م، ص٢٠٨-٢١٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن جبير، رحلة ابن جبير.

(٨) بروكلمان، «ابن بطوطة»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٩٩-١٠١.

(٩) محمد بن عبدالله بن بطوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ص٨٥-٨٦، ٦٥٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن بطوطة، تحفة النظار.

(١٠) بدر الدين أبو البقا محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغني المعروف بابن الجيعان، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، تحقيق عبدالسلام تدمري، ط١، جروس-برس، طرابلس ١٩٨٤م، ص٧٨-٧٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الجيعان، القول المستظرف.

وظيفة[١١]. واستقى ابن فضل الله معلوماته من خلال معرفته بشؤون الدولة لتوليه منصب رئاسة ديوان الإنشاء في كل من القاهرة ودمشق واطّلاعه على بعض الوثائق الرسمية[١٢].

٢- صبح الأعشى في صناعة الانشا لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م). وقد زودنا هذا المصدر بمعلومات عن الجهاز الإداري في نيابة حمص، وإذا كان القلقشندي قد نقل مع إضافات أحياناً عن مسالك الأبصار، والتعريف لابن فضل الله العمري، إلا إننا نجد عنده وثائق كثيرة متمثلة بكتب التواقيع والمناشير لنواب السلطنة وبقية أفراد الجهاز الإداري في نيابة حمص، التي حصل عليها بحكم وظيفته رئيساً لديوان الإنشاء في القاهرة[١٣].

٣- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م). شغل ابن شاهين عدداً من الوظائف الحكومية التي مكنته من الاطلاع على الوثائق والسجلات المختلفة[١٤]. ويوفر معلومات عن بعض الوظائف الإدارية ومحطات البريد في النيابة، إضافة إلى وصف لأسواق مدينة حمص[١٥].

---

(١١) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الكرك ١٩٩٢م، ص ٢٥٦ – ٢٥٧، ٢٧٢-٢٧٩، ٢٨٣-٢٨٤، ٢٨٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن فضل الله العمري، التعريف.

(١٢) كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي ، ج١، ص ٤١٠- ٤١١.

(١٣) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ١٤ج، ج١-٤، ج٧، ج١٠-١٤، شرحها وعلق عليها وقابل نصوصها محمد حسين شمس الدين، ج٥، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، ج٦، ج٨-٩ شرحها وعلق عليها وقابل نصوصها يوسف علي الطويل، وجميعها، ط٢، وصادرة عن دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ج٤، ص٥٢، ١١٦ – ١١٨، ١١٩، . ج١٢،ص ١٠٨- ١٠٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٤٠٥ – ٤٠٦، ج١٤ ، ٤١٦-٤١٧، ٤٣٧- ٤٣٩، ٤٤٥-٤٤٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: القلقشندي، صبح الأعشى.

(١٤) كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي، ج ١، ٤٧٢-٤٧٣.

(١٥) غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس روايس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤م، ص ٤٧، ١١٦، ١١٧، ١١٩-١٢٠، ١٣٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن شاهين، زبدة كشف.

ثالثاً: معاجم التراجم:

١- أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، ويوفر هذا المصدر عدداً من التراجم لأبناء حمص وموظفيها، إضافة إلى معلومات عن الأوقاف والتنظيم الإداري والوضع الاقتصادي يمكن استخلاصها من خلال تراجمه لأبناء النيابة وموظفيها[١٦]. ومعلوماته على درجة من الأهمية لحصوله عليها بنفسه حيث يقول: «لقد كان لفضل بن عيسى أعداداً كبيرة من الجمال، من كثرتها إذا وردت على نهر الفرات يظن الإنسان أن الله قد ملأ الفضاء جمالاً »[١٧].

٢- الوافي بالوفيات للصفدي أيضاً، وفيه يترجم لعدد من أبناء حمص وموظفيها الذين أسهموا في تاريخ النيابة، ومعلوماته تدعم بعض جوانب هذه الدراسة بمادة علمية عن الإقطاع، والأسعار، والوظائف الإدارية، وحركات العصيان الداخلية في بلاد الشام وتأثيرها على نيابة حمص[١٨]. ويبدو أنه اطّلع على بعض الوثائق حيث يقول عند ترجمته لبهادر آص من أصحاب الاقطاع بنيابة حمص: «وقفت على ورقة فيها أسماء أماكن إقطاع الأمير سيف الدين بهادر آص قبل الروك...النهر العاصي بأكمله وأرض المزارات في حمص»[١٩]. ويقول: «إنني رأيت كتب السلطان الظاهر بيبرس عند محمد بن أيبك بن عبدالله ... نائب الرحبة»[٢٠]. ويقول أيضاً: «رأيت بخط القاضي محيي الدين بن

(١٦) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، ٣ج، يصدره فؤاد سزكين، بالتعاون مع مازن عماوي، طبع بالتصوير من مخطوطه ١٨٠٩، مجموعة عاطف أفندي، مكتبة السليمانية، استانبول منشورات تاريخ العلوم العربية والاسلامية، في إطار جامعة فرانكفورت، المانيا الاتحادية ١٩٩٠م، ويوجد عنه صورة في جامعة مؤتة، ج١، ص١٩٢-١٩٣، ٢٢٧، ٢٣٨، ج٢، ص٣٧٩، ج٣، ص ٣٥٤- ٣٥٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الصفدي، أعيان.

(١٧) الصفدي، أعيان، ج٢، ٣٣٨.

(١٨) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من الاساتذة، ط٢، فرانز شتايز بفيسبادن ١٩٧٠-١٩٨٢م، ج٢، ص٢٣٣، ٤٧٧، ج٤، ص٢٥٦، ج٧، ص١٩٧، ج٨، ص٣٥٢، ج١٠، ص٣٠٠-٣٠١. وسيشار إليه فيما بعد: هكذا الصفدي، الوافي.

(١٩) الصفدي، الوافي، ج١٠، ص ٢٩٧- ٢٩٨.

(٢٠) الصفدي، الوافي، ج٢، ص ٢٣٣، ج٩، ص٤٧٧.

فضل الله كتباً ومراسيم مكتوب فيها برسالة الأمير ناصر الدين الحراني، استعفى من ولاية البلد وأجيب، وولاه الملك المنصور قلاوون نيابة السلطنة بحمص»[٢١].

٣- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م)، وفيه يترجم ابن حجر لبعض موظفي وأبناء نيابة حمص وأمراء العربان في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، إضافة إلى ترجمته للعديد من العلماء والأدباء الذين أسهموا في ازدهار الحياة العلمية في نيابة حمص، ويستخلص من خلال ترجماته معلومات تتعلق بالنواحي السياسية والإدارية والعسكرية والعلمية[٢٢].

٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م). يوفر هذا المصدر معلومات عن نيابة حمص من النواحي السياسية والعلمية والإدارية، وذلك من خلال ترجمته لعدد من أبناء حمص وموظفيها في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي[٢٣]. وتشكل المادة التي تستخلص من خلال ترجماته ركناً أساسياً لدعم بعض جوانب الدراسة، خاصة وأنه التقى ببعض الشخصيات التي ترجم عنها من موظفي وأبناء حمص حيث يقول أثناء ترجمته عن ابن المبيض: «سمع مني أشياء»[٢٤].

---

(٢١) الصفدي، الوافي، ج٢، ص ٢٢٢- ٢٢٣.

(٢٢) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ٥ج، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط٢، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧م، ج١، ص ٢٤٢-٢٤٣، ٤٢٤ - ٤٢٦، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٨٨، ج٢، ص٢٢- ٢٣، ٤٢، ١٦٤، ٢١٧، ٢١٨، ٤٠٢، ج٣، ص١٦٤، ٢٥٨ - ٢٥٩، ٢٧٩ - ٢٨٠، ج٤، ص ١٣، ٢١٧، ج ٥، ص١٠٣، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٤، ٢١٥ - ٢١٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حجر، الدرر.

(٢٣) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م، ج١، ص ١٨٦، ج٢، ص١١١، ١٧١، ج٣، ص ٧٩، ٢٧٣، ج٤، ص٨، ج٦، ص ١٣٦، ١٣٩- ١٤٠، ١٨٠، ج٧، ص٦١ - ٦٢، ٢٣٩، ج٨، ص ٢٩٩ - ٣٠٠، ج١٠، ص٢٠٤، ٢٩٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السخاوي، الضوء اللامع.

(٢٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص ٢٩٣.

ويقول أثناء ترجمته لعبدالملك السقا: «سمع مني المسلسل»[٢٥]. أثناء قدومه إلى القاهرة طلباً للعلم.

رابعاً: كتب السير والحوليات:

١- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر لمحيي الدين أبي الفضل عبدالله ابن عبدالظاهر (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م). وتأتي أهمية مادته من معاصرتها للأحداث التي يكتب عنها، ومن اطلاعه على شؤون الدولة بحكم توليه منصب صاحب ديوان الإنشاء بالقاهرة لثلاثة سلاطين هم: الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م)، والملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)، والسلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م)[٢٦]. وقد يسر له منصبه الاطّلاع على بعض الوثائق حيث يقول: «ووقفت على كتاب ورد إلى السلطان باسماء التتار الذين كانوا قد تجمعوا»[٢٧]. ويوفر هذا المصدر معلومات أفادت البحث في دراسة مساهمة نيابة حمص في مواجهة الصليبين عند الهجوم على إنطاكية، وصد الهجوم الصليبي بقيادة بوهيمند السادس على حمص، والعدوان المغولي على حمص سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، إضافة إلى معرفة العلاقة بين السلطان الظاهر وأمراء العربان في بلاد الشام، وبعض أنواع الضرائب المفروضة في تلك الفترة[٢٨].

٢- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور لابن عبدالظاهر أيضاً، والكتاب هو سيرة السلطان قلاوون، والمادة التي يوفرها تتعلق بالأحداث السياسية والادارية في نيابة حمص مثل وصف وقعة حمص مع المغول

---

(٢٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٥، ص٨٧ - ٨٨.

(٢٦) J.Pederon, "Ibn Abdal-Zahir", E.I^2. Vol. III, P. 679-680.

(٢٧) محيي الدين بن عبدالظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، ط١، الرياض ١٩٧٦م، ص٩٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر.

(٢٨) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٧٧، ٩٧، ٩٨، ١١٧، ١١٩، ١٣٣، ١٩٢، ٢٤٥، ٢٦٦، ٣٠٥-٣٠٦، ٣٣٣.

سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م، وبعض الأخبار المتعلقة بالنواحي الادارية في النيابة[٢٩].

٣- ذيل مرآة الزمان لقطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، وهو تكملة لكتاب مرآة الزمان لسبط بن الجوزي، وتكمن قيمة هذا المصدر فيما يوفره من تراجم لبعض الشخصيات من الموظفين الاداريين في حمص ودور النيابة في محاربة المغول، إضافة إلى معلومات يسيرة عن إقطاع أمراء العربان، ومصائد الأسماك في بحيرة حمص.[٣٠]

٤- المختصر في أخبار البشر للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب المشهور بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م). وهو أمير أيوبي ومؤرخ وجغرافي ومتملك حماة في عهد الناصر محمد بن قلاوون[٣١]، ومعلوماته على جانب كبير من الأهمية لكونه من صانعي القرار في بعض المواقف، ففي سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م تعرضت قناة سلمية إلى التلف والإندثار لتراكم الطين فيها فأمر أبو الفداء بتنظيفها[٣٢].

وقد أفاد هذا المصدر البحث في علاقة أمراء العرب مع نواب الشام والسلطنة المملوكية، إضافة إلى معلومات عن المياه، والقرى، والتنظيم الأداري، ومشاركة نواب حمص في حركات العصيان التي قام بها نواب الشام ضد

---

(٢٩) محيي الدين بن عبدالظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مراجعة محمد علي النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦١م، ص٤٤-٤٥، ٦٦، ٦٧، ٩٥، ٩٧، ١٥١، ٢٩٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام.

(٣٠) قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن-الهند، ١٩٥٤-١٩٦١م، ج١، ص٣-٤، ٣٨٥، ٥٥٥، ج٢، ص١٠٨، ٢٣٠، ٢٧٥-٢٧٧، ج٣، ٢-٣، ١٢٥، ٢٥-٢٥١، ٤٣٧- ٤٤٨، ج٤، ص٢٣١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: اليونيني، ذيل.

(٣١) كارل بروكلمان، «أبو الفداء»، دائرة المعارف الإسلامية، جـ١، ص٣٨٦-٣٨٧؛ سهيل زكار، «أبو الفداء البيئة، الأمير، المؤرخ»، المعرفة، ع ١٥٤، دمشق، كانون الأول، ١٩٧٤م، ص٥٤-٥٥.

(٣٢) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الافضل أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٤ج، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ١٩٠٧م، ج٤، ص٩٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو الفداء، المختصر.

السلاطين المماليك[٣٣]. وهي معلومات معاصرة لم نجدها عند غيره من المصادر التي أتيح لي الاطلاع عليها.

٥- العبر في خبر من غبر لابي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). وهو مختصر لكتاب دول الإسلام. زار المؤلف حمص وسمع من بعض علمائها[٣٤]. وزودنا بمعلومات عن كيفية تبعية حمص للمماليك، ووضع سكان حمص من النصارى وتراجم لعدد من أبناء وموظفي نيابة حمص يستخلص منها التعرف إلى التنظيم الإداري والحياة العلمية في النيابة[٣٥].

٦- البداية والنهاية في التاريخ لعماد الدين بن إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤هـ/١٣٧٢م). يوفر هذا المصدر وخاصة في الجزأين الثالث عشر والرابع عشر مادة وافية عن أخبار بلاد الشام السياسية في القرن الرابع عشر الميلادي. ومعلوماته على جانب كبير من الأهمية لكونه شامياً ومعاصراً للأحداث التي دونها، ويعتمد فيها على مشاهداته، وقد أفاد البحث في معالجة الأحداث الداخلية والخارجية في حمص متمثلة بالاعتداءات المغولية المتكررة التي استهدفت حمص، إضافة إلى تراجم لعدد من الاداريين الذين ساهموا في تاريخ حمص، وتفرد بمعلومة عن استقلالية قضاء حمص عن قاضي قضاة دمشق لم أجدها عند غيره[٣٦].

---

(٣٣) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٦٩، ٧٠، ١٠٨، ١٤٣، ١٤٤-١٤٥، ١٦٣-١٦٤، ١٦٥، ١٦٨-١٦٦، ١٧١، ج٤، ص٥٧، ٧٨-٨٠، ٩٤، ٩٥، ١١٥، ٢٠٨-٢١٠.

(٣٤) الصفدي، الوافي، ج٢، ١٦٣، ١٦٥.

(٣٥) أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمازالذهبي، العبر في خبر من غبر، ٤ج، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ويتضمن الجزء الرابع ذيول العبر للذهبي، وذيل العبر للحسيني، (ت ٧٦٥هـ/١٣٦٤م)، ج٣، ص٥٤، ٥٩، ٦٧، ٧٠، ٨٣، ١٠٠، ١٣٤، ١٣٦، ٣٠٩، ٣٤٢-٣٤٣، ٣٤٩، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٩٤-٣٩٥، ج٤، ص٧٠، ٧٩، ٩١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الذهبي، العبر.

(٣٦) أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية في التاريخ، ١٤ج، دقق اصوله وحققه مجموعة من الاساتذة، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ج١٢، ص١٨٣، ١٨٤، ١٩١، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٧٦، ٢٩١، ج١٤، ص ٢٤-٢٥، ٣٢، ٧٩، ٨٩، ١٣٧، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٩٥، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٦٦، ٣٠١-٣١٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن كثير، البداية.

٧- تاريخ الدول والملوك لناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م). اعتمد المؤلف على عدة مصادر لتدوين أحداث الفترة الأولى من تاريخ المماليك من مثل المختصر لأبي الفداء، وزبدة الفكرة لبيبرس الدواداري، وذيل مرآة الزمان لليونيني، ونهاية الأرب للنويري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)[٣٧]، والوافي للصفدي حيث اعتمد عليه في تراجم بعض موظفي حمص[٣٨].

أما الفترة التي عاصرها فقد اعتمد في تدوينها على سماعه الأخبار الواردة للسلطنة في مصر من أتباعه في الشام[٣٩]، وقد أفاد هذا المصدر البحث في دراسة حركات العصيان الداخلية التي قام بها بعض نواب الشام ضد السلطنة المملوكية، وتأثر نيابة حمص بها، إضافة إلى معلومات عن إقطاع أمراء العربان، والعلاقة بين السلاطين المماليك وأمراء العرب من آل فضل[٤٠].

٨- الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية لمحمد بن محمد بن صصرى (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، يوفر هذ المصدر مادة مفصلة عن حركتي يلبغا الناصري ومنطاش ضد السلطان برقوق، إضافة إلى إشارات عن الأسعار، وذكر لأسماء بعض نواب حمص، ومعلوماته ذات أهمية لكونه معاصراً للأحداث التي يدونها[٤١].

٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون

(٣٧) سيبولد، «ابن الفرات» دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص ٢٥١.

(٣٨) ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن الفرات، تاريخ الدول والملوك، نشر باسم تاريخ ابن الفرات،حقق الجزأين ٤-٥ حسن محمد الشماع، بغداد، ١٣٨٦-١٣٨٩هـ/١٩٦٧-١٩٧٠م، والاجزاء ٧-٩ حققها قسطنطين زريق بمشاركة نجلاء عزالدين، المطبعة الأمريكية، بيروت ١٩٣٦ - ١٩٤٢م، ج٨، ص٣٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الفرات، تاريخ.

(٣٩) طه ثلجي الطروانة، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م، ص٢٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الطراونة، مملكة صفد.

(٤٠) ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٧، ٢٣-٢٤، ١٠٣، ١٣٣، ٢١٤، ج٩، ق٢، ص٣٨٢، ٣٣٨-٣٤١.

(٤١) محمد بن محمد بن صصرى، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق وترجمة ونشر وليم.م.بيرنر، جامعة كاليفورنيا، بركلي ١٩٦٣م، ص ٣-٦، ٨، ٧٠، ٧٥، ١٣٩، ٢٠١، ٢٢٧. سيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن صصرى، الدرة المضيئة.

(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، ومعلوماته في الفترة الأولى لدولة المماليك كانت مقتضبة ولا تضيف جديداً عما تذكره المصادر الأخرى، أما الفترة التي عاصرها فقد توفرت عنده معلومات عن حركات العصيان التي قام بها الأمراء ضد السلطان برقوق في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وما عانته نيابة حمص من حركة الصراع هذه، إضافة إلى تراجم يسيرة عن بعض نواب حمص[٤٢].

١٠- السلوك لمعرفة دول الملوك لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م). وهو تاريخ للدولتين الأيوبية والمملوكية، تولى المقريزي مناصب عديدة في الدولة المملوكية منها وظيفة التوقيع بديوان الإنشاء ، ثم وظيفة محتسب القاهرة والوجه البحري، ثم عين مدرساً في مدرسة الحديث في القاهرة[٤٣].

وقد اعتُمد على هذا المصدر بشكل أساسي، فقد أفاد البحث في الكثير من المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية متمثلة في الاملاك والنقود والمحاصيل الزراعية والأسعار والثروة الحيوانية وصناعة المنسوجات، إضافة إلى تراجم لعدد من موظفي حمص استُخلص منها معلومات تفيد في دراسة الوضع الإداري لحمص واستقلالها عن دمشق[٤٤].

١١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن جمال الدين

---

(٤٢) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ٨ج، ضبطه ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م، ج٥، ص٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٤-٤٤٥، ٤٦٨، ٤٧١-٤٧٢، ٤٧٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن خلدون، العبر.

(٤٣) نهى محمد مكاحله، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م، ص١٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: مكاحلة، الزراعة.

(٤٤) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١- ٢ حققهما محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٥٦-١٩٥٨م، ج٣-٤ حققهما سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م، ج١، ص ٦٦، ٦٨- ٦٩، ٤٨٢، ٥٠٥، ٥١١، ٥٣٨-٥٤٠، ٥٤٣، ٨١٧، ٨٨٦، ج٢، ص١٠٨، ١٤٢-١٤٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٨، ٤١٦، ٦٣٢، ٨٠٧، ج٣، ص ٨٥، ٩١، ٢١٣-٢١٤، ٩٩٠، ١١٦٨، ج٤، ص١٢، ٢١، ٣١، ٢٣، ٣٥، ٧١١، ٩٢٨، ١٠٧٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المقريزي، السلوك.

يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ومادته غزيرة تتعلق بالمواضيع الادارية والسياسية والاقتصادية في نيابة حمص، ومستقاة من شيخه المقريزي(٤٥). كما ويعتمد في ترجماته لبعض موظفي نيابة حمص على كتاب الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي(٤٦). وتأتي أهمية معلوماته من أنه أُتيح له الاطلاع على بعض الوثائق لأن والده كان أتابكاً للعسكر المصري ونائباً للسلطنة بدمشق والأخبار التي اعتمد فيها على نفسه تتمثل بقرارات تعيين النواب وعزلهم وأحوالهم الاقتصادية وأملاكهم، فقد وصف لنا بالتفصيل أخبار الأمير تنكز الحسامي وأملاكه في مدينة حمص وقارا(٤٧).

١٢- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان لعلي بن داود بن إبراهيم المعروف بالخطيب الجوهري وابن الصيرفي(ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م). ويوفر هذا المصدر معلومات عن مشاركة نواب حمص في صد الهجمات المغولية على بلاد الشام، ومساهمة نواب النيابات الشامية في تسلّم حمص من منطاش سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م، وتأثرُ نيابة السلطنة بحركات العصيان التي قام بها جكم، وشيخ المحمودي، وميل أمير العرب نعير بن حيار إليهم(٤٨).

---

(٤٥) ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ج، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م، ج٣، ص١٦، ج٧، ص ٢٥٧ - ٢٦١، ج٨، ص ١٦٢، ١٦٦، ١٢٤-١٣٠، ٢١٣- ٢١٤، ٢٦٤، ٢٦٨. بالمقارنة مع المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٦، ٦٨ - ٦٩، ٥٠٥، ٦٩٢- ٦٩٥، ٩٣١، ٩٤٥، ج٢، ص ٦٨- ٦٩، ١٦٣، ١٦٨، ٢٨٨، ٢٩١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن تغري بردي، النجوم.

(٤٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٢٣٥، ج٨، ص ١٦٢، ١٦٦، ١٧٦، ج١٠، ص ٨٤، وبالمقارنة مع الصفدي، الوافي، ج٨، ص ٢٦١- ٢٦٢، ج٩، ص ٢٥٢، ٤٧٦، ٤٧٩، ج١٠، ص ٢٨٣.

(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٢٥٧ - ٢٦١، ج٨، ص ١٢٤-١٣٠، ٢١٣-٢١٤، ٢٦٤، ٢٦٨، ج٩، ص ١٢١، ج١٤، ص ٢٤٢، ج١٦، ص ٢٨٠.

(٤٨) علي بن داود بن ابراهيم الخطيب الجوهري بن الصيرفي، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، ٣ج، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣، ج١، ص ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٥٧، ج٢، ص ٧٤، ١٩٧، ٢١٩- ٢٢٠، ج٣، ص ٣١٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الصيرفي، نزهة النفوس.

١٣- صدق الأخبار أو تاريخ ابن سباط لحمزة بن أحمد بن عمر بن سباط (ت بعد ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م). يرصد فيه المؤلف الحوادث التاريخية والأخبار حتى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، معتمداً على عدد من المصادر التاريخية السابقة لعهده مثل: معجم البلدان لياقوت الحموي، والمختصر في أخبار البشر، وتقويم البلدان لأبي الفداء، وذيل مرآة الزمان لليونيني، وتاريخ بيروت لابن يحيى (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، وينقل عن كتب أخرى مثل دول الإسلام للذهبي، والسلوك للمقريزي ولم يصرح بهما[٤٩].

ولغته في تدوين الأخبار ضعيفة حيث تكثر عنده الأغلاط النحوية واللغوية، ويكتب أحياناً بلهجته العامية ومن أمثلة ذلك (وفي سنة تسعة "تسع" وخمسين وستمائة هزيمة التتار عند حمص) و (أقام الحرب على ساق)، و (أمر السلطان الملك الظاهر بنهب قاري "قارا أو قاره")، و (وسار السلطان متصيداً من دمشق على البرية ووصل القرقاس "الفرقلس أو الفرقاس" وهو جفاراً "جفار" في طرف بلد حمص من الشرق)، و (في المصاف الذي كان ببلد حمص قرب مرج المروج في سنة تسعة "تسع" وتسعين وستمائة)، و (مات في حمام ملك الأمراء نحو مائتي امرا "امرأة" وجماعة رجال دخلوا يخلصوا النساء فهلكوا)[٥٠].

ويوفر هذا المصدر معلومات عن الهجمات المغولية المتكررة على الأطراف الشمالية على بلاد الشام ومن ضمنها حمص[٥١]، ومعلوماته متيسرة في المصادر التاريخية التي اعتمد عليها ولا تضيف شيئاً جديداً، ولكن أخباره متصلة وعاصر جانباً منها.

هذا وقد أفادت الدراسة أيضاً - ولو بشكل قليل- من مصادر أخرى مثل بدائع الزهور في وقائع الدهور لأبي البركات محمد بن أحمد بن إياس

---

(٤٩) حمزة بن أحمد بن عمر بن سباط، صدق الأخبار أو تاريخ ابن سباط، ٢ج، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس- برس، طرابلس ١٩٩٣م، ج١، ص ٨ - ١٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن سباط، صدق الأخبار.

(٥٠) ابن سباط، صدق الأخبار، ج١، ص ٤٤٠، ٤١٥، ٥٠٠، ج٢، ص ٥٧٩، ٦٧٢.

(٥١) ابن سباط، صدق الأخبار، ج١، ص ٤٧٣، ٥١٩، ج٢، ص ٧٦٢.

(ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)، ومفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وأعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، وغيرها مما سيرد ذكرها في هوامش البحث.

الفصل الثاني

جغرافية نيابة حمص وتقسيماتها الإدارية

حدود نيابة حمص وطبيعتها الجغرافية

عدّ محمد بن أبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م)، حمص أصغر نيابات الشام، وآخرها رتبة، وعدد أعمالها: شمسين، وشميمش ومدينة سلمية[١]، وأربعة أعمال أخرى لم يُسَمّها[٢].

أما ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م). فقد حددها بدقة ووضوح قائلاً: «حدُّها من القبلة قرية القصب المجاورة لقرية جوسية التي تقع بين قرية القصب من عمل حمص وبين القرية المعروفة باللفيكة من عمل بعلبك آخذاً هذا الحد على النبك إلى القريتين، ومن الشرق السماوة [٣] إلى الفرات ينتهي إلى مدينة سلمية ... ومن الشام ما بين سلمية إلى الرستن، ومن الغرب نهر الأرنط (العاصي) ... ومدينة هذه الصفقة (الشمالية الشرقية) حمص، وتشتمل على ولاية قارا وهي قبلي حمص، وولاية مدينة حمص نفسها، وولاية سلمية، وولاية تدمر»[٤].

وقد نقل أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) التحديد الذي ذكره ابن فضل الله العمري في التعريف دون زيادة[٥]، أما غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، فلم يحدد نيابة حمص ولم يذكر أعمالها[٦].

---

(١) حول شمسين ومدينة سلمية، أنظر جغرافية نيابة حمص.
شميميش: تل عال بنى فوقه المجاهد شيركوه قلعة سميت باسم هذا التل. أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٤٥.

(٢) شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٢.

(٣) السماوة، أرض مستوية خالية من الحجارة، وبادية السماوة التي تقع بين الكوفة والشام وهي قفرا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٥.

(٤) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٦-١١٧.

(٦) ابن شاهين الظاهري، زبده كشف، ص٤٧.

ويلاحظ مما تقدم أن ابن فضل الله العمري هو الوحيد الذي ذكر حدود نيابة حمص بوضوح. وعلى ذلك فإن حدود هذه النيابة تبدو كما يلي:

- من الغرب نهر العاصي من الرستن شمالاً حتى جنوب بحيرة حمص، ومن بحيرة حمص على امتداد الخط إلى القصب.
- من الشرق صحراء السماوة إلى الفرات باستثناء مدينة الرحبة.
- من الشمال من الرستن إلى سلمية (الحدود الجنوبية لنيابة حماة).
- من الجنوب الحدود الشمالية لنيابة دمشق من امتداد الخط الواصل ما بين القصب إلى النبك ثم إلى القريتين وإلى تدمر.

وقد تم استثناء مدينة الرحبة التي كانت تتبع حمص أثناء فترة إمارة الأشرف موسى (٦٥٨هـ/١٢٦٠م-٦٦٢هـ/١٢٦٤م)، من هذه الدراسة؛ لأنها اصبحت نيابة مستقلة إدارياً عن نيابة حمص بعد وفاة الأشرف سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م[٧]، فقد اعتبرها شيخ الربوة من المدن التابعة لدمشق من جهة الشرق[٨].

ويوحي ما ذكره ابن فضل الله العمري بأنها كانت مستقلة عن حمص حيث يقول: «وبهذه الصفقة (الشمالية الشرقية) مدينة الرحبة على الفرات، ولها قلعة ونيابة وفيها بحرية وخيالة وكشافه وطوائف من المستخدمين»[٩]. فهو بذلك يبين بوضوح أنّها نيابة مستقلة إدارياً عن حمص.

وقد أعاد القلقشندي ما ذكره العمري بشأنها دون زيادة[١٠]. أما ابن شاهين الظاهري فقد اعتبرها من معاملة حلب[١١].

(٧) عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الحلبي، الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ج١، تحقيق سورديل، ج١، ق٢، تحقيق يحيى زكريا عباره، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩١م، ج٢، تحقيق سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، دمشق، ١٩٥٦-١٩٦٢م، ج١، ق٢، ص١٠٦، ١٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن شداد، الاعلاق الخطيرة؛ ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص١١٧، ١٤٩؛ اليونيني، ذيل، ج٢، ص١٠٨، ج٣، ص٢٥٠-٢٥١.

(٨) شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٢.

(٩) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٧.

(١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٩.

(١١) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص٥٠.

وقد بينت بعض الدراسات الحديثة صراحة استقلال نيابة الرحبة عن حمص، وإقامة نيابة مستقلة إدارياً فيها تتبع السلطان مباشرة، إذ أصبحت من الثغور المملوكية التي أقيمت لمواجهة المغول، ولمراقبة أعداء السلطنة على حدودها الشمالية الشرقية[١٢].

ويتضح الاستقلال الإداري لنيابة الرحبة عن نيابة حمص من خلال قرارات التعيين والنقل الصادرة عن السلطان مباشرة لنواب الرحبة، ومن الشواهد التاريخية التي تؤيد ذلك، أنه في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م عين السلطان المنصور قلاوون خضر بن محاسن الرحبي نائباً للرحبة، وتوفي في العام نفسه[١٣]. وفي سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م نقل السلطان الناصر محمد بن قلاوون بدر الدين بكتوت القرماني إلى نيابة الرحبة عوضاً عن نائبها المعزول بدر الدين بكتوت الازكشي[١٤]. وفي سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م عزل السلطان الصالح صلاح الدين صالح ابن الناصر محمد نائب الرحبة الأمير حيار بن ازدمر النوري لايوائه الهاربين من البدو في مدينة الرحبة[١٥].

كما كانت المراسلات الرسمية تتم مباشرة بين نائب الرحبة والسلطان ففي سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م، أرسل نائب الرحبة للسلطان الظاهر بيبرس يخبره بأنه استولى على قرقيسياء[١٦]. كما أن السلطان كان يكتب مباشرة إلى نائب الرحبة. ويؤكد ذلك الصفدي حيث يقول: «أنني رأيت كتب السلطان عند محمد ابن أيبك بن عبدالله ناصر الدين بن عز الدين الاسكندراني (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٦م)

---

(١٢) مصطفى الحياري، الإمارة الطائية في بلاد الشام، ط١، وزارة الثقافة والشباب، عمان ١٩٧٧م، ص٢٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحياري، الإمارة الطائية.

(١٣) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص٢٨.

(١٤) الصفدي، أعيان، ج١، ص٢٢٨، ج٢، ص١٤٤؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٩٣؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٢-٢٣.

(١٥) المقريزي، السلوك، ج٢، ١٢٢، ٨١٥.

(١٦) قرقيسياء: بلد على نهر الخابور قرب الرحبة وعندها يصب نهر الفرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

نائب الرحبة[١٧]. وفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م كتب السلطان المنصور قلاوون إلى نائب الرحبة يبلغه بانتصار المسلمين في معركة حمص في العام نفسه[١٨].

وفي سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م، كتب السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى نائب الرحبة صارم الدين بكتوت السنجري بنيابة قلعة جعبر بعد أن ضُمت إلى الدولة المملوكية[١٩]. وهذه المكاتبات المباشرة بين نواب الرحبة والسلاطين المماليك تبين استقلالية نيابة الرحبة عن حمص.

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي هناك إشارة واحدة تبين أنه كان يتولى نيابة الرحبة نائب برتبة طبلخانة، وهو الأمير بكتمر مملوك طاز[٢٠]، وإشارة واحدة أيضاً بأنه تولاها الأمير ملك قريب جنتمر أخو طاز بتقدمة ألف[٢١].

ومما يؤكد استقلالية نيابة الرحبة مساواة نائبها لنظرائه من نواب النيابات الشامية، إذ أن اسمه ورد ضمن أسماء نواب السلطنة في الشام سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٦م[٢٢].

ومن خلال ما تقدم تبين أنّ مدينة الرحبة كانت نيابة مستقلة إدارياً، ولا تتبع لنيابة حمص، وعلاقتها مرتبطة مباشرة بالسلطان المملوكي في مصر طيلة الفترة المملوكية، ولذلك فهي خارج نطاق هذه الدراسة.

---

(١٧) الصفدي، الوافي، ج٢، ص٢٣٢، ج٩، ص٤٧٧.

(١٨) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٢.

(١٩) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٨٦.

(٢٠) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٨٥.

(٢١) ابن الفرات، تاريخ، ج٩، ص١١٥؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦٤٠.

(٢٢) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص١٧١.

جغرافية نيابة حمص الطبيعية

تقع أراضي نيابة حمص بين نيابتي حلب وحماة في الشمال، ونيابة دمشق في الجنوب، ونيابتي بعلبك وطرابلس في الغرب. وهي بذلك تقع ما بين دائرتي عرض ٣٤-٣٥ْ شمال خط الاستواء، وما بين خطي طول ٣٦,٥-٤٠ْ تقريباً شرقي خط غرينتش، وتشتمل هذه المنطقة على عدة أقاليم هي: حوض العاصي، والجبال الشرقية، والوسط السوري، والبادية.

أ-**حوض العاصي**: وتمثل مدينة حمص الجزء الجنوبي منه، ويعرف في أرض النيابة باسم منطقة حمص وحماة، ويبلغ متوسط ارتفاعه عن سطح البحر ما بين ٤٧٠-٥٠٠م[٢٣].

ب-**الجبال الشرقية**: وهي امتداد للسلاسل الجبلية الشرقية على أطراف الانهدام الآسيوي الأفريقي، وتظهر في أرض النيابة باسم جبال لبنان الشرقية (سنير) وتمر من قرية حسية إلى النبك[٢٤].

جـ- **منطقة الوسط السوري** وأهم أقسامه السلاسل التدمرية، وسلاسل جبال الشومرية، وحوض الدو.

١- السلاسل التدمرية: وهي سلاسل جبلية متصلة ببعضها البعض تمتد ما بين بلدة الضمير في الجنوب الغربي حتى واحة السخنة في الشمال الشرقي بطول ٢٤٠كم، ويتراوح عرضها ما بين ٦ إلى ١٥كم[٢٥].

٢- الجبال الوسطى (الجبال التدمرية الشمالية): وتمتد فيما بين سهل حمص في الغرب حتى تتصل بنهر الفرات شرقاً، ومن أقسامها الجبال الشومرية في الجنوب الغربي يليها إلى الشرق جبال البلعاس، ثم كتلة جبل أبي رجمين التي

(٢٣) عادل عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية السورية، مطبعة الاتحاد، دمشق ١٩٨٩-١٩٩٠م، ص١٢٢-١٢٥، ١٥٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية.

(٢٤) إبراهيم أحمد سعيد، جغرافية الوطن العربي، مطبعة الاتحاد، دمشق ١٩٩١م، ص٩٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: سعيد، جغرافية الوطن العربي.

(٢٥) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص٢٦٩؛ سعيد، جغرافية الوطن العربي، ص٩٨؛ مكاحلة، الزراعة، ص٣٦.

تنتهي في الجنوب بنهايات السلسلة التدمرية الجنوبية[٢٦].

٣-حوض الدو: سهل مستطيل ينحصر فيما بين سلاسل الجبال التدمرية الجنوبية والشمالية، ويمتد من القريتين في الجنوب الغربي إلى تدمر في الشمال الشرقي بطول نحو ٩٠كم، وعرض يتراوح ما بين ١٠ إلى ١٥كم، ويقدر ارتفاعه عن سطح البحر بحوالي ٤٤٩-٥٥٠م[٢٧].

د- **البادية**: وهي جزء من إقليم صحراء النفوذ الكبرى، وتتمثل في أراضي النيابة في حوض تدمر الذي ترفده العديد من الأودية الشتوية. وتعد تدمر حاضرة هذه المنطقة؛ حيث تقع في نهاية الجبال التدمرية الجنوبية، وتنمو في هذه المنطقة الحشائش على مياه الأمطار التي تتراوح كمياتها ما بين ٢٠٠-٣٠٠ ملم سنوياً. ويتخلل هذه البادية عدد من الواحات المأهولة ذات المياه الباطنية كتدمر[٢٨].

مُناخ المنطقة:

أدّى اشتمال هذه النيابة على عدة مناطق جغرافية إلى تنوع الأنماط المناخية فيها، إذ يسودها على العموم مُناخ البحر المتوسط ويشتق منه نماذج مناخية هي النموذج المتوسطي الجبلي، وأمطاره (٣٥٠-٦٥٠ملم)، والنموذج المتوسطي شبه الجاف، وأمطاره بين (٢٠٠-٥٠٠ملم)، والنموذج الجاف الصحراوي وأمطاره أقل من ٢٠٠ملم[٢٩].

---

(٢٦) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص٢٦٤-٢٦٥.

(٢٧) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص٢٧٢.بينما يذكر أحمد وصفي زكريا أن اتساعه ٣٠كم. انظر عشائر الشام، قدم له أحمد غسان سبانو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٣م، ص٢٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: زكريا، عشائر الشام؛ مكاحلة،الزراعة، ص٣٦-٣٧.

(٢٨) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص٣١٧-٣١٨؛ محمد إبراهيم حسن، دراسات في جغرافية الوطن العربي حوض البحر المتوسط، دراسة تحليلية لمظاهر التربة ومصادر المياه والأنتاج الزراعي والرعوي في الأراضي الجافة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الأسكندرية ١٩٨٩م، ص٢٧٢-٢٧٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حسن، دراسة.

(٢٩) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص٥٠٤-٥٠٦؛ فالح حسين، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، فرايبورغ، المانيا الغربية ١٩٧٨م، ص٢٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حسين، الحياة الزراعية.

أما درجات الحرارة فتختلف من منطقة إلى أخرى فمتوسطها في منطقة الجبال ١٥,٥°، وفي حوض العاصي (١٣°-١٨°)، وفي الوسط السوري (١٧°-١٨,٥°). أمّا الصحراء فتمتاز بفروق حرارية عالية حيث متوسطها في الصيف ٢٩°-٣٢°، وفي فصل الشتاء (٥-٨°)[٣٠].

وتتأثر هذه المنطقة في فصل الشتاء بالرياح الغربية الرطبة التي تنفذ إليها عن طريق فتحة حمص-طرابلس، وتؤدي إلى كمية هطول تقدر بـ ٦٠٠ ملم في مدينة حمص[٣١]. إضافة إلى تأثرها بالرياح الخماسينية الجافة المحملة بالأتربة التي تُلحق الأضرار بالنبات والحيوان والانسان[٣٢].

المياه :

تتباين مياه النيابة من مكان إلى آخر، فهي تعتمد على مياه نهر العاصي، والجداول، والعيون، والينابيع، وعلى مياه الأمطار المتفاوتة من موقع إلى آخر، والتي تتناقص كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق، والمتذبذبة في المنطقة نفسها من سنة لأخرى[٣٣].

أ- نهر العاصي:

أن أهم مصدر للمياه في المنطقة هو نهر العاصي[٣٤]، الذي ينبع من البقاع الشمالي في لبنان، ويسير شمالاً حتى يصل إلى قائم الهرمل بين قرية جوسية والرأس، ثم يتابع جريانه ليصب في بحيرة حمص، ويتجاوزها إلى الرستن، ثم إلى حماة، ويتابع مسيره شمالاً وينعطف عندما يصل إلى جسر

---

(٣٠) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص١٣٩، ١٤٠، ٢٧٣-٢٧٤، ٢٩١-٢٩٣.

(٣١) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص١٣٩، ١٤٠؛ محمد محمود الصيّاد، معالم جغرافية الوطن العربي، ٢ج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠م، ج١، ص١٢٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الصيّاد، معالم جغرافية.

(٣٢) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص١٣٩- ١٤٠ .

(٣٣) عبدالسلام، الأقاليم الجغرافية، ص٥٠٤-٥٠٦.

(٣٤) العاصي: سُمّي بهذا الاسم لأنه يخرج من بلاد الإسلام ليدخل بلاد الكفر. ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٣م، ص٤٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: خسرو، سفرنامة. ويسمى بالمقلوب لجريانه من الجنوب إلى الشمال=

الحديد إلى الجنوب الغربي ليصب في البحر المتوسط عند خليج السويدية[٣٥] ويشرب أهل مدينة حمص من مياه النهر بواسطة قناة تصل إليها[٣٦].

وتنتشر على أرض النيابة عدد من الأودية مثل وادي زملة المهر الشرقي ووادي زملة المهر الغربي، ووادي غريان، ووادي الروضة، ووادي الرهاوي، ووادي خريقة[٣٧]، ووادي البارده[٣٨]، ووادي غنثر[٣٩]، ووادي نعمان[٤٠]، ووادي الخازندار[٤١]، ووادي الزوره[٤٢].

= بعكس أنهار بلاد الشام التي تجري من الشمال إلى الجنوب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٦٨؛ صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، مراصد الإطلاع في اسماء الأمكنة والبقاع، ٣ج، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٤م، ج٤، ص٩١٠. سيشار إليه فيما بعد هكذا: البغدادي، مراصد. ويعلل القلقشندي التسمية لأن أغلب الأنهر تسقي بغير دواليب إلا العاصي لا يسقي الأراضي على جانبية إلا بنواعير. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٨٣، ويطلق عليه أيضاً الميماس، الأرنط، (الأرند) ويسمية الصليبيون بالفرفار. البغدادي، مراصد، ج٢، ص٩١٠؛ شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٧، ١٠٨-١٠٩.

(٣٥) أبو الفداء، تقويم، ص٤٩-٥٠؛ شيخ الربوة، نخبة، ص١٠٨-١٠٩، ٢٠٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٨٣-٨٤.

(٣٦) أحمد بن واضح اليعقوبي، كتاب البلدان، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٨٠م، ص٨١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: اليعقوبي، البلدان؛ محمد بن محمد بن عبدالله الأدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢ج، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٩م، ج١، ص٣٧٤. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الإدريسي، نزهة المشتاق؛ أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٠-٢٤١، ٢٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٥-١١٧.

(٣٧) تصب هذه الأودية في حوض الدو. انظر مصور حمص.

(٣٨) زكريا، عشائر الشام، ص٤٤.

(٣٩) وادي غنثر: واد يقع بين سلمية وحمص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٥؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص١٠٠٣.

(٤٠) وادي نعمان: بدايته من أرض نيابة حمص يجري جهة الشرق قريباً من الرحبة. ياقوت الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦م، ص٤١٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ياقوت الحموي، المشترك.

(٤١) وادي الخازندار: يعرف بـ (مجمع المروج) يقع ما بين حمص وحماة. المفضل بن أبي الفضائل، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق، اى. بلوشية، باريس ١٩١١-١٩١٢م،ص ٦٣٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن أبي الفضائل، النهج السديد.

(٤٢) وادي الزوره: يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حمص وينتهي بنهر العاصي. سليم عادل عبدالحق، «بحث موجز في تاريخ مدينة حمص وآثارها»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، م١٠، ١٩٦٠م، ص٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: عبدالحق، بحث موجز.

ب- العيون والينابيع:

١- عيون الزرقاء تقع غربي سلمية ما بين خناصرة وحمص وتتميز بوفرة المياه فيها وبالقرب منها مياه حارة (حمام)[٤٣].

٢- عيون سلميّة تشتهر سلمية بكثرة وجود العيون فيها لذلك شقت قناة منها إلى مدينة حماة، وقد تعرضت هذه القناة إلى التلف والاندثار لتراكم الطين فيها مما دفع أبو الفداء سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م إلى الأمر بتنظيفها[٤٤].

وتنتشر عيون المياه في كل من قارا وجوسيه والفرقلس[٤٥]، والقريتين وشمال غرب تدمر في جبل ابي رجمين وجبل البشرى[٤٦]، وقرية حوّارين[٤٧].

ويوجد في نيابة حمص ينابيع المياه الحارة التي يقصدها الناس للاستشفاء[٤٨] ومنها: الحمة الموجودة بالقرب من عين الزرقاء[٤٩]، ويصفها شيخ الربوة قائلاً: «بين حمص وسلمية كهف في جبل يخرج منه بخار أشد من الضباب المتراكم، فإذا دخل فيه الإنسان خيّل إليه أنه في الحمام لشدة الوهج، وكثرة قطر الماء من البخار الصاعد من البئر الذي وسط الكهف، ويسمع غليان الماء بقعر البئر، ولا يمكن النظر فيه لشدة البخار الصاعد من البئر الذي وسط

(٤٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٧؛ ياقوت الحموي، المشترك، ص٢٣؛ أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٤-٢٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٨

(٤٤) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٩٤؛ أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٤-٢٤٥؛ محمود أمين، سلمية في خمسين قرناً، سلمية ١٩٨٣م، ص٢٨-٣٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أمين، سلمية.

(٤٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٥، ج٤، ص٢٥٥-٢٩٥؛ البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٠٢٠، ١٠٥٦. ولكثرة عيون المياه في جوسية شقت منها قناة الى مدينة حمص من أجل الشرب، ويبلغ طولها حوالي ٤٠كم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٥، الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤؛ أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م، ص٢٣٠ - ٢٦٢. وسيشار إليه بعد هكذا: زكريا، جولة أثرية.

(٤٦) عبدالسلام، الاقاليم الجغرافية، ص ٢٧٥.

(٤٧) زكريا، جولة أثرية، ص ٢٦٧.

(٤٨) زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٨.

(٤٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٣٧؛ ياقوت الحموي، المشترك، ص ٢٣٣؛ أبو الفداء، تقويم، ص ٢٤٤-٢٤٥؛ شيخ الربوة، نخبة، ص١٢٠.

الكهف، ومن نظر إليه تشيط من الحرارة»[٥٠]. ويرى أحمد وصفي زكريا أن شيخ الربوة أخطأ في الوصف وأن ما يقصده هو حمة ابي رباح التي تقع شمالي الفنثر بحوالي ٣كم[٥١].

جـ- بحيرة حمص:

تعرف باسم بحيرة (قدس أو بحيرة قطينة أو بحيرة قادش) تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة حمص، ويبلغ طولها أثني عشر ميلاً، وعرضها أربعة أميال تنصب إليها مياه الامطار من الجبال المحيطة بها، ويصب فيها نهر العاصي ومياهها عذبة تصلح للري، وتعيش فيها الأسماك، ويخرج من طرفها الشمالي نهر العاصي، أقيم في طرفها الشمالي الغربي سد ممتد على طولها مبني من الحجر[٥٢]، يرجع إلى عهد السلوقيين. لذلك فهي بحيرة اصطناعية تكونت عن طريق بناء هذا السد الذي حصر مياه العاصي وجمعها[٥٣].

---

(٥٠) شيخ الربوة، نخبة، ص١٢٠.

(٥١) زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٨ - ٣٦٩.

(٥٢) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٤٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٢؛ أبو الفداء، تقويم، ص٤٠؛ محمد بن علي السباهي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، مكتبة بودليان، اكسفورد، مجموعة Pocock رقم ٢٠٢. يوجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية تحت رقم ٥٥٩. ورقة ٧ب - ٨أ. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن السباهي، أوضح المسالك.

(٥٣) سهيلة الريماوي، «مدينة حمص عند الفتح الاسلامي»، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، م٢، عمان ١٩٨٧م، ص٢٢٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الريماوي، مدينة حمص.

التعريف بنيابة حمص في العهد المملوكي

خضعت حمص في عهد ملكها الأشرف موسى للتبعية المملوكية في أعقاب معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، حينما أقرّ السلطان قطز في العام نفسه الملك الأشرف موسى حاكماً على حمص، وتوابعها باستثناء تل باشر، وبعد مقتل قطز في ٥ ذي القعدة ٦٥٨هـ/ ٢٦ تشرين أول ١٢٦٠م، أعلن الأشرف موسى ولاءه للظاهر بيبرس بمحاربة المغول في المعركة التي دارت شمالي مدينة حمص قرب قبر خالد بن الوليد، وبإعلانه أن جميع ما يملكه قد انتقل إلى الملك الظاهر بيبرس. وليؤكد تبعيته هذه ذهب ليقدم الخدمة (الولاء والطاعة) للملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م اثناء اقامته في دمشق حيث خلع الملك الظاهر بيبرس على الأشرف، وأقرّه على حمص ومضافاتها، وأرجع إليه تل باشر التي اقتطعها منه المظفر قطز وبقي الأشرف موسى يحكم حمص وأعمالها حتى توفي سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م. وبعد وفاته أرسل الظاهر بيبرس نوابه لاستلام حمص، وهو آخر من ملك حمص من أسرة شيركوه[٥٤]. وبعد ذلك أصبحت حمص نيابة مستقلة تتبع مباشرة للسلطان المملوكي في مصر.

فقد اعتبرها شيخ الربوة أصغر ممالك الشام الثمانية وآخرها رتبة، وقد أطلق على حمص «مملكة» كعادته في وصف جميع نيابات بلاد الشام، وذكر أنها نيابة مستقلة بها كرسي الامارة ونيابة السلطنة[٥٥].

واعتبر ابن فضل الله العمري أن حمص نيابة جليلة لها عسكر وعدّد أعمالها الاربعة[٥٦].

---

(٥٤) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٠٦-١٠٧؛ ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص ١١٧ - ١١٩؛ اليونيني، ذيل، ج٢، ص ١٠٨، ج٣، ص ٢٥٠ - ٢٥١؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢١٨؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ٢٣٥ - ٢٤٣، ٢٥٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٤١؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص ٤٣٥، ٤٨٢، ٥٢٢؛ أبو الفلاح عبدالحي أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، ج٥، ص١١١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحنبلي، شذرات الذهب.

(٥٥) شيخ الربوة، نخبة، ص ٢٠٢.

(٥٦) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ٢٥٦.

أما القلقشندي فقد وصفها؛ بأنها نيابة مستقلة عن غيرها وقال: «وهي نيابة جليلة كانت في الأيام الناصرية فما بعدها تقدمة ألف ثم استقرت طبلخاناة بعد ذلك»(٥٧).

أمّا ابن شاهين الظاهري فقد ذكر حمص أثناء تعداده لمعاملات دمشق، إلا أنّه لم يذكر العبارة التي يكررها وراء كل اسم «وهي من معاملة دمشق» عند ذكره لها(٥٨). إلا أن وجود نائب لها يعين من قبل السلطان يوحي باستقلالها عن مملكة دمشق. «ولحمص نائب من قبل السلطان وحاجب له كلمة نافذة ربما كانت ككلمة النائب، وبها قضاة كانت توليهم قضاة دمشق، وقد تجددت توليتهم من مصر، ونائبها دون ما ذكرناهم من نواب البلاد الشامية في المنزلة»(٥٩).

ويتضح الاستقلال الاداري لنيابة حمص عن مملكة دمشق من خلال الاتصال المباشر ما بين السلطان ونائب حمص، فقد كتب الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م عندما جلس في إيوان القلعة بمصر إلى الملك الاشرف صاحب حمص يعرفه بتوليته العرش(٦٠)، وسمح له في العام نفسه بالحضور إلى خدمته في دمشق حيث خلع عليه وكتب له تقليداً بحمص وأعمالها(٦١). وأرسل إليه فيما

---

(٥٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ١٠١، ٢٠٩.

(٥٨) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص ٤٧.

(٥٩) محب الدين أبي الفضل محمد بن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وقف على طبعه وعلق حواشيه يوسف بن اليان سركيس، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٩م، ص ٢٧٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الشحنة، الدر المنتخب.

(٦٠) أبو عبدالله محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ج، حققه احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م، ج١، ص ٢٣٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات؛ الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٢٣٢ - ٢٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٩٢.

(٦١) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص١١٧؛ اليونيني، ذيل، ج٢، ص١٠٨؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٤٥؛ بدرالدين محمودالعيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج ١-٤، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ - ١٩٩٢م، والحوادث والتراجم من سنة ٨١٥هـ-٨٥٠هـ في جزأين، تقديم وتحقيق عبدالرزاق الطنطاوي القرموط، مطبعة علاء، مطبعة الزهراء، مصر، ١٩٨٥-١٩٨٩م، ج١، ص٣٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العيني، عقد الجمان.

بعد شعار السلطنة، وأخبره بتغيير لقبه إلى الملك الظاهر[٦٢]. ومما يؤكد استقلال نائب حمص عن نيابة دمشق كتابة السلطان سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م إلى نائب حمص بأن يقيم على حدود حصن الاكراد لحماية حدود الدولة من اعتداءات الصليبيين[٦٣].

وفي أثناء سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤١م) خرج نائب حمص شأنه شأن نواب حلب وحماه وصفد وطرابلس للقائه، وتقبّل الناصر من كل منهم تقدمته بقدر حاله[٦٤]، وهذا يشير إلى مساواة نائب حمص في المرتبة مع بقية نواب بلاد الشام[٦٥].

وقد بينت بعض الدراسات الحديثة صراحة استقلال نيابة حمص عن مملكة دمشق ادارياً على الاقل في العصر المملوكي الثاني[٦٦].

---

(٦٢) أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١-٢، ج٤، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور، ج٣، ج٥، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، صادرة جميعها عن الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤-١٩٨٨م، ج٣، ص ٤٥٢- ٤٥٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن تغري بردي، المنهل الصافي.

(٦٣) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٣٠٥ - ٣٠٦.

(٦٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٢١٣ - ٢١٤.

(٦٥) Taha Thalji Tarawneh, The Province of Damascus during the second mamluk period, 784/1382 - 922/ 1516, Publications of the Deanship of research and graduate studies, Mu'tah University, 1994. P. 23-24. Theirs, Tarawneh, The Province of Damascus .

(٦٦) حول ذلك انظر، 23-25 Tarawneh, The Province of Damascus, p. ؛ أكرم حسن العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ٩٠٦هـ/١٥٠٠م - ٩٢٢هـ/١٥٢٠م، ط١، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٢، ص ٣٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين.

أعمال نيابة حمص

ضمت نيابة حمص في العهد المملوكي أربعة أعمال هي:

١- ولاية مدينة حمص:

تقع مدينة حمص شرقي نهر العاصي على نحو من ٣-٤كم، وعلى خط طول ٣٦ْ شرقاً، وعلى درجة عرض ٣٤ْ شمالاً، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٥٠٠م(٦٧)، وهي مبنيّة في سهل خصب مترامي الأطراف(٦٨)، يقع بين جبال لبنان الشرقية والغربية وجبال العلويين، وتتصل بساحل البحر المتوسط عن طريق فجوة (حمص-طرابلس) وتتصل بالصحراء عن طريق تدمر(٦٩).

كانت مدينة حمص تُعرف باسم (حماة صوبا)(٧٠)، وأول من ذكر اسم (ايميزا Em'esa)،و(إيمسا Em'essa) المؤرخ الروماني بلين القديم (Pline-L'ancien) في كتابة التاريخ الطبيعي(٧١).

ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم؛ إلى ثلاثة آراء هي: القول الأول: ينسب بناءها إلى أحد أولاد كنعان بن حام وهو إما الصّماري أو الحماتي وهما الابنان العاشر والحادي عشر(٧٢)، والثاني: إلى اسم شخصين هما: « حمص بن المهر بن جان بن مكنف»

---

(٦٧) عبدالحق، بحث موجز، ص٥؛ الريماوي، مدينة حمص، ص٢١٩؛ سوبر نهيم، «حمص»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص١٠٥.

(٦٨) أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م، ص١٧٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حوقل، صورة الأرض؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٨؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دورثيا كرافولسكي، ط١، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت ١٩٨٦م، ص١٩٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار؛ ابن السباهي، أوضح المسالك، ورقة ١٤٥أ.

(٦٩) الريماوي، مدينة حمص، ص٢١٩؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٥.

(٧٠) عيسى اسعد منير الخوري، تاريخ حمص من ٢٣٠٠ ق.م حتى يومنا هذا، ٢ ق، ط١، مطرانية حمص، ١٩٤٠-١٩٨٤م، ق١، ص٣٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الخوري، تاريخ حمص؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣١٦.

(٧١) الريماوي، مدينة حمص، ص٢١٩؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٥.

(٧٢) الخوري، تاريخ حمص، ق١، ص٣٦-٣٧.

و«حمص بن مكنف العمليقي»[٧٣]، والثالث: إلى رجل من العماليق ويقال من عامله وهو أول من نزلها[٧٤].

كانت مركز النيابة، وقاعدة الصفقة الرابعة «الشمالية الشرقية»[٧٥] وهي مدينة قديمة كانت من أوسع مدن الشام[٧٦]. تقع على الضفة اليمنى لنهر العاصي بين مدينتي حلب ودمشق مما جعلها ملتقى الطرق التجارية بينهما[٧٧].

وقد وصفها المقدسي بقوله: «ليست بالشام بلد أكبر منها. وفيه قلعة متعالية عن البلد ترى من خارج، أكثر شربهم من ماء المطر، ولهم أيضاً نهر»[٧٨]. ووصفت بأنها مدينة حسنة في سهل خصب، وأن تربتها تصلح للزراعة، وطرقها مفروشة بالحجارة[٧٩]. ووصفها الأدريسي بأنها «مدينة حسنة في مستوٍ من الأرض وهي عامرة بالناس، والمسافرين يقصدونها بالأمتعة والبضائع»[٨٠]. ووصفها ابن جبير بأنها «فسيحة الساحة مستطيلة المساحة نزهة لعين ناظرها مبصرة من

(٧٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٢؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٤٢٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٥-١١٦.

(٧٤) عبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٢ج، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٩٥١م، ج١، ص٤٦٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: البكري، معجم ما استعجم؛ محمد بن عبدالمنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م، ص١٩٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحميري، الروض المعطار.

(٧٥) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٧.

(٧٦) اليعقوبي، البلدان، ص٨١.

محمد بن أحمد المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة الخياط، بيروت ١٩٠٦م، ص٥٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المقدسي، احسن التقاسيم؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٨؛ أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٠.

(٧٧) ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م، ص١٨٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: هايد، التجارة.

(٧٨) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٥٦.

(٧٩) أبو إسحق إبراهيم محمد الفارسي الاصطخري، المسالك والممالك، حققه محمد جابر عبدالعال الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة ١٩٦١م، ص٤٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الاصطخري، المسالك والممالك؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٧٠؛ ابن السباهي، أوضح المسالك، ورقة ٤٥أ.

(٨٠) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤.

النظافة، والملاحة، في بسيط من الأرض عريض لا يخترقه النسيم يكاد البصر يقف دون منتهاه»[٨١].

أمّا ياقوت الحموي فقد ذكر بأنها: «بلد قديم كبير مشهور مسوّر في طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبير، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق»[٨٢].

ووصفها شيخ الربوة بأنها «مدينة قديمة تسمى سوريا، ماؤها وهواؤها صحيح... ومن حسن بناء حمص أنه لا يوجد بها دار إلاّ وتحتها في الأرض مغارة أو مغارتان وماء ينبع للشرب ... وهي مدينة فوق مدينة»[٨٣].

ووصفها أبو الفداء قائلاً: «من قواعد الشام وهي مدينة أولية ... ذات بساتين شربها من نهر العاصي»[٨٤]، أمّا ابن فضل الله العمري فقد قال: «...في وطأة من الأرض ممتدة قرب النهر العاصي، ومنه شرب أهلها ولها فيه ماء مرفوع»[٨٥]. وقال عنها الرحالة ابن بطوطة: «مدينة مليحة أرجاؤها مونقة ... وأنهارها متدفقة وأسواقها فسيحة الشوارع»[٨٦]. أمّا القلقشندي فيصفها بأنها: «مدينة جليلة، وقاعدة من قواعد الشام العظام»[٨٧].

٢- ولاية سلمية:

تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حمص على دائرة عرض ٣٥ْ شمال خط الاستواء، وخط طول ٣٧ْ شرقي غرينتش[٨٨]. وهي بلدة على طرف البادية، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٣٨٠-٤٩٠م، بناها عبدالله بن صالح بن علي بن

---

(٨١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٨.
(٨٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٤٢٥.
(٨٣) شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٢.
(٨٤) أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٠-٢٤١.
(٨٥) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٧.
(٨٦) ابن بطوطة، تحفة النظّار، ص٨٦.
(٨٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٦-١١٧.
(٨٨) أمين، سلمية، ص٩.

عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب[٨٩]. وقيل أنها بنيت بجوار قرية يقال لها المؤتفكة تعرضت للدمار وسلم من أهلها مائة نفر نزحوا إلى سلمية، فعمروها وسكنوها وسميت بذلك، أي أن أصلها مشتق من كلمة سلم مائة[٩٠].

أقطعت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م لعيسى بن مهنا[٩١]، وكانت في العصر المملوكي إحدى ولايات نيابة حمص الرئيسة وإحدى محطات البريد المتفرعة من دمشق[٩٢]، تبعد عن حمص حوالي ٤٠كم[٩٣].

٣- ولاية قارا:

قارا قرية كبيرة تقع في منتصف الطريق بين دمشق وحمص[٩٤]، تقع جنوبي مدينة حمص بحوالي ٦١كم، وترتفع عن سطح البحر حوالي ١٣٦٠م[٩٥].

---

(٨٩) الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٤٩-٦٥٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٠؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٧٣١؛ شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٧؛ أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٤-٢٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٨.

عبدالله بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب. وليّ عام ١٦٣هـ/٧٨٠م الجزيرة، عمّر هو وأولاده سلمية وأجروا فيها الأقنية. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠ج، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الطبري، تاريخ، ج٨، ص١٤٩؛ أمين، سلمية، ص٧٤-٧٦.

(٩٠) أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣م، ص٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الهروي، الإشارات؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٧٣١، ج٣، ص١٣٢٩.

(٩١) شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢٧ج، يصدره فؤاد سزكين، طبع بالتصوير عن مخطوطة ٢٤٣٩، مكتبة السليمانية في استانبول، مطبعة شتراوس، هيرشبرج ألمانيا الاتحادية. يوجد منه نسخة في جامعة مؤتة، ج٢٧، ص٣١٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن فضل العمري، (مخ) مسالك الأبصار؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٣٤.

(٩٢) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٩، ٢٨٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٨.

(٩٣) زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٤.

(٩٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٥؛ البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٠٥٦.

(٩٥) محمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه، تاريخ حمص يوميات محمد المكي من سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م-١١٣٥هـ-١٧٢٢م، حققه وقدم له عمر نجيب العمر، =

شكلت في العصر المملوكي إحدى ولايات نيابة حمص[٩٦]. وتتضح أهميتها من كونها إحدى منازل القوافل التجارية، وإحدى محطات الحمام والبريد[٩٧]. كان معظم سكانها نصارى إلى أن تسلّمها الظاهر بيبرس حيث أسكن فيها جماعة من التركمان[٩٨]، وأصبح سكانها مسلمين ونصارى[٩٩].

٤- ولاية تدمر:

تدمر مدينة صحراوية تقع في أطراف البادية التي تفصل بين الشام والعراق، تقع على مسافة ١٥٠كم إلى الشرق من حمص[١٠٠]، وكان الاغريق يطلقون عليها كلمة بالميرا (Palmyra)[١٠١]، وسميت بتدمر نسبة إلى امرأة اسمها تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام[١٠٢]. يعود بناؤها إلى ما قبل الميلاد بقرون طويلة[١٠٣]، ولكثرة ما فيها من عجائب الآثار يقال بأن الجن بنتها لسليمان بن داوود[١٠٤].

= المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق ١٩٨٧م، ص٢٨٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: محمد المكي، تاريخ حمص وتضاف كلمة تعليق نجيب العمر إذا كانت المعلومة من المحقق؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٧٥.

(٩٦) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٧.

(٩٧) أبو الفداء، تقويم، ص٢٩٩؛ ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٧، ٢٧٨، ٢٨٤.

(٩٨) انظر فصل السكان ص١٢٤-١٢٦.

(٩٩) الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ج، نشر وتحقيق محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٦م، ج١، ص٢٢٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حبيب، تذكرة النبيه؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٧٥.

(١٠٠) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٨٧؛ محمد أحمد باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٧٣م، ص٤١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: باشميل، العرب في الشام.

(١٠١) فربيوهي (Fr. Buhi)، «تدمر»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١٣.

(١٠٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨-١٩.

(١٠٣) باشميل، العرب في الشام، ص٤٣.

(١٠٤) اليعقوبي، البلدان، ص٨١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨-١٩؛ علي بن سعيد المغربي، بسط الأرض في الطول والعرض، حققه خوان قرنيط خنيس، معهد مولاي الحسن، تطوان ١٩٥٨م، ص٨٨-٨٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن سعيد، بسط الأرض؛ شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٢؛ ابن بطوطة، تحفة النظّار، ص٦٥٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص١١٢؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٢٧٥.

استوطنها العرب منذ زمن طويل قبل الإسلام، وأصبحت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي جزءاً من إقطاعات آل فضل، واستُوطنت لكونها واحة تقع على طريق القوافل التجارية بين الفرات ودمشق ولتوافر المياه فيها(١٠٥). وفي فترة حكم المماليك كانت إحدى مراكز البريد وإحدى محطات ابراج الحمام والمناور بين دمشق والرحبة(١٠٦).

(١٠٥) الحياري، الإمارة الطائية، ص٢٨؛ مكاحلة، الزراعة، ص٧٤؛ فربيوهي (FrBuhi)، «تدمر»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١٣.

(١٠٦) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٩، ٢٨٤، ٢٨٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٧، ٤٤٥؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١١٩-١٢٠.

مدن نيابة حمص وقراها

لا بدّ من الإشارة إلى أهم مدن النيابة وقراها في هذا العهد التي توافرت عنها معلومات(١٠٧) وهي مرتبة هجائياً على النحو التالي:

١- أبِل: من قرى حمص وتقع في السهل الممتد إلى الجنوب منها(١٠٨).

٢- باسمه: قرية تقع غربي مدينة حمص(١٠٩).

٣- البَريج: قرية تبعد عن حمص مسافة ٥٥كم تقريباً إلى الجهة الجنوبية (١١٠) كانت في العهد المملوكي إحدى محطات البريد على الطريق ما بين دمشق وحلب وحماة عن طريق حمص. وكانت عرضة لقطّاع الطرق فيخافها المسافرون فبنى القاضي نجم الدين أبو العباس أحمد بن صصرى فيها مسجداً وبركة وأجرى الماء إلى البركة من مُلك كان له وقفه على هذا السبيل. فأصبحت الطريق آمنة من هذه القرية وإليها، ويطلق عليها أيضاً بريج العطش (١١١) ، ويوجد فيها خان خراب، ويذكر وصفي زكريا أنه يوجد على سبيل الماء كتابة قديمة تاريخها سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م ويتعذر قراءتها (١١٢).

٤- بَقْطَاطِس: من قرى حمص (١١٣).

٥- تَلُّ مَنَسْ: من قرى حمص تقع الآن بين علاء المعرة وعلاء سلمية(١١٤).

---

(١٠٧) لقد ذكرت المسافات المتعلقة بهذه القرى بالكيلومتر حينما توافر ذلك. أما القرى التي تعذر تحديد مسافاتها فقد ذكرتها مثلما وردت في المصادر الأولية.

(١٠٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٠؛ ياقوت الحموي، المشترك، ص٥٠؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص١.

(١٠٩) زكريا، جولة أثرية، ص٢٥٤.

(١١٠) محمد المكي، تاريخ حمص، تعليق نجيب العمر، ص٢٨٧.

(١١١) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٧.

William Popper. Egypt and Syria under the circassian sultans. Barkeley and Los Angeles, University of California Press, 1955-1957.(1955). P.49.Theirs
Popper. Egypt and Syria

(١١٢) زكريا، جولة أثرية، ص٢٧٠-٢٧١.

(١١٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٥؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٢١١.

(١١٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٤؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٢٧٣؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢٠٠.

٦- تل النبي مند أو (مندو) أو (قادش) : قرية فوق تل النبي مندو والآن هي على بعد (١٥)كم إلى الجنوب الغربي من مدينة حمص(١١٥)، فيها جامع قديم ينسب بناؤه إلى السلطان الظاهر بيبرس(١١٦).

٧- تَنُونِية: من قرى حمص، تبعد عن حمص للغرب ثمانية كيلومترات(١١٧).

٨- جِدَر: قرية كبيرة بين حمص وسلمية.(١١٨)

٩- جُوسِيَةُ: والآن لا وجود لها(١١٩). تقع إلى الجنوب من حمص على مسافة ٣٨كم على الطريق الذاهبة إلى لبنان(١٢٠)، كانت زمن المماليك تشكل الحد الجنوبي لنيابة حمص(١٢١)، اشتراها السلطان العادل كتبغا سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م وعمرها بعد أن كانت خرابا(١٢٢). وتشتهر بكثرة عيون المياه فيها لهذا شقت قناة منها إلى مدينة حمص(١٢٣).

١٠- حسية: بلدة تقع إلى الجنوب من حمص بحوالي ٣٥-٤٠كم تقريباً لم يذكرها جغرافيو العرب، في حين أنها كانت أول أو ثاني منزل من حمص بعد شَمْسَيْن(١٢٤)، وذكرها شمس الدين الحلبي (ت٨٨١هـ/١٤٧٦م) في سنة

---

(١١٥) الريماوي، مدينة حمص، ص٢٢.

(١١٦) زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٠-٣٦١.

(١١٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٠؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٢٧٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣١٠.

(١١٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٣-١١٤، ٤٩٨؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٣٦٧.

(١١٩) زكريا، جولة أثرية، ص٢١٤.

دير إسحاق: يقع بين حمص وسلمية وتقع بقربه ضيعة جَدَر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٨.

(١٢٠) محمد المكي، تاريخ حمص، تعليق نجيب العمر، ص٢٨٧.

(١٢١) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٥-٢٥٦.

(١٢٢) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٣٢؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٢١٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٨١٧.

(١٢٣) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٠، ٣٦٢.

(١٢٤) زكريا، جولة أثرية، ص ٣٦٥ – ٣٦٦.

٨٧٥هـ/١٤٧٠م باسم حصيا «بالصاد»[١٢٥]، وقد اقام الظاهر بيبرس برج الاحمر على بعد ٨كم منها لتأمين السابلة من اللصوص وقطّاع الطرق[١٢٦].

١١- حُوَّارِيْن: بلدة حصينة تقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من حمص في طريق البرية[١٢٧]، وتبعد عن صدد ١٥ كم الى الشرق[١٢٨] وقد مر بها خالد بن الوليد في طريقه من العراق إلى الشام[١٢٩]. وتشتهر بآثارها وكنائسها القديمة[١٣٠].

١٢- دنوة: ذكرها الهروي من أعمال حمص وقال فيها قبر عوف بن مالك الاشجعي[١٣١].

١٣- دير بعلبة: قرية تقع شمال شرقي مدينة حمص بنحو ٥٠ كم تقريباً على يسار الطريق بين حمص والرستن[١٣٢].

١٤- دير عطية : قرية كبيرة إلى الجنوب الشرقي بنحو ١٠كم من قارا، سكانها مسلمون بنتها صالحة خاتون وقفتها على بعض المرافق[١٣٣].

---

(١٢٥) شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي الملقب بابن أجا، العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار، صنعه محمد أحمد دهمان، ط١، دار الفكر، دمشق١٩٨٦م، ص٧٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن أجا، رحلة الأمير يشبك.

(١٢٦) زكريا، جولة أثرية، ص٢٧٠.

(١٢٧) أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد، ٨ج، تحقيق مفيد محمد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عبدربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٤٠؛ ياقوت الحموي، المشترك، ص ٢٤٤؛ أبو الفداء، تقويم، ص ٨٣.

(١٢٨) زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٧.

(١٢٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١٥-٣١٦؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٧.

(١٣٠) زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٧.

(١٣١) الهروي، الاشارات، ص٨.

عوف بن مالك الاشجعي، صحابي شهد خيبر مع الرسول عليه السلام، هاجر إلى الشام ونزل حمص في خلافة أبي بكر وتوفي ٧٣هـ/٦٩٢م. محمد بن سعد بن منيع الهاشمي ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٩ج، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م، ج٤، ص٢١١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن سعد، الطبقات.

(١٣٢) محمد المكي، تاريخ حمص، تعليق نجيب العمر، ص ٢٨٧؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢١٥.

(١٣٣) محمد كرد علي، خطط الشام، ٦ ج، ط٣، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م، ج٥، ص٩٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: كرد علي، خطط الشام؛ زكريا، جولة أثرية، ص ٢٧٦.

صالحة بنت صلاح الدين بن بهلوان بن الأمير شمس الدين الأكري الآمدي. كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص ٩٥.

١٥- دَير مِيمَاس، قرية تقع على نهر العاصي فيما بين حمص ودمشق بها مشاهد للنصارى كانت زمن البغدادي خراباً[١٣٤].

١٦- ربلة: قرية على مسافة ٤٠ كم تقريباً إلى الجنوب الغربي من حمص تقع على الطريق الواصل بين حمص ولبنان[١٣٥].

١٧- الرَّسْتَن : بلدة قديمة تقع على تل يشرف على نهر العاصي، وعلى منتصف الطريق ما بين حمص وحماة[١٣٦]، كانت زمن المماليك تشكل الحد الشمالي الغربي لنيابة حمص وإحدى محطات البريد[١٣٧]، ذكرها المؤيد، باسم (الروستان)[١٣٨]، وكانت من أملاك آل فضل[١٣٩].

١٨- السَّلُوهم: بلدة تقع بالقرب من القصير، تعرضت للزلزال الذي حدث سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م وانزلقت بأهلها ولم يتأذّ منهم أحد[١٤٠].

١٩- سمّاك : قرية تقع إلى الجنوب من بحيرة قدس قرب قرية الناعم[١٤١].

٢٠- سمسين (سُمْنِين): قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من حمص على بعد ١٥كم [١٤٢] كانت زمن المماليك إحدى محطات القوافل التجارية، إذ تقع على طريق البريد

(١٣٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٨؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٥٧٨؛ ازكريا، جولة أثرية، ص٢٥٣.

(١٣٥) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٨٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٢.

(١٣٦) الهروي،الاشارات، ص٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣؛ أبو الفداء، تقوي، ص٢٣١؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٦١٥؛ حسين عطوان، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م، ص٥٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: عطوان، الجغرافية التاريخية.

(١٣٧) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٧، ٢٧٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص ٤٢٧، ابن شاهين، زبدة كشف، ص١٢٠، Popper, Egypt and syria, (1955), P. 50.

(١٣٨) هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيد، سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، ترجمة حياته بقلمه، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م، ص١٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المؤيد، سيرة المؤيد.

(١٣٩) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٧.

(١٤٠) المقريزي،السلوك، ج٤، ص٨٠ - ٨١.

(١٤١) شيخ الربوة، نخبة، ص١١٩.

الناعم من الضياع التي تقع جنوبي بحيرة قدس. زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٠.

(١٤٢) محمد المكي، تاريخ حمص، ص ٢٨٨.

الذي يربط حمص وبعلبك من جهة حمص، وعلى الطريق بين دمشق وحمص[١٤٣].

٢١- صَدَد: قرية كبيرة تقع إلى الجنوب من حمص بمسافة ٥٤كم، ذات عيون وبساتين[١٤٤].

٢٢- العَجَالِز: قرية بالقرب من القريتين[١٤٥].

٢٣- عُرْض: مدينة كبيرة تقع بين تدمر ورصافة هاشم[١٤٦]، وفيها هزم المغول سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م[١٤٧].

٢٤- العطنة: تقع في السهل الممتد فيما بين القريتين وتدمر[١٤٨]. كانت زمن المماليك إحدى محطات البريد، كما كانت إحدى الأماكن التي توقد فيها النيران (المناور)[١٤٩].

٢٥- عُقَيْربا: قرية تقع إلى الشرق من سلمية على جبل البلعاس[١٥٠].

٢٦- غاميّة: من قرى حمص وتقع على الطريق بين حمص والرستن[١٥١].

٢٧- الفَسُولة: تقع الى الجنوب من حسية بحوالي ١كم[١٥٢]، كانت منزلاً للقوافل التجارية بين حمص وقارا[١٥٣]، وفي زمن المماليك كانت إحدى محطات البريد بين دمشق وحمص[١٥٤].

٢٨- القُنْثُر: قرية كبيرة تقع إلى الشمال من القريتين، يؤتى إليها من حمص من

---

(١٤٣) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص ٢٧ - ٤٢٨؛ ابن شاهين، زبدة كشف، ص١١٩- ١٢٠. Popper, Egypt and Syria, (1955), P. 49.

(١٤٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٧؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٦.

(١٤٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨٦؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٩٢٠.

(١٤٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠٢؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٩٣٠.

(١٤٧) المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٣١. انظر الاحداث الخارجية في حمص، ص٨١-٩١

(١٤٨) زكريا، جولة أثرية، ص٣٨٥.

(١٤٩) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٨، ٢٨٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٧، ٤٤٥.

(١٥٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٨؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٩٥١؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢٩٠.

(١٥١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٨٣- ١٨٤؛ البغدادي، مراصد، ج١، ص٤٢٥.

(١٥٢) زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٥ - ٣٦٦.

(١٥٣) البغدادي، مراصد، ج٢، ص ٩٩٥.

(١٥٤) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٧؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١١٩-١٢٠. Popper, Egypt and Syria,(1955),P. 49

طريق تدمر وإلى الشمال منها حمام رباح (حمة رباح)[١٥٥].

٢٩- الغنطو: قرية تقع إلى الشمال الغربي من حمص على نهر العاصي، تبعد عن حمص حوالي ٣كم[١٥٦].

٣٠- الفُرْقُلس: قرية تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة حمص[١٥٧]، وذكرها ياقوت الحموي بأنها اسم ماء قرب سلمية[١٥٨].

٣١- فَوْر: من قرى حمص[١٥٩].

٣٢- فيروزة: قرية بالقرب من حمص تبعد عنها حوالي ٦كم باتجاه الجنوب الشرقي[١٦٠].

٣٣- قُدْس: قرية قرب حمص، إليها تنسب بحيرة قدس[١٦١].

٣٤- القريتين: قرية كبيرة من أعمال حمص[١٦٢]، وتشكل الحد الجنوبي لأرض النيابة[١٦٣]، كانت تدعى في عهد الرومان باسم نزالة[١٦٤]، ثم عرفت باسم قرادى، وكانت تقسم إلى قسطين لذلك سماها العرب بالقريتين[١٦٥].

٣٥- قصب: قرية تقع إلى الجنوب من حمص على الحد الفاصل بين نيابة دمشق ونيابة حمص وكانت تشكل إحدى محطات البريد المتفرعة من دمشق إلى بعلبك وطرابلس[١٦٦].

(١٥٥) شيخ الربوة، نخبة، ص١٢٠؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٨ - ٣٦٩.

(١٥٦) محمد المكي، تاريخ حمص، تعليق نجيب العمر، ص٢٨٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢١٥.

(١٥٧) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٢٨؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٥٧ - ١٥٨.

(١٥٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥.

(١٥٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٠.

(١٦٠) محمد المكي، تاريخ حمص، تعليق نجيب العمر، ص ٢٨٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٦.

(١٦١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣١١.

(١٦٢) بنيامين بن يونه التطيلي الاندلسي، رحلة بنيامين (٥٦١- ٥٦٩هـ/١١٦٥-١١٧٣م)، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد ١٩٤٥م، ص ٤٠ (هـ). وسيشار إليه فيما بعد هكذا: بنيامين التطيلي، رحلة ؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٩ - ٣٧٠.

(١٦٣) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(١٦٤) بنيامين التطيلي، رحلة، ص٤٠.

(١٦٥) زكريا، جولة أثرية، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(١٦٦) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٥٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٨، ٤٣٨، ٤٣٩. Popper, Egypt and Syria, (1955), P. 50.

٣٦- القُصَيـر: قـرية تـقع إلى الجنوب الغـربي من حـمص بمسافـة (٢٨-٣٠)كم، تسلمها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م[١٦٧]. كانت تشكل المنزل الأول لمن يريد حمص من جهة دمشق[١٦٨]، وإحدى محطات البريد المتفرعة من دمشق إلى بعلبك وطرابلس[١٦٩].

٣٧- قَطَنة: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة حمص بحوالي ١٨كم، وتعرف الآن باسم قرية (المشرفة)[١٧٠].

٣٨- قُطَينَة: قـرية قرب بحيـرة حمص اشتـهر أهلها بصيد السمك وبيعه في أسواق حمص[١٧١].

٣٩- كفرتكِيس: من أعمال حمص[١٧٢].

٤٠- كفر نَغَدْ: من قرى حمص يقال أن فيها قبر أبي أمامه الباهلي وتوجد قرية بشمال حمص باسم هذا الصحابي[١٧٣].

٤١- المزرَعة: قرية تبعد عن حمص ٨كم تقع على طريق طرابلس[١٧٤].

٤٢- مَقَد: قرية بالشام قبل حمص مشهورة بجودة الخمر[١٧٥].

---

(١٦٧) العيني، عقد الجمان، ج٢، ص٣٤؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦١.

(١٦٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٦٧.

(١٦٩) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٧.

(١٧٠) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٨٨؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٦؛ الريماوي، مدينة حمص، ص٢١٩-٢٢٠.

(١٧١) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٨٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٦٠.

(١٧٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٨؛ البغدادي، مراصد، ج٣، ص١١٩٩.

(١٧٣) الهروي، الإشارات، ص٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧١؛ البغدادي، مراصد، ج٣، ص١١٧٢؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٥٤.

(١٧٤) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٨٨.

(١٧٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٥؛ البغدادي، مراصد، ج٣، ص١٢٩٥.

الجهاز الإداري في نيابة حمص

كانت مدينة حمص مركز النيابة، التي كان يتولاها أحد الامراء المماليك ويعرف بنائب السلطة، وتحت امرته عدد من الموظفين الذين كانوا يقسمون حسب تصنيف ذلك العصر إلى ثلاثة اصناف هي: الوظائف العسكرية (ارباب السيوف)، والوظائف الديوانية (ارباب الأقلام)، واصحاب الوظائف الدينية(١٧٦).

أولاً : الوظائف العسكرية (أرباب السيوف)

أ- نائب السلطنة :

هو رأس الجهاز الاداري في النيابة، ويعين من قبل السلطان بموجب مرسوم شريف، وكان يلقب النائب بحمص المحروسة، ونائب السلطنة بحمص(١٧٧)، وكافل المملكة الحمصية(١٧٨).

ليس لدينا إلا معلومة واحدة تشير صراحة إلى أن رتبة نائب حمص كانت قبل تولي السلطان الناصر محمد بن قلاوون عرش السلطنة اقل من أمير اربعين(١٧٩). أما ايام سلطنة الناصر محمد وما بعدها فقد كانت رتبته (مقدم ألف)، إلا أن رتبته تغيرت فيما بعد وأستقرت أمير طبلخانة(١٨٠)؛ أي أمير اربعين.

ونستخلص من المرسوم الشريف بنيابة السلطنة بحمص أن على النائب إقامة العدل، والرفق بالرعية، وإقامة الحدود، وتجنيد العساكر للدفاع عن حدود

---

(١٧٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٧-٤٠.

(١٧٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٧، ص١٨٥-١٨٦، ج١٢، ص١٠٦، ج١٤، ص٣٥.

(١٧٨) ابن عبدالظاهر، تشريف الايام، ص٩٥، ٩٧؛ رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي بن الحنبلي، در الحبب في تاريخ اعيان حلب، تحقيق محمود حمد الفاخوري، ويحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م، ج١، ق١، ص٤٤٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الحنبلي، در الحبب.

(١٧٩) ابو الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٦، ٦٨-٦٩؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٥٤؛ محمد جمال سرور، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م، ص٤٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: سرور، دولة بني قلاوون.

(١٨٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٥٢، ٢٠٩.

الدعوات، ونصرة المجاورين للقلعة حتى نهر العاصي[١٨٨].

وتوجد في نيابة حمص قلعتان هما: قلعة حمص، وقلعة سلمية (شميمش). ولكل منهما نائب مركزه في القلعة نفسها.

لم تتوفر لدينا معلومات كافية عمن تولوا قلعة حمص إلا أن هنالك خبرين يشيران إلى وجود نواب لقلعة حمص، الأول يشير إلى أن نائب قلعة حمص قد شارك الأمير سنقر الأشقر في عصيانه سنة٦٧٩هـ/١٢٨٠م[١٨٩]، والثاني يتعلق باستيلاء نائب حمص تمان بغا الحسيني على القلعة من نائبها سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م[١٩٠].

أما قلعة سلمية (شميمش) فهناك خبر واحد يذكر نائبها وهو : عزالدين أيبك بن عبدالله أبو محمد الاسكندراني الصالحي الذي نقله الظاهر بيبرس إلى بعلبك، واعاده ثانية إليها ثم نقل إلى الرحبة وتوفي فيها سنة٦٧٤هـ/١٢٧٥م[١٩١].

د- الولاية :

إحدى وظائف ارباب السيوف ويهتم صاحبها بضبط الأمن والإشراف عليه ويتولاها موظف هو الوالي، وغالباً ما يكون من أمراء العشرات[١٩٢].

وقد قسمت حمص إلى أربع ولايات هي: ولاية تدمر وولاية سلمية وولاية قارا وولاية حمص نفسها[١٩٣].

ولم تتوفر معلومات عن أسماء من تولوا هذه الوظيفة في ولايات حمص، وتدمر، وقارا، ولكن توجد أسماء بعض من تولوها في سلمية مثل بُحَميد في

(١٨٨) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٢، ص٣٢٤-٣٢٥. انظر الملحق الخامس من هذه الدراسة.

(١٨٩) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام، ص٦٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٧٨.

(١٩٠) ابو البركات محمد بن أحمد بن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ج، حققه محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج١، ص٥٤٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن اياس ، بدائع الزهور .

(١٩١) اليونيني، ذيل، ج٣، ص١٣٢ .

(١٩٢) تاج الدين عبدالوهاب السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ط١، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٣م، ص٤٣-٤٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السبكي، معيد النعم؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٩٤.

(١٩٣) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١١٦-١١٨.

النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[194]، وطنيرق الذي عزل عن ولايتها سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م، وخلفه الأمير طشتمر[195]، وشهاب الدين الحجازي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[196].

هـ - شد الدواوين :

إحدى وظائف ارباب السيوف، وموضوعها استخراج الاموال السلطانية من الجهات المترتبة عليها، ويتولاها موظف يسمى شاد الدواوين، وكانت رتبته في بداية عهد الدولة المملوكية أمير طبلخانه، ثم اصبح أمير عشرة. وفي بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي كان يتولاها جندي من أجناد الحلقة، ويكتب لمن يتولاها توقيع عن النائب[197].

وشغل هذه الوظيفة بحمص نجم الدين داود بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن يوسف بن الزيبق، ونقل منها الى شد الدواوين بدمشق سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م[198]، وسيف الدين بهادر بن الكركري الذي شغلها أول مرة اثناء فترة نيابة سيف الدين تنكز لدمشق (٧١٢-٧٤٢هـ/١٣١٢-١٣٤٠م)، وأعيد إليها فيما بعد منقولاً من صفد، وتوفي في طرابلس سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م[199].

و- تقدمة البريد :

من وظائف ارباب السيوف، وتعنى بشؤون البريد وجماعة البريدية لإعلام النائب بما يدور في النيابة وحمل الأخبار إلى المركز[200]. ولأهمية البريد في إيصال الأوامر للجيوش، وحمل المكاتبات إلى الجهات البعيدة بسرعة ربطت جميع أنحاء السلطنة المملوكية بشبكة من خطوط البريد البري

---

(١٩٤) الصفدي، الوافي، ج٧، ص١٩٧. لم أقف على ترجمة بُحَميد.

(١٩٥) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٩١؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص١١. لم اعثر على ترجمة لأي من طنيرق وطشتمر .

(١٩٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٢، ص٢٣٢. انظر الملحق السادس من هذه الدراسة.

(١٩٧) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٢٣، ١٩٣.

(١٩٨) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٤٩ .

(١٩٩) الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٣٠٠-٣٠١؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٣٣ .

(٢٠٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٩٤.

الحمام الزاجل، وأصبحت قلعة الجبل في القاهرة مركزاً لخطوط البريد[٢٠١].

ولم تتوفر معلومات عن اسماء من تولى هذه الوظيفة، إلا أن هذا لا ينفي وجودها. فوجود عدد من مراكز البريد في نيابة حمص يعني وجود مثل هذه الوظيفة. وكان مقدم البريد يتبع لديوان الانشاء[٢٠٢]. ونلاحظ مما سبق أن مقدم البريد قد عد مرة من أرباب السيوف ومرة أخرى من أرباب الأقلام ويبدو أن هذه الازدواجية لتعدد مهامه.

ثانياً: الوظائف الديوانية (وظائف أرباب الاقلام):

١- ديوان الإنشاء

يقوم هذا الديوان بجميع المراسلات، والمكاتبات التي ترد إلى نائب السلطنة وتصدر عنه، ورئيس ديوان الإنشاء يعين مباشرة من قبل السلطان بتوقيع شريف[٢٠٣]. ويشترط أن يكون لديه معرفة في القرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة، وسير الملوك الأولين، وبالحكم والأمثال ومعرفة وقائع العرب، وأن يكون على درجة من الفصاحة والبلاغة[٢٠٤].

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة بحمص علم الدين مسعود بن أبي الفضل المعروف بابن حشيش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[٢٠٥] ومحيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلى بن دعجان بن خلف ابن نصر بن منصور بن عبيدالله بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر العدوي العمري في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر

---

(٢٠١) علي ابراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٤م، ص٣٢٢-٣٢٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حسن، تاريخ المماليك.

(٢٠٢) حسن، تاريخ المماليك، ص٢٨٥ .

(٢٠٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٩٥-١٩٦؛ أحمد دراج، «تراجم كتاب السر في العهد المملوكي، ٦٤٨-٩٢٢هـ»، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، م٤، دار مكة ١٩٨١م، ص٣٢٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: دراج، تراجم كتاب السر.

(٢٠٤) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص٩٨-٩٩.

(٢٠٥) فضل الله بن أبي الفخر الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، حققه جاكلين سوبله، دمشق ١٩٧٤م، ص١٥٧-١٥٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الصقاعي، تالي.

الميلادي(٢٠٦). وشمس الدين محمد بن محمد بن عيسى بن عبدالوهاب بن ذؤيب بن مشرف الأسدي بن شرف الدين بن قاضي شهبة سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م(٢٠٧)، وبدر الدين محمد بن علي أبي الكرم الحمصي الذي توفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م وهو يباشر وظيفته كاتباً للانشاء بحمص وخلفه ابنه أمين الدين محمد من سنة ٧٩٤-٧٩٧هـ/١٣٩٢-١٣٩٥م(٢٠٨). وناصر الدين محمد بن محمد بن سليمان الابياري البصري حيث تولاها مضافة إلى القضاء في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(٢٠٩).

وارتبط بديوان الإنشاء، وبكاتب السر مباشرة مرفق البريد، وكانت مهمة صاحبه إبلاغ مقر السلطنة في القاهرة عما يجري في النيابة، ويتلقى الرسائل الواردة إليها(٢١٠). ووجدت في نيابة حمص أنظمة البريد الثلاثة التي كانت مستخدمة زمن المماليك وهي: البريد العادي، الحمام والمناور.

أولاً: البريد العادي

ويعتمد الخيل في نقل الأخبار، لذلك نظمت محطات البريد وزودت بكل ما يحتاج إليه البريدية من ماء وطعام وأعلاف لخيولهم، كما كان في معظمها خان ومكان لنزول المسافرين ومسجد(٢١١).

---

(٢٠٦) الصفدي، أعيان، ج٣، ص٢٢٥-٢٢٧؛ ابن حجر، الدرر، ج٥، ص٢٠٠؛ دراج، تراجم كتاب السر، ص٢٢٢.

(٢٠٧) الصفدي، أعيان، ج٣، ص١١٨؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص٢٤٧.

(٢٠٨) تقي الدين أحمد بن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، حققه عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٧م، ص٤٢٦، ٦٨٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن قاضي شهبة، تاريخ؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، انباء الغمر بأبناء العمر، ٩ج، طبع باعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية تحت مراقبة محمد عبدالمعيد خان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م، ج٣، ص٤١٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حجر، ابناء؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص٢١٧.

(٢٠٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٨٥.

(٢١٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤١٦-٤١٧.

(٢١١) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٢-٢٧٩؛ ابنشاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١١٧.

أما مراكز البريد في نيابة حمص فهي:

١- الخط البريدي الذي يصل نيابة حمص مع دمشق فهو: دمشق-القصير-القطيفة -القسطل- قارا-بريج العطش (البريج)- سمسين (سمنين)- حمص[٢١٢].

٢- الطريق ما بين دمشق والنيابات الشامية.

أ- الطريق من دمشق إلى الرحبة عن طريق مراكز حمص فهي: من دمشق-القصير-القطيفة-العطنة- جليجل-المصنع- القريتين- الحير- البيضا- تدمر- ار ك- السخنة- قباقب- كوائل-الرحبة[٢١٣].

ب- الطريق من دمشق إلى حماة وحلب عن طريق مراكز حمص فهي: من دمشق- القصير- القطيفة- القسطل- قارا- بريج العطش- الغسولة- شمسين- حمص- الرستن- حماة- لطمين- جرابلس- المعرة- انقرتا (انقراتا)- اياد- قنّسرين- حلب[٢١٤].

جـ- الطريق من دمشق إلى طرابلس مروراً بمراكز حمص فهي: من دمشق- القصب -قُدّس- أقمار-الشعرا -عرقا- طرابلس[٢١٥]. ومن دمشق إلى

---

(٢١٢) ابن فضل الله العمري، التعريف،ص٢٧٢-٢٧٩؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١١٩-١٢٠.
Popper, Egypt and syria, (1955), P.49.
أما القلقشندي فقد أوردها كما يلي: دمشق-خان لاجين- القصير- القطيفة- خان الوالي- خان العروس- القسطل- قارا- بريج العطش (البريج) -الغسولة- سمنين (سمسين)- حمص. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢١-٤٢٧.

(٢١٣) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٨-٢٧٩؛القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٧.
أما الطريق نفسها كما أوردها ابن شاهين فهي: من دمشق- المصنع-القريتين- البيضا- تدمر- كريد-السخنة-قبقب(قباقب)-كوامل(كوائل)-الرحبة.ابن شاهين الظاهري،زبدة كشف، ص١٢٠.
وحققها بوبر (Popper) كما يلي من دمشق- القصير- القطيفة- جرود- قطنا- القريتين- الحير (قصر الحير) -البيضا- تدمر- ار ك- السخنة- قباقب- الرحبة.
Popper, Egypt and syria (1955), P. 50 .

(٢١٤) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٦-٤٢٧.
أما ابن شاهين الظاهري فقد أوردها: من دمشق -القطيفة -القسطل-قارا- الغسولة- سمسين- حمص-الرستن- حماه- لطمين-جرابلس- المعرة-ابعد- أمارا-قنسرين-حلب.
ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١٢٠.

(٢١٥) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٩-٢٨٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى،ج١٤،ص٤٢٧؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١٢٠.

طرابلس أيضاً فهي: من دمشق- الغسولة- القصب، ثم المراكز السابقة[٢١٦].

د- الطريق من دمشق إلى جعبر مروراً بمراكز حمص فهي: من دمشق إلى حمص المراكز السابقة ومن حمص -سلمية- بغيديد- سوريا- الحص- جعبر[٢١٧].

هـ- الطريق من بعلبك إلى حمص فهي: من بعلبك -القصب -الغسولة -شمسين- حمص[٢١٨]

و- الطريق الواصلة ما بين دمشق إلى مصياف عن طريق مراكز حمص فهي: من دمشق إلى حمص (المراكز السابقة) ومن حمص إلى مصياف[٢١٩].

وبناءً على ما تقدم كانت نيابة حمص ترتبط مع القاهرة بخط بريدي يمر عن طريق دمشق، كما أنها كانت تشكل نقطة تفرع الخطوط البريدية بين دمشق وكل من حلب وحماة وطرابلس وبعلبك والرحبة وجعبر.

ثانياً: الحمـــام الزاجل:

استعمل المماليك الحمام الزاجل لنقل الاخبار المهمة أثناء النهار[٢٢٠]، وبنوا له محطات بها أبراج اشبه بمحطات البريد العادي ويعتني بشؤون هذه المحطات (الأبراج) موظفون يتبعون لحكام المناطق التي توجد فيها الأبراج[٢٢١]، وكانت محطات أبراج الحمام في نيابة حمص في كل من قارا والقريتين وتدمر ومدينة حمص نفسها[٢٢٢]. وتسلك الطرق التالية:

١- الطريق من دمشق إلى حمص فهي: من دمشق- قارا- حمص[٢٢٣].

٢- الطريق من دمشق إلى الرحبة مروراً بالأبراج الموجودة بحمص فهي: -من دمشق-القريتين- تدمر- الرحبة[٢٢٤].

(٢١٦) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٠.

(٢١٧) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٨؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١٢٠. Popper, Egypt and syria, (1955).p.51.

(٢١٨) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٧٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٨. Popper, Egypt and syria, (1955), P. 51.

(٢١٩) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٠؛القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٢٨.

(٢٢٠) الطراونة، مملكة صفد، ص٢٤٨.

(٢٢١) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١١٧؛ حسن، تاريخ المماليك، ص٣٢٧.

(٢٢٢) اليونيني، ذيل، ج٢، ص٢٦١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٤٤؛ ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٣-٢٨٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٣٧-٤٣٩؛ ابن شاهين، زبدة كشف، ص١١٦-١١٧.

(٢٢٣) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٣-٢٨٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٣٧-٤٣٩.

(٢٢٤) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٣-٢٨٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٣٧-٤٣٩.

٣- الطريق من دمشق إلى بعلبك وحماه وحلب والرحبة مروراً بمحطات (أبراج) حمص فهي: من دمشق -بعلبك- قارا- حمص- حماه- المعرة- حلب- قباقب- تدمر- الرحبة[٢٢٥].

ثالثاً: المناور:

وهي اشعال النيران في الليل، وإثارة الدخان في النهار للاعلام بحركات المغول[٢٢٦]. وتأتي أهميتها من خلال سرعة وصول الاخبار عن طريقها، فإذا ارسل الخبر من الفرات صباحاً وصل القاهرة عشاءً[٢٢٧]. وتختار مواقع المناور على قمم الجبال أو فوق أبنية عالية. وكان في كل منارة موظفون يشرفون عليها ويتقاضون رواتب مقررة «وقد ارصد في كل منور الديادب والنظارة لرؤية ما وراءهم وايراء ما أمامهم ولهم على ذلك جوامك مقررة»[٢٢٨].

فقد وجدت المناور في نيابة حمص في منظرة تدمر، ومنظرة القريتين. وتشكل مناور نيابة حمص حلقة وصل بين المناور الواقعة على نهر الفرات، ومدينة دمشق وذلك على النحو التالي: من القناطر -الرحبة- كوائل- قباقب- جفير أسد الدين- السخنة- منظرة ارك- البويب- منظرة تدمر- البيضا- الحير- جليجل- العطنة- ثنية العقاب- مأذنة العروس- برزه- دمشق جبال المانع ... وتتصل بسلسلة مناور إلى قلعة الجبل في القاهرة[٢٢٩].

٢- نظر ديوان الجيش:

إحدى وظائف أرباب الاقلام، وموضوعها التحدث في احتياجات العسكر،

(٢٢٥) ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١١٦-١١٧.

(٢٢٦) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٤٥.

(٢٢٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، هامش ص٤٤٧.

(٢٢٨) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٧. والجوامك: جمع جامكية واللفظ تعريب للكلمة الفارسية جامكي وهو مركب من جامه بمعنى قيمة ومن كي بمعنى اداة النسبة ويكون المعنى الكلي رواتب خدام الدولة. ادّى اشير، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص١٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أشير، الالفاظ الفارسية؛ إبراهيم علي طرخان، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م، ص٤٧٦-٤٧٧. سيشار إليه فيما بعد هكذا: طرخان، النظم الإقطاعية.

(٢٢٩) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٢٨٧-٢٨٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٤٥-٤٤٦.

وإقطاعاتهم، ويتولاها موظف هو ناظر الجيش وولايته من الابواب السلطانية بتوقيع شريف، ومهمته اعداد قوائم بالإقطاعات الموجودة والمتوفرة بسبب وفاة اصحابها، أو انتقالهم، ويرسلها الى ديوان الجيش بالقاهرة ليعاد تسجيلها(٢٣٠). ومكاتبته «السامي» بغير ياء(٢٣١).

وممن تولى هذه الوظيفة بنيابة حمص جمال الدين ابراهيم بن شمس الدين علي الكاتب ونقل منها إلى دمشق(٢٣٢). وابن البدر في سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م وقد كان والده من قبل هو ناظر السلطنة ولتقدمه في السن ولعدم مقدرته على القيام بأعباء هذه الوظيفة كتب التقليد لابن البدر خلفاً لوالده(٢٣٣).

ويساعد الناظر عدد من المستوفين ووظيفتهم كتابة المراسيم ليعلم بها النائب بما يجري في النيابة وممن تولى هذه الوظيفة عيسى بن موسى المعروف بابن الزبطر (النصراني) وعزل سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م(٢٣٤). وورد في حوادث سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م أن مستوفي حمص قد هدمت داره وتوفي ابنه من شدة السيل الذي تعرضت له حمص في العام نفسه(٢٣٥).

---

(٢٣٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص١٩٧، ج١٢، ص٤٠٥؛ أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ٢ج، دار صادر، بيروت بدون تاريخ، ج٢، ص٢١٥. سيشار إليه فيما بعد هكذا: المقريزي، الخطط.

(٢٣١) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص٩٩.

(٢٣٢) الصقاعي، تالي، ص٣٧.

(٢٣٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٢، ص٤٠٥. ولعل ابن البدر هو محمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أيوب بن محمد الشمس بن البدر الحمصي توفي ٨٥٨هـ/١٤٥٤م. السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢٣٤) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٣٢٥.

(٢٣٥) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص١٤؛ زين الدين عمر بن مظفر الشافعي بن الوردي، تتمة المختصر، ٢ج، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩م، ج٢، ص٤٢٥. سيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الوردي، تتمة المختصر.

ثالثاً: الوظائف الدينية :

أ- القضاء:

احتفظ القضاء في دولة المماليك في مصر والشام بنظامه في الدولة الأيوبية حتى أوائل أيام السلطان الظاهر بيبرس حيث عين أربعة قضاة حسب المذاهب السنية الاربعة لضمان العدل بين الناس وللتسهيل عليهم[٢٣٦].

وقد نفذ هذا الاجراء في نيابة حمص، ووجد فيها قضاة من المذاهب السنية الاربعة، ولكن لا تتوفر معلومات تبين متى تم ذلك على وجه التحديد.

وبالنظر إلى تراجم القضاة في حمص نجد أن القاضي الشافعي كان أقدم القضاة في حمص، واعلاهم مرتبة، وأهمهم لكثرة اتباع مذهبه في النيابة ولأن مذهب الدولة الرسمي كان شافعياً، ويليه الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي. وكان القاضي محمد بن خالد الحمصي الحنبلي أول قاض للحنابلة في حمص عُين في بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٣٧].

كان القضاة في حمص يعيّنون من قبل قضاة دمشق إلى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م حيث أصبح تعيين القضاة بمرسوم سلطاني من القاهرة بفضل جهود قاضي حمص شهاب الدين البارزي[٢٣٨].

ويظهر أن القضاء كان يقع تحت نفوذ بعض نواب السلطنة في حمص فإذا لم يستجب القاضي لرغباتهم يتعرض للضرب والإهانة ومثال ذلك ما حدث مع القاضي عثمان بن محمد الحموي الذي ضرب من قبل نائب السلطنة ارقطاي[٢٣٩].

وكان بعض القضاة في حمص يدرسون في مدرستيها النورية والمجاهدية[٢٤٠].

---

(٢٣٦) اليونيني، ذيل، ج٢، ص٣٢٤؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٤٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٣٨-٥٤٠؛ حسن، تاريخ المماليك، ص٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢٣٧) فيما يتعلق بتعيين القاضي محمد بن خالد الحمصي، انظر الملحق الثاني ترجمة رقم (١) قضاة الحنابلة.

(٢٣٨) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٠٨؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص٢٧٤.

(٢٣٩) الصفدي، أعيان، ج٢، ص١٤٤؛ ابن حبيب، تذكرة النبية، ج٢، ص١٩٩.

(٢٤٠) انظر فصل الحياة العلمية، ص١٣٤-١٣٥.

وتولى قضاء حمص قضاة لا تتوفر فيهم الصفات الواجب توفرها فيمن يتولى هذا المنصب، كالمعرفة بالفقه، والصرامة، والشدة في اصدار الاحكام وعدم التقصير. فقد عين القاضي شرف الدين قاسم بن سعيد الحسباني رغم أن معرفته قليلة بالفقه، بالإضافة إلى تساهله في اصدار الاحكام[٢٤١]. وعين محمد بن عباس السلطي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م[٢٤٢]، ومسعود بن شعبان الحساني سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م رغم جهلهما، وأخذهما الرشوة[٢٤٣].

وممن تولوا قضاء حمص مرتين القضاة قطب الدين محمد بن عبدالمحسن السبكي الأولى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م والثانية لا نعرف متى تم تعيينه فيها[٢٤٤]، ومحمد ابن عباس السلطي الأولى سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م، والثانية عزل منها سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م[٢٤٥].

أما الاشخاص الذين يشير نسبهم إلى أنهم من حمص وشغلوا وظيفة القضاء في مدينتهم، فمنهم من الشافعية أحمد بن أحمد الحمصي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٤٦]، والشهاب أحمد بن محمد الحمصي سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م[٢٤٧]. ومحمد بن محمد بن ابراهيم الحمصي في

---

(٢٤١) ابن حجر، انباء، ج٨، ص٥٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٨٠.

(٢٤٢) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١١٦٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٢٦٥، ٢٦٦؛ ابن حجر، انباء، ج٥، ص٢٦٥-٢٦٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٧.
شرف الدين موسى بن يوسف الانصاري، نزهة الخاطر وبهجة الناظر، ٢ق، تحقيق عدنان محمد إبراهيم، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩١م، ق١، ص١٠٤، ١٠٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الانصاري، نزهة الخاطر.

(٢٤٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٢٧٤؛ ابن حجر، انباء، ج٦، ص٤٨.

(٢٤٤) أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، ذيل العبر في خبر من غبر، المنشور في الجزء الرابع من كتاب العبر للذهبي، حققه هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ص٢٠٠ - ٢٠١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحسيني، ذيل العبر.

(٢٤٥) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١١٦٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ٢٦٥، ٢٦٦؛ ابن حجر، انباء، ج٥، ص٢٦٥ - ٢٦٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٧.

(٢٤٦) ابن حجر، انباء، ج٧، ص١٢١.

(٢٤٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٥٥؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٨١-٢٨٢.

النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٤٨]. ومحمد بن أحمد بن محمد الحمصي في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٤٩].

ومن الاحناف محمد بن عبدالرحمن بن محمد الحمصي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٥٠]. ومن الحنابلة محمد بن خالد ابن الشرف الحمصي الذي توفي وهو يشغل الوظيفة بحمص سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م، وابنه أحمد الذي عين في العام نفسه[٢٥١].

واستعفى من قضاء حمص قطب الدين محمد بن عبدالمحسن السبكي سنة ٧٤٧-٧٦٣هـ/١٣٤٦-١٣٦١م [٢٥٢]، ومحمد بن محمد بن ابراهيم الحمصي سنة ٨٤٢هـ-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م[٢٥٣].

واشتغل بالتأليف والنظم ثلاثة قضاة هم: محمد بن أحمد بن محمد الوائلي (٧٢٨هـ-٧٣٢هـ/١٣٢٨-١٣٣٢م) الذي ألف زوائد الحاوي الصغير على المنهاج، ومختصر الروضة وشرح المنهاج من الشرح الصغير للرافعي[٢٥٤]، وضياء الدين أبو الحسن علي بن سليم بن ربيعة في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي الذي نظم التنبيه في ستة عشر الف بيت[٢٥٥]. وابن الهكاري في النصف الثاني من القرن الثامن

(٢٤٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٢٤٩) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة بدون تاريخ، ص٦١، ١٩٩-٢٠٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السخاوي، التبر المسبوك؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٦١-٦٢.

(٢٥٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٣٩.

(٢٥١) ابن حجر، انباء، ج٨، ص١٣٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٧٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٥.

(٢٥٢) الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢٥٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٢٥٤) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٦٥؛ ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين ابن العراقي، الذيل على العبر في خبر من غبر، ٣ج، حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م، ج١، ص٢٦٥- ٢٦٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو زرعة، الذيل على العبر؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٦٣.

(٢٥٥) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص٢١٢.

الهجري/الرابع عشر الميلادي، والف كتاب مختصر ميدان الفرسان ويقع في ثلاثة مجلدات(٢٥٦). وانتدب أثنان من قضاة حمص لمرافقة قافلة الحج الشامي هما محمد بن ابي بكر بن النقيب سنة ٧١٨هـ/١٣١٩م(٢٥٧)، ومحمد بن أحمد بن سحمان الوائلي سنة (٧٢٨هـ-٧٣٢هـ/١٣٢٨-١٣٣٢م)(٢٥٨).

ب- الحسبة:

إحدى الوظائف الدينية اساسها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، ويتولاها موظف هو المحتسب، ويعين من قبل النائب، ، مهمته الإشراف على الأسواق، وتفقد الباعة، والدكاكين، والموازين، والأطعمة ومراقبة الأخلاق العامة، وعليه أن يتحقق من احكام الشرع وعدم مخالفتها(٢٥٩). ومن مهام المحتسب أيضاً وخاصة في بلاد الشام مراقبة عيارات النقود من الذهب والفضة، وتنفيذ عقود المياه كما هي دون التعدي على مياه الآخرين(٢٦٠).

ويشترط في المحتسب شروطاً خاصة يرتبط أغلبها

---

(٢٥٦) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٢، ص١٤٨؛ ابن حجر، انباء، ج١، ص٢٧٨؛ مجير الدين العليمي الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣م، ج٢، ص٤٧٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العليمي الحنبلي، الأنس الجليل؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٩٢. انظر ملحق القضاة، ص١٦٦.

(٢٥٧) الذهبي، العبر، ج٤، ص٧٩؛ الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص١٣٧؛ تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ج، تحقيق محمود محمد الطناجي، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ١٩١٨م، ج٩، ص٣٠٧-٣٠٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السبكي، طبقات الشافعية؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٩٠، ١٠٦، ١٢٧-١٢٨؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه؛ ج٢، ص١٧٤.

(٢٥٨) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٦٥؛ أبو زرعة، الذيل على العبر، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٦١.

(٢٥٩) محمد بن محمد بن أحمد القرشي بن الأخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، حققه روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبردج ١٩٣٧م ،ص٧، ٢١٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الأخوة، معالم القربة؛ ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف، ص١٢٢؛ نقولا زيادة، الحسبة والمحتسب في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٢م، ص٢١-٢٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: زياده، الحسبة والمحتسب.

Cl-cahen and M.Taibi, "Hisba" E.I^2, vol, 111, p. 485-489.

(٢٦٠) السبكي، معيد النعم، ص٦٦.

بضرورة معرفة احكام الشريعة وأن يكون مسلماً حراً بالغاً عاقلا[٢٦١]. ومن الذين تولوا الحسبة في نيابة حمص: محمد بن علي بن أبي الكرم الحمصي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٢٦٢].

جـ- وكالة بيت المال:

وموضوعها التحدث فيما يتعلق بمبيعات بيت المال ومشترياته من أرض وعقار، ولا يليها إلا أهل العلم والديانة[٢٦٣].

ولهذه الوظيفة وجود في نيابة حمص في العهد المملوكي فقد تولاها عماد الدين صالح بن العربي الدمشقي الذي استمر في ولايتها من سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م- ٦٦٧هـ/١٢٦٩م[٢٦٤].

د- الخطابة:

هي إحدى الوظائف الدينية الجليلة وعلى من يتولاها أن يرفع صوته أثناء الآذان، ويدعو للسلطان بالهداية والصلاح، وأن لا يطيل فيها، وأن لا يختار من الالفاظ ما يصعب فهمه، ولا يتكلف السجع[٢٦٥].

ومن الخطباء في حمص، الشمس محمد بن موسى بن عبدالله بن سليمان السبكي الحمصي[٢٦٦]، وشمس الدين محمد بن يوسف التدمري الذي تولاها مضافة إلى التدريس والإفتاء في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٢٦٧]، وقطب الدين محمد بن عبدالمحسن بن حمدان السبكي الشافعي الذي تولاها مضافة للقضاء والتدريس مرتين:

(٢٦١) زياده، الحسبة والمحتسب، ص٢١-٢٤، سهام مصطفى أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م، ص١٤٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو زيد، الحسبة.

(٢٦٢) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٢، ص٤٢٦؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص٢١٧.

(٢٦٣) السبكي، معيد النعم، ص٦٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٧، ١٩٢.

(٢٦٤) الصقاعي، تالي، ص٩٢.

(٢٦٥) السبكي، معيد النعم، ص١١٢.

(٢٦٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٢٠٦.

(٢٦٧) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص١١٥.

الأولى: سنة ٧٤٧هـ-٧٦٢هـ/١٣٤٦م-١٣٦١م. والثانية: بقي يباشرها إلى أن توفي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م[٢٦٨]، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمحسن بن حمدان السبكي ثم الحمصي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٦٩]، وأحمد بن حسين في القرن نفسه[٢٧٠].

ومن خطباء ولاية قارا شرف الدين الرقّي سالم بن ناصر بن سالم الشافعي(ت ٦٩٩هـ/١٣٣٠م) الذي تولاها مضافة إلى القضاء في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي[٢٧١]، و محمد بن الشمس في القرن التاسع الهجري[٢٧٢].

ومن الوظائف الدينية الأخرى الافتاء وقد تولاها في نيابة حمص محمود ابن محمد بن أحمد بن محمد بن شرف الدين الشريشي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٢٧٣]، وإبراهيم برهان الدين النقيراوي الحمصي(ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م) الذي تولاها مضافة إلى التدريس في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٧٤].

---

(٢٦٨) الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢٦٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص١٥٣-١٥٥.

(٢٧٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٩-١٤٢.

(٢٧١) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج١، ص٢٢٦.

(٢٧٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص١٠٤.

محمد بن الشمس بن خطيب قارا تولى قضاء صفد وحماه وناب في القضاء عن قضاة دمشق توفي سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م. السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص١٠٤.

(٢٧٣) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٠٣.

(٢٧٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص١١٦؛ الخوري، تاريخ حمص، ج٢، ص٢٨٣.

الفصل الثالث

حمص قبيل العهد المملوكي

أصبحت حمص بعد وفاة تتش بن ألب أرسلان من نصيب ابنه رضوان (٤٨٨-٥٠٧هـ/١٠٩٥-١١١٤م)، الذي أقطعها إلى زوج أمه جناح الدولة الحسين بن ملاعب بن ايتكين، الذي قتلته الإسماعيلية سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م. وبعد ذلك تولى أمورها قراجة مملوك السلطان ملكشاه (٤٦٦-٤٨٥هـ/١٠٧٤-١٠٩٢م) حتى وفاته سنة ٥٠٦هـ/١١١٣م، وخلفه ابنه خيرخان (قيرخان) الذي بقى فيها حتى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م.[1]

ولما سطع نجم الأتابك عماد الدين زنكي بعد توليه الموصل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م)، من قبل محمود السلجوقي (٥٢١-٥٢٤هـ/١١٢٧-١١٣٠م)[2] استولى على نصيبين وحران وتوجه إلى حلب ومعه تقليد من السلطان بحكمها فدخلها سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م وتمكن من حكمها بسهولة ويسر بعد أن استقبله أهلها استقبالاً رائعاً[3].

---

(١) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢ج، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ج١٠، ص٢٤٦، ٢٥٥-٢٦٩، ٣٤٥، ٤٩٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الأثير، الكامل؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٢٤؛ سوبر نهيم، حمص، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص١٠٨.

(٢) علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني بن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (الموصل) ، تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٣م، ص٣٢، ٣٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الأثير، الباهر؛ ابن الأثير؛ الكامل، ج١٠، ص٦٤١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٤٩؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ٢ج، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م، ص٤٤١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: عاشور، الحركة الصليبية.

P.M.Holt, The Age of The Crusades: The Near East from The Elevnth Century to 1517. New york: Long man,1984. P.40.Theirs. Holt, The Age of The Crusades.

نصيبين: إحدى المدن في بلاد الجزيرة، تقع على طريق القوافل بين الموصل والشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

حران: مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة الفراتية، وهي قصبة ديار مُضر، تقع على الطريق المؤدية إلى الموصل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥.

كانت ممتلكات المسلمين في بلاد الشام عند قدوم زنكي مقسمة بين ثلاث قوى: الأولى: بقيادة بوري بن طغتكين أتابك دمشق وكان يسيطر على دمشق وحماة وحوران في الجنوب. والثانية: بقيادة صمصام الدين خيرخان (قيرخان) بن قراجة أمير حمص. والثالثة: في شيزر بقيادة سلطان بن منقذ، ولم يستطع خيرخان بن قراجة وسلطان بن منقذ مقاومة الأتابك، فأعلنا ولاءهما له، ولم يبق أمام زنكي سوى تاج الملوك بوري بن طغتكين أتابك دمشق[4].

رحّب بوري بالتحالف الذي عرضه عليه زنكي ضد الصليبيّين. إلاّ أن زنكي ما لبث أن تنكر لهذا الحلف، وانقضّ على حماة واستولى عليها سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م، ليبيعها للأمير خيرخان صاحب حمص مقابل مبلغ من المال[5]. ولم يكد خيرخان يدفع المبلغ المتفق عليه حتى غدر به زنكي. وانقضّ على حمص ليستولي عليها كما استولى على حماة[6]، فهاجمها وحاصرها أربعين يوماً ولم يتمكن من الاستيلاء عليها، فعاد إلى حلب في أواخر سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م[7]. فعرقل هذا وحدة المسلمين في شمالي الهلال الخصيب بضع سنين[8].

ولأهمية حمص في محاربة الدويلات الصليبية التي أنشئت في الرها وإنطاكية سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م، وبيت المقدس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م، وطرابلس

---

(٤) أبو يعلي حمزة بن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، حققه، هـ-امدروز، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م، ص٢٢٧-٢٢٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن القلانسي، ذيل؛ عاشور، الحركة الصليبية، ص٤٤٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٥٩؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٤٤١-٤٤٢.

(٦) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١-٢، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٣-١٩٥٧م، ج٤-٥، تحقيق حسنين محمد ربيع، راجعه سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية بمصر، مصر ١٩٧٥م، ج١، ص٤٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن واصل، مفرج الكروب.

Holt. The Age of the Crusades. P.49.

(٧) عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ٢ج، حققه ووضع فهارسه سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٦٨م، ج٢، ص٢٤٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن العديم، زبدة الحلب.

(٨) عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٤٤٢.

سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م[٩]، طلب زنكي من أبناء خير خان تسليمه المدينة وراسل الوصي على أبناء خير خان شهاب الدين محمود صاحب دمشق في أن يملك حمص ويعوضهم عنها بتدمر والرحبه[١٠]، فاستجاب شهاب الدين محمود لطلبه، لكنه توجه سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م لحمص، واستولى عليها، وأقطعها لمملوك جدّه معين الدين أنر، وأنزل معه حامية عسكرية لحمايتها من اعتداءات زنكي ورجع إلى دمشق[١١].

رأى زنكي أن توحيد قوى المسلمين في الشام هو الخطوة الأولى التي يجب أن تسبق أية محاولة للقضاء على الصليبيين سار إلى حمص، وطلب من متوليها معين الدين أنر تسليمها، فرفض فحاصرها زنكي مرتين سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م، ولم يتمكن منها، ولامتناعها عليه اتبع سياسة ذكية حينما تقدم للزواج من صفوة الملك زمرد خاتون[١٢]، والدة شهاب الدين محمود، واشترط مقابل إتمام ذلك الزواج أن يأخذ حمص لنفسه وتمّ هذا الزواج السياسي سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م وحصل زنكي على حمص، وعوض حاكمها معين الدين أنر بإعطائه عدة حصون صغيرة مثل بعرين (بارين) واللكمة والحصن الشرقي[١٣].

(٩) ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٥، ١٣٦، ١٦٥؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دول الاسلام في التاريخ، ٢ج، ط٢، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد الدكن- الهند ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ج٢، ص١٤-١٥، ٢٣، ٣١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الذهبي، دول؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحاضر، ترجمة أنيس فريحه، ط٢، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢م، ص٣٤٨، ٣٤٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حتي، تاريخ لبنان.

(١٠) ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٣٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٨١.

(١١) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص١٨١.

(١٢) زمرد خاتون ابنة جاولي وأخت الملك دقاق بن تتش لأمه، بنت المدرسة الخاتونية بظاهر دمشق، كانت زوجة الملك بوري بن طغتكين، تزوجها الاتابك عماد الدين زنكي طمعاً في دمشق، ذهبت إليه إلى حلب، ولما توفي عادت إلى دمشق وتوفيت بها سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م. ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص٥٥؛ ابن كثير، البداية، ج١٢، ص٢٢٨.

(١٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص٢٦٩؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٤٦٥

Holt, The Age of the Crusades, p. 40-41.

بارين: مدينة تقع بين حلب وحماه من جهة الغرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٠-٣٢١.

اللكمة: حصن بالساحل قرب عرقة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٢.

بعد اغتيال عماد الدين زنكي سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٧م آلت حمص إلى ابنه نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٧-١١٧٤م) الذي اكمل ما بدأه والده بالعمل على توحيد القوى الاسلامية في المنطقة لمحاربة الصليبيّين، ومن أجل ضم دمشق لملكته تنازل عن حمص لمجيرالدين آبق صاحب دمشق، وكتب له بذلك منشوراً، إلاّ أن نور الدين استردها منه بعد بضعة اسابيع لمّا أشيع عن مراسلة آبق أهل دمشق ليسلموها إليه، فعزله نور الدين عن حمص وعرض عليه بالس ولكنه رفضها وآثر الانسحاب إلى بغداد حيث توفي هناك[١٤].

اقطع نور الدين حمص والرحبة وتدمر إلى أحد اتباعه الأكراد وهو أسد الدين شيركوه بن شاذي عام ٥٦٣هـ/١١٦٨م مكافأة له عن الخدمات التي قدمها له والده من قبله، ولشجاعته وجرأته العسكرية التي أثارت مخاوف الصليبيّين منه ولتخوف نور الدين من ذكائه وحنكته أراد إبعاده باعطائه مدينة حمص، ومنذ تلك الفترة أصبح يطلق عليه صاحب البلاد الحمصية[١٥].

وبعد وفاة أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، أخذ نور الدين حمص من ولده ناصر الدين محمد في السنة نفسها، وأقطعه بدلاً منها عين تاب[١٦]، خشية قيام ناصر الدين محمد بتقديم المساعدة لابن عمه صلاح الدين الذي سيطر على مصر[١٧]، وأخذ يتطلع للاستيلاء على بلاد الشام.

وبعد وفاة نور الدين في شوال سنة ٥٦٩هـ/آيار ١١٧٣م آلت أملاكه في

---

(١٤) ابن الاثير، الباهر، ص١٠٧-١٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج١١، ص١٨٩؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٥١٧.

(١٥) ابن الاثير، الباهر، ص١٢٠؛ احمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، ٣ج، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧٣م، ج٣، ص٣٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المقريزي، اتعاظ الحنفا.

(١٦) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١١٠-١١١.
عين تاب: قلعة حصينة بين حلب وانطاكية من اعمال حلب اقطعها نور الدين لمحمد بن شيركوه ثم أخذها منه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١١٠-١١١.

(١٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣، ص٣١١.

البلاد الشامية بما فيها حمص لابنه الملك الصالح إسماعيل (٥٦٩-٥٧٧هـ/١١٧٤-١١٨١م)[١٨]، وبقيت كذلك حتى توجه إليها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م، ودخل المدينة وتسلمها بالأمان[١٩]، وامتنعت عليه القلعة فترة من الزمن إلا أنه تمكن من إرغام حاميتها على الاستسلام بعد أن نصَب المجانيق عليها[٢٠].

وعندما أصبحت حمص من أملاك صلاح الدين الأيوبي حصّنها، وأقطعها سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م، لابن عمه محمد بن شيركوه[٢١]، ليرابط فيها كثغر لمحاربة الصليبيّين[٢٢] وذلك ضمن الخطوات التي أتخذها السلطان صلاح الدين في صراعه مع الصليبيّين في بلاد الشام.

وحينما توفي محمد بن شيركوه سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م[٢٣] عهد صلاح الدين

(١٨) ابن الأثير، الباهر، ص١٦٢-١٦٣ ؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، ٣ج، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، ط٢، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت ١٩٨٥م، ج٢، ص٥٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: القلقشندي، مآثر الاناقة.

(١٩) شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل أبو شامه، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ٢ج، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ومحمد مصطفى زيادة، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥٦-١٩٦٢م، ج٢، ص٦٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو شامه، الروضتين؛ الذهبي، دول ، ج٢، ص٦١؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص١٢٠-١٢١.

(٢٠) الذهبي، دول، ج٢، ص٦١؛ ابن الوردي، تتمة المختصر ، ج٢، ص١٢٠-١٢١؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٣٩.

(٢١) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص٢٤؛ أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٦٤٠.

(٢٢) عماد الدين محمد بن أحمد الأصفهاني، البرق الشامي، الاجزاء المحققة، ج٣، ج٥، تحقيق مصطفى الحياري، ط١، مؤسسة عبدالحميد شومان، عمان ١٩٨٧م، ج٣، ص١٥٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الأصفهاني، البرق الشامي.

(٢٣) الاصفهاني، البرق الشامي، ج٣، ص١٥٦.

وقيل أن سبب وفاة محمد بن شيركوه، مؤامرة دبرها صلاح الدين، فقد أمر بدس السم له خشية من تطلعه إلى السلطنة، ولمراسلته أهل دمشق بأن يسلموا إليه المدينة اثناء مرض صلاح الدين بحران، إلاّ أن محمد بن شيركوه توفي قبل صلاح الدين. الذهبي، العبر، ج٣، ص٨٣؛ أحمد بن إبراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، وزارة الثقافة والفنون، بغداد ١٩٧٨م، ص٤٨-٤٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحنبلي، شفاء القلوب؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢٧٣.

بحمص وما يضاف إليها من الرحبة وتدمر وسلمية إلى ابنه شيركوه بن محمد وكان عمره اثنتي عشرة سنة ولقب بالمجاهد[٢٤].

اشترك المجاهد شيركوه بن محمد في حرب الوراثة الأيوبية شأنه في ذلك شأن ملوك بلاد الشام من الأيوبيّين[٢٥]، واستطاع المحافظة على مملكته من اعتداءات القبائل البدوية والصليبيّين، وكانت ملوك بني أيوب تهابه لأنه يرى بأنه أحق منهم بالملك لأن جده أسد الدين شيركوه وفتحه مصر[٢٦].

لعب شيركوه بن محمد دوراً كبيراً في حماية إمارته من غارات الصليبيّين، وكان له معهم وقائع حربية كثيرة، ففي سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م، أغار الصليبيّون على أراضي حمص وقتلوا وأسروا من أهل حمص جماعة، فتصدى لهم الملك المجاهد وردّهم على أعقابهم[٢٧] ولم يكتف بذلك بل استمر في مطاردتهم وأغار على حصن الأكراد، وغنم إعداداً كبيرة من الماشية[٢٨]، وبعد سنتين أي في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م أغار الصليبيّون من حصن الأكراد وطرابلس على حمص رغبة في الاستيلاء عليها، ولعدم قدرة المجاهد على مقاومتهم وردهم عن حمص استنجد بالملك الظاهر غازي صاحب حلب وغيره من ملوك الشام، فأمده الظاهر

---

(٢٤) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٦٩-٧٠؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص١٣٦.

(٢٥) علي محمد علي عودة الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ٥٨٩-٦٥٧هـ/١١٩٣-١٢٥٩م، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ١٩٨٨م، ص٩٦-٩٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الغامدي، بلاد الشام.

(٢٦) شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الزمان، ج٨، نشره وقابله باصوله وعلق عليه علي سويلم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقرة ١٩٦٨م، ج٨، ص٨٣١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان.

(٢٧) أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق ١٩٨١م، ص٤٢-٤٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن نظيف، التاريخ المنصوري؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٦٣.

(٢٨) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص٦٤.

حصن الأكراد: حصن منيع يقع على الجبل المقابل لحمص من جهة الغرب بين بعلبك وحمص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٤.

ببعض العسكر وتمكنوا من ردهم خاسرين[٢٩].

إزاء العدوان الصليبي المتكرر على حمص، استنجد المجاهد شيركوه بالملك العادل، فخرج من مصر بعساكره إلى بلاد الشام سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م، وفي طريقه نازل عكا وطالب حنادي بريين (Jeandu Brienne) الوصي على مملكة بيت المقدس، بأن يكف عدوان قراصنة الصليبيّين في قبرص اعتداءاتهم على مصر، فاعتذر إليه بأنه ليس في وسعه إعطاء أوامره لصليبييّ قبرص لأنهم في طاعة البيزنطيّين، وعُقِد بينهما صلحٌ أُطلق بموجبه سراح الأسرى المسلمين، وأصبح في مقدور الملك العادل أن يتفرغ لمحاربة الصليبيّين في حصن الأكراد وطرابلس[٣٠]. وبعد رحيل العادل من عكا سار إلى دمشق وهناك اجتمع عنده زهاء عشرة آلاف فارس من عساكر الجزيرة وبلاد الشام، ونزلوا معه عند بحيرة قدس[٣١]. وأقام عندها طيلة شهر رمضان سنة ٦٠٣هـ/ نيسان ١٢٠٧م، وبعد انقضاء ذلك الشهر أشاع أنه يريد التوجه صوب طرابلس ليباغت الصليبيّين في حصن الأكراد ثم سار إليه وقاتل هناك قتالاً شديداً، وفتح برجاً قريباً منه يسمى أعناز[٣٢]، وأخذ منه خمسمَائة أسير وأموالاً وسلاحاً[٣٣]، ثم توجه صوب طرابلس، وحاصرها وقذفها بالمجانيق، وضيق على الصليبيّين فيها وقطع أشجارها، ثم عاد إلى مكان انطلاقه (بحيرة قدس) وتبادل المراسلات مع صاحب طرابلس بوهيموند الرابع (Bohemond Iv) لتوقيع الصلح بين الطرفين في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٦٠٣هـ/تموز ١٢٠٧م[٣٤]. ورجع إلى دمشق بعد أن ترك حامية عند صاحب

(٢٩) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٧٣؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٠٨؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص١٧٧-١٧٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٩٥-٣٩٦.

(٣٠) ابن الأثير، الكامل، ج١٢، ص٢٧٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٧٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٩٥؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢١٥؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٩٠٨.

(٣١) انظر جغرافية حمص.

(٣٢) أعناز: بلد بين حمص والساحل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٢٢.

(٣٣) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٠٧-١٠٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص١٦٦.

(٣٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٧٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٩٥-٣٩٦؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص١٦٦.

حمص لنجدته إذا ما تعرضت لهجوم صليبيّ عليها[٣٥].

ولكن الصليبيّين كعادتهم خرقوا الهدنة مع المسلمين وشنوا سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٩م غارة على حمص ووصلوا إلى باب تدمر -أحد أبواب حمص- بعد أن مدّوا جسراً من الخشب على نهر العاصي وعبروا عليه إلى الجهة الشرقية للنهر، وتصدى لهم المسلمون في حمص وردوهم على أعقابهم، واستولوا على ما بحوزتهم من أخشاب[٣٦]، وما تركوه من أثقال، وكرروا الغارة سنة ٦٠٧هـ/١٢١١م، وأسروا ونهبوا ولكن المعظّم عيسى بن العادل صاحب دمشق تصدى لهم ثم صالحهم[٣٧].

بنى المجاهد شيركوه الأبراج على نهر العاصي، وجعل فيها الرجال والحمام الزاجل لمراقبة تحركات الصليبيّين، ومنعهم من مباغتة حمص، فقد ساعدت منعة هذه الأبراج المجاهد على إفشال غارات الصليبيّين لحمص إذ ما يكادون يشنون الغارة حتى يصل خبرها للمجاهد فيتصدى لهم ويفشل هجومهم[٣٨]؛ فقد أفشل الغارة التي قامت بها جماعة من الصليبيّين على وادي الربيعة التابع لحمص، وساقوا قافلة معهم وساروا قاصدين حصن الأكراد التابع لهم، فأدركهم المجاهد شيركوه واسترد القافلة وأسرهم جميعا[٣٩].

ولخبرة المجاهد في محاربة الصليبيّين رتّبهُ السلطان العادل أبو بكر بن أيوب سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، في مقابلة الصليبيّين لتخفيف الضغط الصليبيّ على دمياط[٤٠]، وبعد وفاة العادل استمر الصليبيّون في الضغط على دمياط مما أدى

---

(٣٥) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٣٩٦.

(٣٦) شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل أبو شامه، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين المعروف بالذيل على الروضتين، نشره عزت العطار الحسيني، دار الجيل، بيروت ١٩٧٤م، ص٦٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: أبو شامه، الذيل؛ الغامدي، بلاد الشام، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٣٧) اسطفان الدويهي، تاريخ الازمنه، نشره بطرس فهد، مطابع الكريم الحديثة، بيروت ١٩٧٦م، ص٢٠٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدويهي، تاريخ الأزمنه.

(٣٨) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٧٣١؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٦٦؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٣٢؛ الغامدي، بلاد الشام، ص٩٩؛

(٣٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٥٥؛ الغامدي، بلاد الشام، ص٩٩.

(٤٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص١٨١-١٨٢.

إلى استنجاد الملك الكامل سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م بأخوته في بلاد الشام ووصلت إليه النجدات الشامية ومن ضمنها نجدة صاحب حمص بقيادة المجاهد شيركوه[٤١]

لم تتوقف غارات الصليبيّين على شمال بلاد الشام، ففي ذي الحجة سنة ٦٢٦هـ/كانون أول ١٢٢٩م هاجموا بلدة بعرين ونهبوا عدة قرى تابعة لها واسروا جماعة من التركمان والأكراد، واستولوا على جميع أموالهم، ولم يجدوا من يتصدى لهم، إذ كان المجاهد شيركوه صاحب حمص في تدمر وعندما سمع بهجوم الصليبيّين عاد مسرعاً، ولكن بعد فوات الآوان[٤٢].

لم تكن علاقة المجاهد شيركوه مع الصليبيّين على وتيرة واحدة من العدواة فقد كان يقيم معهم في بعض الأحيان علاقات حسن جوار، ففي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م سير المجاهد شيركوه ابنه لتقديم التعازي بوفاة الأمير بوهيموند الرابع ومهنئاً ولده بتوليه الحكم من بعده، وأرسل لهم هدية بعد ذلك[٤٣].

وبعد وفاة الملك العادل سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م خلفه في حكم دمشق ابنه الملك المعظم شرف الدين عيسى، الذي تطلع لبسط سيطرته على حمص فشن الغارات السريعة عليها، وحاصرها، وهي على طاعة الملك الكامل صاحب مصر، ولامتناعها عليه ولتخوفه من الكامل رجع إلى دمشق دون أن يتمكن منها[٤٤].

كانت حمص زمن المجاهد شيركوه هدفاً لغارات القبائل البدوية بتحريض من الملك المعظم عيسى وعلى رأسهم عرب غزية البطنين الذين هاجموا حمص سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وأخذوا أغنام الأهالي، وتبعهم عسكر حمص، ولكنه تراجع

---

(٤١) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٩٢، ٩٧؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٢٠٠؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٠٣.

(٤٢) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص١٨٨؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٧٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٣٦.

(٤٣) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٥٧-٥٨.

(٤٤) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٩٤-٩٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٠٥-٤٠٦.

عن متابعتهم لكثرتهم[٤٥]، وأعادوا الكرة مرة أخرى في العام نفسه وأغاروا على حمص وريفها ونزلوا الزراعة وجوسية والقصب من قرى حمص، ومكثوا أياماً يغيرون على ريف حمص وحماة ويعودون إلى منازلهم في بادية الشام. وعندما ازداد طمعهم خرج إليهم المجاهد بنفسه ومعه أولاده وهزمهم، وقتل وجرح عدداً كبيراً من رجالهم، وساعده على ذلك الأمير مانع بن حديثة، وأرسل المنهزمون للمعظم عيسى يشكون إليه ما فعله بهم المجاهد شيركوه وغضب لذلك وأمر بانزالهم غوطة دمشق وأرسل يعاتب شيركوه على فعلته، ورد عليه شيركوه رداً حازماً. وبلغت الغنائم التي كسبها شيركوه من هذه الغارة خمسة آلاف جمل، وأعداداً كبيرة من الخيول والأغنام وكمية كبيرة من الأقمشة؛ أعطى قسماً من هذه الغنائم لمانع بن حديثة مكافأة لمساعدته وبعدها تراسل المعظم عيسى مع صاحب حمص وعرض عليه الاتفاق معه ضد الأشرف موسى فرفض شيركوه وقام المعظم بشن الغارات على حمص وقراها ونهب عسكره الغلال والمواشي وقطعوا الأشجار وخربوا الطواحين ومع ذلك ظلت حمص صامدة لأن صاحبها أحسن الدفاع عنها وزودها بالرجال والمؤن[٤٦].

لم ييأس المعظم من فشل محاولاته في الاستيلاء على حمص، فقد أجبر أخاه الملك الأشرف موسى عندما قدم إليه في دمشق سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م على الوقوف معه ضد الكامل والمجاهد صاحب حمص رغبة منه في ضم حمص إلى مملكته، وبعد وفاة المعظم عيسى في ذي الحجة ٦٢٤هـ/تشرين الثاني ١٢٢٧م رفض ابنه الناصر صلاح الدين داود تسليم قلعة الشوبك لعمه السلطان الكامل، لذلك توجه الملك الكامل إلى الشام سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، فاستنجد الناصر داود

---

(٤٥) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص.١٤٠.
غزية البطنين: هم فخذ من قبيلة طي، سكنوا بادية الشام والعراق والحجاز، أبو العباس أحمد القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م، ص.١٣٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: القلقشندي، قلائد.

(٤٦) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص١٤١-١٤٥؛ الغامدي، بلاد الشام، ص٩٧، ١٢٣.

بعمه الأشرف موسى وقدم إليه هو وحليفه المجاهد شيركوه، ثم سارا من دمشق للتفاوض مع السلطان الكامل قرب غزة، وأسفر الاجتماع عن اقتسام الأشرف موسى والكامل ممتلكات الناصر داود وأن تعطي سلمية للمجاهد[٤٧]. ولما تسلم الأشرف موسى دمشق سار عسكر الملك الكامل بقيادة المظفر تقي الدين محمود لانتزاع حماة من شقيق المظفر تقي الدين محمود قلج ارسلان، وبعث الكامل معه المجاهد شيركوه الذي أمد المظفر بالرجال والمؤن وآلات الحصار، ثم أخذ الكامل سلمية من المظفر وأعطاها لشيركوه[٤٨].

أما الأشرف موسى الذي سيطر على دمشق فقد آثر تحسين علاقاته مع المجاهد الذي كلف ابنه المنصور إبراهيم لملاقاة عسكر الأشرف المتجه إلى سنجار بقيادة أخية الصالح إسماعيل بن العادل، واستقبلهم أثناء عودتهم وقدمت الهدايا للصالح إسماعيل بعد أن اصطحبه المجاهد إلى قلعة حمص بنفسه، وإذا دعا الملك الأشرف موسى المجاهد إلى دمشق، فأجابه المجاهد إلى طلبه، وقدم المجاهد إلى دمشق، واستقبل استقبالاً رائعاً، وفي تلك الأثناء هاجمت قبيلتا خفاجة وغزية منطقة تدمر، واتفق الأشرف والمجاهد على الخروج من دمشق لصدهما، وكان إبراهيم بن المجاهد قد جهز جيشاً من حمص لمحاربتهما، وتمكن الجميع من رد المغيرين واستعادة ما نهبوه من عرب خالد من جمال وغيرها[٤٩].

وبلغ من شدة اهتمام المجاهد بتحصين مملكته أن اهتم بعمارة القلاع

---

(٤٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٠٤-٢٠٦؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٣٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٢١؛ الغامدي، بلاد الشام، ص١٢٤.

(٤٨) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص١٨١-١٨٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٧٣؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٤٠؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٠٥؛ كرد علي، خطط الشام، ج٢، ٦٩.

(٤٩) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٥٤-٢٥٥.

خفاجة: هم بنو خفاجة بن عمرو من قبيلة عقيل العدنانية، ومساكنهم العراق والجزيرة وشمال الشام. القلقشندي، قلائد، ص١٢٢-١٢٣؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤م، ص٢١٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: القلقشندي، نهاية الأرب. =

ببلاده، ففي سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م، استأذن المجاهد السلطان الكامل عندما كان نازلاً بالقرب من تل يقال له شميمش بالقرب من سلمية والتي سبق وأخذها الكامل من المظفر وسلمها للمجاهد، بأن يبني قلعة فوق هذا التل، فأذن له الكامل بذلك، فساء ذلك المظفر محمود صاحب حماة والطامع باسترداد سلمية، فجهز العسكر لتخريب ما تم بناؤه، إلا أنه لم يتمكن من عرقلة العمل ببناء القلعة لوقوف الكامل إلى جانب المجاهد. ولإنجاز بناء القلعة بسرعة جمع المجاهد غلمانه وبعض عساكره وأصحابه والبدو القاطنين في مملكته، وأحضر الآلات اللازمة للبناء، وأتمها وسورها وزودها بالحرس والذخائر والمؤن، وحفر فيها عدة آبار وبنى فيها عدداً من الصهاريج وملأها بالماء وأصبحت في غاية المنعة والحصانة وسماها ماردين الشام تشبيهاً بقلعة ماردين(٥٠). الحصينة في منطقة الجزيرة(٥١). كما انشأ بالرحبة قلعة حصينة وأقام أيضاً بتدمر قلعة على جبل حصين لحماية رعاياه داخل تدمر من غارات البدو، وزاد في عمارة قلعة حمص، ورفعها عما كانت عليه، وعمق خندقها، وأنشأ في حمص قنوات تمر بها المياه من خارج المدينة إلى داخلها، وجدد بحمص بيمارستاناً وزوده بما يحتاج إليه من مؤن وأدوية، وأوقف عليه أوقافاً لسد نفقاته وبنى في حمص أيضاً مدرسة اطلق عليها اسم المدرسة المجاهدية(٥٢).

بعد تدهور العلاقات بين الأخوين الأشرف والكامل، كان المجاهد من أنصار

= عرب خالد، انظر فصل السكان.

غزية: بطن من هوازن من العدنانية وهم بنو غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٢٤٧.

(٥٠) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٢١-٢٢٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٨٣؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٤٥؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٩.

وماردين قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين وفيها أسواق وخانات ومدارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.

(٥١) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٢١-٢٢٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٤، ص٢٨٣؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٤٥؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٢١٩.

(٥٢) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٢١-٢٢٢.

الأشرف لإدراكه بنوايا الكامل في السيطرة على بلاد الشام، ثم تحالف مع الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل خليفة الأشرف موسى وبعث إليه سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م نجدة إلى دمشق ليساعده في تخليصها من حصار الكامل، فقبض عسكر الكامل على نحو خمسين رجلاً من أفراد نجدة المجاهد وأمر الكامل بشنقهم بين البساتين على غير عادته غضباً من صاحب حمص، وأرسل الكامل إلى المظفر صاحب حماة توقيعاً بأن يرسل نوابه ليأخذ سلمية من المجاهد ويطرد نواب المجاهد منها، ويبعث إليها نواباً من قبله، ولم يكتف الكامل بذلك بل قرر بعد إبرام الصلح بينه وبين الصالح إسماعيل القضاء على مملكة حمص، فأمر عسكره بالزحف إلى حمص، وأمر المظفر صاحب حماة بأن يسير بعسكره إلى حمص أيضاً، ونزل المظفر على الرستن[٥٣] بانتظار الكامل[٥٤]، الأمر الذي أثار مخاوف المجاهد، فبعث نساءه للشفاعة له عند الكامل ولكن الكامل لم يأبه لذلك وجهز ابنه الصالح نجم الدين أيوب لمحاصرة الرحبة والاستيلاء عليها[٥٥].

ولما توفي السلطان الكامل في رجب سنة ٦٣٥هـ/آذار ١٢٣٨م فرح المجاهد ونزل إلى الميدان، وعمره يناهز السبعين عاماً ولعب الكرة مع أولاده ابتهاجاً بموت عدوه، وشرع في شن الغارات على حماة وبلادها، حيث كان صاحبها معسكراً على الرستن منتظراً وصول عسكر الكامل لشن الهجوم المشترك على حمص، فانقلبت خططه رأساً على عقب وعاد إلى حماة خائفاً يترقب ما سيفعله

---

(٥٣) الرستن: انظر جغرافية حمص.

(٥٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٤٨-١٥٣؛ بيبرس الدواداري المنصوري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، نسخة مصورة عن مخطوط مكتبة المتحف البريطاني رقم Add 23325، وهناك نسخة مصورة نسخها بيل سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م رقمها Land bery ٧٥٨، وتوجد صورة عنها في مكتبة الجامعة الأردنية، ورقة ١١٩أ-١٢١أ. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدواداري المنصوري، زبدة الفكرة؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦٠-١٦٣؛ محمد بن أحمد ابن عثمان، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٥ج، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م، ص٢٠٢-٢٠٣. سيشار إليه فيما بعد هكذا: الذهبي، سير أعلام؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣١٧-٣١٩؛ الغامدي، بلاد الشام، ص١٤٧-١٥١.

(٥٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٧٨.

به المجاهد بسبب موقفه مع الكامل حيث بعث المجاهد نوابه إلى سلمية واستعادها من المظفر، وحاول الاستيلاء علي حماة، فقطع القناة التي تصل من سلمية إلى حماة، لذلك جفت بساتينها وأشجارها، وسد مجرى نهر العاصي من منطقة خروجه من بحيرة قدس، وهدفه أن يجف الوادي الذي تجري فيه مياه النهر، وعن طريقه يستولي على حماة ولكن محاولته باءت بالفشل إذ تجمعت المياه خلف السد وهدمته[٥٦].

ولكثرة غارات المجاهد على ريف حماة ونهبه قراها، استنجد المظفر بالملك الصالح أيوب صاحب دمشق يطلب منه القدوم إلى حمص للاستيلاء عليها، فسار الملك الصالح لنجدته، فتخوف المجاهد من مسيره، فخرب سلميه وقلعتها ونقل جميع أهلها إلى حمص، وبذلك خلت المدينة ولم تعمّر إلا بعد وفاة المجاهد، ورجع أهلها إليها. وفي الوقت نفسه ظلت الرسل تصل إلى الصالح أيوب وهو على ثنية العقاب[٥٧] تحثه القدوم إلى مصر، مما جعله يتحير في اتخاذ قراره، وأخيراً استقر رأيه على المسير إلى مصر، لأنه إذا ملكها سهل عليه مُلك غيرها[٥٨].

ولشدة ما أصاب المظفر من المجاهد، استنجد بالخوارزميّة[٥٩] سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨-١٢٣٩ لمنازلة حمص، فلما علم المجاهد بذلك، وزع الأموال على

---

(٥٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص١٧٧-١٧٨؛ الدواداري المنصوري، زبدة الفكرة، ورقة ٢١ب-٢٢أ؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦١-١٦٢؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٢٤٠؛ كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص٩٣؛ الغامدي، بلاد الشام، ص١٥٤-١٥٥.

(٥٧) ثنيه العقاب: بلدة مشرفة على غوطة دمشق تقع على الطريق للقاصد من دمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٥

(٥٨) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٠٩-٢١٠؛ الدواداري المنصوري، زبدة الفكرة، ورقة ٢٤ب-٢٥أ؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦٣؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٥٩) الخوارزمية: تنسب إلى خوارزم، دولة قامت أول أمرها تابعة لدولة سلاجقة إيران والعراق، وبعد إنهيار دولة السلاجقة استقلت بامرها، واشهر ملوكها السلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه (١٠٧٧-١٢٣١م) امتدت الدولة في عهده امتداداً واسعاً وانهارت على يد ولاته.

بارثولد (W. Barthold)، «خوارزم»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٣-١٤.

الخوارزميّة وجعلهم يتخلون عن نجدة المظفر[٦٠]، مما دعا المظفر إلى طلب النجدة من الصليبيّين[٦١].

وفي الوقت الذي أصبحت فيه الأمور مهيأةً لاستيلاء الصالح أيوب على مصر، كانت المؤامرات تحاك ضده في دمشق من قبل المجاهد شيركوه صاحب حمص. فخلال إقامة الصالح أيوب في نابلس، شرع الصالح اسماعيل في العمل للاستيلاء على دمشق بالتعاون مع صاحب حمص[٦٢]، على أن تكون دمشق للصالح إسماعيل وللمجاهد نصيب منها، ولما علم الصالح أيوب باستعداداتهما طلب من المظفر صاحب حماة المسير لحفظ دمشق لعدم وجود حامية تدافع عنها، ولما كان المظفر يعلم أن طريق عسكر حماة بالقرب من حمص، عمد إلى الحيلة بالاتفاق مع وزيره سيف الدين بن أبي علي الهذباني بالتظاهر بأنه خرج ومعه عسكر حماة احتجاجاً على المظفر، لأنه يريد تسليم حماة للصليبيّين، ولكي تصدق الحيلة استقدم المظفر جماعة من الصليبيّين إلى حماة. ولما وصل سيف الدين ارض حمص ونزل قرب بحيرتها، خرج إليه المجاهد واستقبله وسأله عن سبب خروجه فتظاهر بالغضب من المظفر الذي قرر تسليم حماة للصليبيّين، وحينئذٍ أدرك صاحب حمص الحيلة، فتظاهر امام سيف الدين بالتعاطف معه وطلب منه الدخول إلى حمص بمن معه ليقوم بواجب الضيافة. ولما دخل سيف بعسكر حماة وبعض اعيانها إلى حمص، قبض المجاهد عليهم جميعاً وزجهم في السجون واستولى على ما معهم من أموال وسلاح، وبعد هذه الحادثة لم يتمكن المظفر من

---

(٦٠) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦٣؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣٦٨-٣٦٩؛ سوسن محمد نصر، «بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام والجزيرة»، المجلة التاريخية المصرية، المجلدان ٣٠، ٣١، عام ١٩٨٣-١٩٨٤م، مطبعة الجيلاوي، القاهرة ١٩٨٤م، ص٧٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: نصر، بنو أيوب.

(٦١) اليونيني، ذيل، ج٢، ص٨٦.

(٦٢) عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب ١١ج، حققه وقدم له سهيل زكار، دمشق ١٩٨٨م، ج٤، ص١٨٠٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن العديم، بغية الطلب؛ الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٥٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢١٩-٢٢٢؛ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٧٢٥؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦٤.

تقديم أية مساعدة للصالح نجم الدين[٦٣].

وقد لعب المجاهد دوراً هاماً في الحرب الأهلية بين الصالح اسماعيل والصالح أيوب وأيد الصالح اسماعيل في الاستيلاء على دمشق[٦٤]، وفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٤٠م توفي المجاهد بقلعة حمص بعد أن حكم نحو ست وخمسين سنة[٦٥].

وخلفه ابنه المنصور إبراهيم الذي نهج سياسة والده في تحالفهُ مع الصالح اسماعيل[٦٦]، ومحاربة الخوارزمية. ففي سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م حارب الخوارزمية وهزمهم بالتعاون مع عسكر حلب، واستولى على بلاد الخابور[٦٧] وقرقيسياء واخذهما لنفسه، واستمر في محاربتهم حتى تمكنت قواته من انزال الهزيمة الساحقة بهم عند حمص سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، وبعدها تمزقت جموعهم وتفرقوا[٦٨].

ترتب على هزيمة الخوارزمية أن توطدت العلاقة بين الصالح أيوب والمنصور إبراهيم[٦٩]، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما قاله المنصور إبراهيم «والله لأبذلنّ مهجتي في خدمة السلطان وأغسل بما افعله في خدمته من المناصحة كل أمر تقدم من الاساءة»[٧٠]، إضافة إلى سماح الصالح أيوب للمنصور إبراهيم بالقدوم عليه إلى مصر. وعندما وصل إلى النيرب[٧١]، اشتد عليه مرض

---

(٦٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٢٢-٢٢٧؛ اليونيني، ذيل، ج٢، ص٨٦؛ ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٦٤-١٦٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٢٨٥-٢٨٧.

(٦٤) الغامدي، بلاد الشام، ص١٠١.

(٦٥) سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ص٧٣١؛ ابن واصل، مفرج، ج٥، ص٢٥٤؛ الصفدي، الوافي، ج٦، ص٢١٦-٢١٧؛ القلقشندي، مآثر الاناقه، ج٢، ص٨٤.

(٦٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٢٥٦-٢٥٧؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص١٨٤.

(٦٧) الخابور اسم نهر من روافد الفرات، كان ولاية واسعة تتبعه عدة بلدان مثل قرقيسياء وماكسين وغيرها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣.

(٦٨) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص٢٦٢-٢٦٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٠٩-٣١١، ٣٥٩-٣٦٠؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٧١؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٧٨، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٤.

(٦٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٦٠.

(٧٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٧٠-٣٧١.

(٧١) النيرب: قرية بدمشق تبعد عنها ٢,٥كم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣٠.

وبعد وفاة الصالح سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وتنصيب شجرة الدر ومقتل توران شاه، امتعض الملك الاشرف كبقية أمراء بني أيوب مما فعله الامراء المماليك، فتناسى عداوته للملك الناصر يوسف صاحب حلب وساعده في طرد نواب الملك الصالح أيوب من قلعة شميمش، وامتلاك دمشق، وسار معه لمحاربة المصريين رغبة في ارجاعها إلى الحظيرة الأيوبية وأسر في معركة العباسة سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، ولكن العلاقة بينهما (الاشرف موسى والناصر يوسف) ساءت وذلك لمساعدة الاشرف موسى الملك الناصر داود سجين الناصر يوسف في قلعة حمص، الذي أفرج عنه سنة ٦٥٧هـ-١٢٥٩م، بتسيير مركبين محملين بالدقيق والشعير معه في طريقه لبغداد[٧٧]، ولتوعد الناصر يوسف للاشرف موسى هرب، ولجأ إلى هولاكو عندما قدم إلى حلب سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، حيث أكرمه هولاكو وأعاد إليه حمص وأمره أن يخرّب ويدمّر قلعتي حماة وحمص، فخرب قلعة حماة، ولم يدمر من قلعة حمص إلا القليل لكونها بلده[٧٨].

وبعد هزيمة المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م خضعت حمص كبقية بلاد الشام للمماليك وقسمت إلى نيابات ومنها نيابة حمص وهو موضوع هذه الدراسة.

---

(٧٧) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٨٧-٢٠٣؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٢٧١؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص١٩١؛ حيدر أحمد الشهابي، تاريخ الامير الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، ٤ج، علق على حواشيه مارون رعد، اشراف نظير عبود، دار الجيل، بيروت ١٩٩٣م، ج٢، ص٥٧٤-٥٧٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الشهابي، تاريخ الأمير.

(٧٨) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢١٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٢٥-٤٢٦، كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص١٨٦.

نيابة حمص في التاريخ المملوكي

يعالج هذا الفصل تاريخ نيابة حمص في العهد المملوكي من ثلاثة جوانب هي:

- نيابة حمص والأحداث الخارجية
- نيابة حمص والفتن الداخلية
- الزعامات المحلية في نيابة حمص.

١- نيابة حمص والأحداث الخارجية:

اشتركت عساكر حمص بقيادة الملك الأشرف موسى مع عسكر حلب في محاربة المغول الذين اجتاحوا بلاد الشام في أعقاب معركة عين جالوت في ٢٦ رمضان ٦٥٨هـ/٣ أيلول ١٢٦٠م. ففي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م علم المغول بحالة الفوضى في بلاد الشام في أعقاب مقتل السلطان قطز في ٥ ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ/٢٦ تشرين أول ١٢٦٠م، فتجمع المغول الذين كانوا بحرّان وغيرها من بلاد الجزيرة، ومن انضم إليهم بعد معركة عين جالوت من المغول المنهزمين، فأغاروا على حلب وحماة، وعندما اقتربوا من حمص خرج إليهم صاحبها الأشرف موسى بعساكره وعسكر حلب وحماة، وهزمهم في محرم سنة ٦٥٩هـ/كانون أول ١٢٦٠م قرب الرستن، وبذلك استطاع صاحب حمص تشتيت شمل المغول حيث التحق من نجا منهم بباقي جماعتهم الذين كانوا نازلين قرب سلمية وبعدها رحلوا إلى أفامية.(٧٩)

وبعد حوالي عام اشترك الملك الأشرف موسى وعساكر حمص مع بقية العساكر السلطانية التي كانت في حلب وقوات من حلب وحماة في الإغارة على إنطاكية سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م. واستولوا على مينائها وأحرقوا السفن

(٧٩) أبو شامة، الذيل، ص٢١١-٢١٢؛ ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٩٧؛ اليونيني، ذيل، ج٢، ص١١٥-١١٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢١٠؛ الذهبي، العبر، ج٣، ٢٩٣-٢٩٤؛ الذهبي، دول، ج٢، ص١٢٨؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٤٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٣٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٤٢؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣١٤؛ السيد الباز العريني، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٦م، ص٢٦٥-٢٦٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العريني، المغول.

الموجودة فيه(٨٠).

كما اشتركت عساكر نيابة حمص مع عساكر حماة وحلب في محاربة الملك الأرمني هيثوم بن قسطنطين(٨١) سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م، وتمكنوا من قتل ثلاثين شخصاً من جيشه(٨٢).

واشترك نائب حمص الأمير علم الدين سنجر الباشقردي وعساكر نيابته في صد الهجوم الصليبي الذي كان بقيادة الأمير بوهيمند السادس (Bohemond VI) صاحب انطاكية وطرابلس على مدينة حمص سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م وتمكنت عساكر حمص من هزيمة الصليبيين ومطاردتهم داخل ممالكهم(٨٣).

ولقرب نيابة حمص من الصليبيين في أنطاكية وطرابلس كتب السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م إلى نائب حمص يأمره أن يرابط قريباً من حصن الأكراد لصد الغارات الصليبية على شمال بلاد الشام(٨٤).

ومثلما كانت نيابة حمص تشارك في الدفاع عن ديار السلطنة فقد كانت تساهم في إمداد الحملات التي تعدها السلطنة بالمعدات الحربية اللازمة لمحاربة المغول. ففي سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م زودت الملك الظاهر بيبرس بعدد من مراكب

---

(٨٠) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص١٣٣؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٠٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٣٩؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٣٢؛ كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص١١٢.

(٨١) هيثوم بن قسطنطين ويُكتب بهيتون وهيثون، ملك أرمينا الصغرى، حكم من سنة ١٢٢٤-١٢٦٩م. اتبع سياسة تقوم على الصداقة والتحالف مع المغول.

Encyclopaedia Britannica, "Hayton", Vol. 5, P.774-775.

(٨٢) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص١٩٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥١١؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٨٤.

(٨٣) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٢٤٥؛ بيبرس الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره عبدالحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٧م، ص٦٢-٦٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٤٢؛ السيد عبدالعزيز سالم وسمر عبدالعزيز سالم، دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية ١٩٩٢م، ص٢٤٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: سالم، دراسة في تاريخ الأيوبيين.

(٨٤) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٣٠٥-٣٠٦.

الصيد التي نقلها على ظهور الجمال إلى نهر الفرات لمحاربة المغول المتجمعين هناك(٨٥).

واشتركت عساكر نيابة حمص مع الحملة العسكرية التي أعدها السلطان المنصور قلاوون لمحاربة المغول في المعركة التي دارت في المنطقة الواقعة ما بين مشهد خالد بن الوليد والرستن في ١٤ رجب ٦٨٠هـ/٣٠ تشرين أول ١٢٨١م. وفي بداية المعركة تمكنت ميمنة المغول من هزيمة ميسرة العساكر المملوكية ومطاردتها حتى بحيرة حمص، ولكن المغول لم يتمكنوا من دخول مدينة حمص لإغلاق أبوابها في وجوههم لذلك قتلوا من العامة والمجاهدين خارجها أعداداً كثيرة. ومكثوا فترة قصيرة منتظرين قدوم رفاقهم فلما أبطأوا في الوصول عادوا إلى ساحة المعركة ووجدوا أن قائدهم منكوتمر قد هرب، وأنّ العساكر المملوكية قد انتصرت عليهم ففروا راجعين إلى بلادهم وعساكر السلطان المنصور قلاوون تلاحقهم(٨٦).

وعندما عبرت قوات المغول بقيادة غازان نهر الفرات في طريقها لغزو بلاد الشام سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م. اضطرب أهالي حمص وحلب وحماه وهربوا إلى دمشق، ولمّا علم السلطان الناصر محمد بهذه الهجمة المغولية أعدّ حملة عسكرية قوامها عشرون ألفاً التقت مع قوات المغول عند سلمية بمكان يسمى مجمع المروج المعروف بوادي الخازندار فيما بين حمص وحماه وأسفرت عن هزيمة المماليك(٨٧)، ودخل غازان حمص ونهبت قواته «ما فيها من خزائن السلطان والمؤن

(٨٥) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٤٠٥-٤٠٦؛ اليونيني، ذيل، ج٣، ص٢-٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٤٥٧.

(٨٦) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام، ص٤٤-٤٥؛ الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص١٠٠-١٠١؛ أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٤-١٥؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٢٦-٣٢٧؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص٢١٢-٢١٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٩٢-٦٩٥؛ ابن تغري بردى، النجوم، ج٧، ص٢٥٧-٢٦١؛ العريني، المغول، ص٣٠٠-٣٠١.

(٨٧) الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص١٥٨-١٥٩؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٥٣؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٧-٨؛ صالح بن يحيى، تاريخ بيروت وهو أخبار السلف في ذرية بحتر بن علي أمير الغرب، تحقيق فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦م، ص١٣٧-١٣٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن يحيى، تاريخ بيروت؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٨٨٨-٨٩١؛ ابن تغري بردى، النجوم، ج٨، ص٩٨-٩٩.

والذخائر وأثقال العسكر» ثم زحف المغول إلى دمشق[٨٨].

وبعد مرور ثلاث سنوات أي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م أعاد غازان مهاجمة بلاد الشام، ودخل حمص بعد فرار أهلها إلى دمشق وعاثوا بحمص فساداً ثم سارت فرقة من المغول يقدر عددها بحوالي عشرة آلاف فارس لمهاجمة القريتين من أعمال حمص، وتمكنت من هزيمة التركمان أهل القريتين وأسر حوالي ستة آلاف من أولادهم ونسائهم وساقوهم معهم، إلاّ أنّ قسماً من القوات المملوكية المتجمعة قرب حلب والمعدة أصلاً لصد هذا الهجوم المغولي، تمكنت من مهاجمة القوة المغولية في شعبان سنة ٧٠٢هـ/نيسان ١٣٠٣م وهزيمتها في عُرْض وتخليص ما أسر من التركمان. وكانت عساكر نيابة حمص من ضمن هذه القوة[٨٩].

وفي سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م اجتاح المغول أراضي نيابة حمص، فهرب أهلها وتركوها وعاشوا في اضطراب شديد ولم يعودوا إلى حياتهم الطبيعية إلا بعد أن رحل المغول من حمص ومن القريتين، لقلة العلف اللازم لدوابهم ولموت الكثير منهم[٩٠].

ولم تقتصر مشاركة عساكر نيابة حمص على الدفاع عن ديار السلطنة فقد كانت تشارك في غزواتها أيضاً، ففي سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م، شاركت عساكر النيابة في غزو ملطيه[٩١] مع الأمير تنكر الحسامي لقبض المغول على بعض الأشخاص الذين أرسلهم الناصر محمد لقتل قراسنقر الملتجيء للمغول[٩٢].

---

(٨٨) ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص٦٣٦-٦٣٧.

(٨٩) الذهبي، العبر، ج٤، ص٥؛ أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ج، طبعة حيدر اباد الدكن- الهند، ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، ج٤، ص٢٣٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: اليافعي، مرآة الجنان؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج١، ص٢٤٦؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٣١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص١٢٤-١٣٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٤١٣.

(٩٠) أبو بكر عبدالله بن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر الجزء التاسع وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٠م، ج٩، ص٢٥٨-٢٦٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٦٨.

(٩١) ملطية: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٩٢-١٩٣.

(٩٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٢٦، ١٤٢-١٤٤، ١٨٤؛ فايد حماد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٤م، ص١٨٣-١٨٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: عاشور، العلاقات السياسية.

وفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م كتب الناصر محمد إلى نائب حمص وبقية نواب النيابات الشامية بخروج عساكرهم إلى ناحية جعبر(٩٣) إلى أن تصل عساكر السلطنة مدينة حلب ومن ثم يتوجهون جميعاً إلى سيس(٩٤)، لأن ملكها ليو الخامس (Leo.v) (٧٢٠-٧٤٢هـ/١٣٢٠-١٣٤١م) نقض الهدنة مع المماليك بالامتناع عن دفع الجزية وقتل جماعة من المسلمين(٩٥).

وعندما عاود المغول تهديدهم لديار السلطنة في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، ومطلع القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي، كانت عساكر نيابة حمص من بين العساكر الشامية التي أرسلت لصدهم، ففي سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م، خرج نائب حمص وعساكر نيابته مع نواب الممالك الشامية وعساكرها للإقامة في حلب وحمايتها من تيمورلنك الذي كان يهدد بالاستيلاء عليها(٩٦).

وبعد مضي سبع سنوات خرج نائب حمص بعساكر نيابته مع نواب النيابات الشامية وعساكرها إلى حلب مرة أخرى لصد تيمورلنك الذي عزم على غزو مصر، إلا أن هؤلاء النواب لم يتمكنوا من صد الهجوم المغولي، فاستولى المغول على حلب(٩٧) وفي طريقهم إلى حمص دخلوا سلمية بدون مقاومة وأعملوا

(٩٣) جعبر: قلعة على نهر الفرات بين بالس والرقة وكانت قديماً تسمى دوسر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٤٢.

(٩٤) سيس: بلدة في أسية الصغرى وتعرف باسم سيسية، وهي قصبة المملكة القيليقية الأرمنية القديمة وعلى مسيرة ٦٥كم شمال شرقي أذنه.

بوختر، (V.F.Bucner)، «سيس»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٢، ص٤٦٧-٤٧٢.

(٩٥) موسى بن محمد بن يحيى اليوسفي، نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق ودراسة أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦م، ص٣٦٦-٣٦٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: اليوسفي، نزهة الناظر؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤١٨-٤١٩؛ عاشور، العلاقات السياسية، ص١٩٦.

(٩٦) ابن الفرات، تاريخ، ج٩، ص٣٨٢؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٨١٣.

(٩٧) علاء الدين أبو الحسن بن خطيب الناصرية، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، ج٢، مخطوط مكتبة دار الأوقاف الإسلامية حلب رقم ١٢١٢، يوجد منه نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٨٢٢، ج١، ص٣٤٨-٣٥٠. وسيشار إليهفيما بعد هكذا: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٠٣١-١٠٣٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٧٤؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٩٢.

فيها الهدم والدمار مما دفع أهلها إلى الفرار منها إلى الجبال المجاورة وإلى مدينة حمص[٩٨]، ثم توجه المغول صوب حمص فانزعج أهلها، فمنهم من هرب إلى دمشق ومنهم من لجأ إلى قلعة حمص[٩٩]، وعمل تيمورلنك في حمص مثل عمله في حلب من أخذ الأموال والجواهر وإباحة النهب والسلب والقتل وقطع الأشجار وهدم البيوت وإحراق المساجد وغيرها[١٠٠]، وقيل إن تيمورلنك عندما دخل حمص لم يتعرض لإهلها إكراماً لخالد بن الوليد، وقَبِل الهدايا من أهلها وعين فيها من ينوب عنه[١٠١].

كما واشتركت عساكر نيابة حمص في الحملة العسكرية التي جردتها السلطنة في الفترة ما بين (٨٧٠-٨٧٥هـ/١٤٦٦-١٤٧٠م) ضد شاه سوار [١٠٢] الذي طمع في الابلستين[١٠٣]، واستولى عليها وخرج عن الطاعة وضرب العملة باسمه

---

(٩٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص١٧٩-١٨١؛ أمين، سلمية، ص١٢٩.

(٩٩) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١٠٣٨.

(١٠٠) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٩٣؛ حكيم أمين عبدالسيد، قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م، ص١٣٥-١٣٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: عبدالسيد، دولة المماليك.

(١٠١) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي بن عربشاه، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م، ص٢٢٩-٢٣١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عربشاه، عجائب المقدور.
قال ابن عربشاه منشداً:

ألا لا تجاور سوى الخيرين — أحيا وكن جارهم في القبور
ألم تر حمص وسكانها — نجو من بحار بلايا تمور
لأنهم جاوروا خالداً — ومن جاور الأتقياء لا يبور

ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٢٢٩-٢٣١.

(١٠٢) شاه سوار: هو ابن سليمان بن ناصر بك بن دلغار التركماني خرج عن الطاعة وعين السلطان الظاهر خشقدم أخاه شاه بضع نيابة الابلستين ومرعش سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م. تمكن من هزيمة الحملة العسكرية التي توجهت لمحاربته لذلك جهز الأشرف قايتباي تجريدة الثانية فهزمها أيضاً أما الثالثة فقد كانت بقيادة الدوادار يشبك من مهدي حيث تمكن من أسره وأخذه إلى القاهرة وبها توفي مشنوقاً في ١٨ ربيع الأول ٨٧٧هـ/٢٣ آب ١٤٧٢م، ابن أجا الحلبي، رحلة الأمير يشبك، ص٣٤-٤٠، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٤-٢٧٥.

(١٠٣) الابلستين: مدينة مشهورة ببلاد الروم قرب سيس. البغدادي، مراصد، ج١، ص١٧-١٨.

وهدّد بالاستيلاء على حلب[١٠٤].

وأخيراً شاركت قوات حمص في الحملة العسكرية التي التقت السلطان العثماني سليم الأول في معركة مرج دابق في ٢٥ رجب ٩٢٢هـ/٢٤ آب ١٥١٦م وقتل الأمير اصلان نائب حمص في هذه الموقعة[١٠٥]. وتملك بعدها السلطان سليم حمص[١٠٦].

ومما سبق يتبين أن حمص كانت بحكم موقعها من أكثر مناطق بلاد الشام الشمالية تعرضاً للغارات المغولية وعلى أرضها حدثت عدة معارك بين المغول والمماليك، وأن عساكرها كانت ضمن العساكر الشامية التي تصدت لمحاربة المغول.

٢- نيابة حمص والفتن الداخلية:

شهدت بلاد الشام أثناء الحكم المملوكي عدداً من حركات العصيان التي قام بها بعض نواب الشام ضد السلاطين المماليك وشارك بعض نواب حمص في عدد منها، فعندما خرج الأمير علم الدين سنجر الحلبي[١٠٧] نائب دمشق عن طاعة السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م. وأعلن نفسه سلطاناً وتلقب بالملك المجاهد، أرسل إلى الملك الأشرف موسى صاحب حمص ليدخل في طاعته، فرفض صاحب حمص ذلك تخوفاً من الظاهر بيبرس[١٠٨].

---

(١٠٤) ابن اجا الحلبي، تاريخ الأمير يشبك، ص٣٤-٤٠، ١٥٩؛ علي بن داوود الخطيب الجوهري ابن الصيرفي، انباء الهصر بأبناء العصر، حققه حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٠م، ص٢٣٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الصيرفي، ابناء الهصر ؛ الدويهي، تاريخ الازمنه، ص٣٥٧-٣٥٨؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٩٤؛

(١٠٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٧٧.

(١٠٦) ابن سباط، صدق الأخبار، ج٢، ص٩٣٦.

(١٠٧) علم الدين سنجر الحلبي: أول من تولى نيابة دمشق في عهد المماليك أعلن العصيان على الملك الظاهر بيبرس بعد مقتل قطز، أعتقل وأعفى عنه الملك الظاهر بيبرس. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، امراء دمشق في الإسلام، حققه صلاح الدين المنجد، ١٩٥٥م، ص٣٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الصفدي، امراء دمشق؛ شمس الدين محمد ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م، ص٣٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن طولون، أعلام الورى.

(١٠٨) ابو الفداء، المختصر، ج٤، ص٢٠٨-٢١٠؛ ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ص٦٨-٦٩؛ أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦م، ص١٧٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العبادي، قيام دولة المماليك.

وعندما خرج سنقر الأشقر[١٠٩] عن طاعة السلطان قلاوون سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م وأعلن نفسه سلطاناً في بلاد الشام بعث إلى نواب بلاد الشام يستميلهم إليه، فمال إليه نائب حمص الأمير لاجين الكبير[١١٠]، وأمير العرب عيسى بن مهنا وأحمد بن حجي، وقد وصل الأميران إليه في الوقت الذي أخذ السلطان قلاوون يتجهز لحرب سنقر[١١١].

كما واشتركت عساكر نيابة حمص وعرب عيسى بن مهنا مع سنقر الأشقر في المعركة التي وقعت بين الأمير سنقر وعساكر السلطنة في ١٩ صفر ٦٧٩هـ/٢٠ حزيران ١٢٨٠م وعلى أثرها هزم سنقر والتجأ ومن معه من الأمراء إلى الأمير عيسى بن مهنا ثم اتصل بايلخان المغول ابغا بن هولاكو (٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨١-١٢٨٤م)، ووعده بمساعدته في الاستيلاء على بلاد الشام[١١٢].

وبعد ذلك بثلاثة عقود أي في سنة ٧١١هـ/١٣١١م اجتمع الأمير قراسنقر المنصوري نائب دمشق الخارج عن طاعة السلطان الناصر محمد بن قلاوون بنواب الشام وحرضهم ضد السلطان الناصر محمد[١١٣] لاتباعه سياسة الإبعاد

---

(١٠٩) سنقر الأشقر: تولى نيابة دمشق سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م. خرج عن طاعة السلطان المنصور قلاوون لاعتقاده بانه أحق منه بالسلطنة، أعلن نفسه سلطاناً في دمشق في ذي الحجة ٦٧٨هـ/نيسان ١٢٧٩م. وقضي عليه في صفر ٦٧٩هـ/حزيران ١٢٨٠م؛ اليونيني، ذيل، ج٤، ص١١-١٨؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٦٢، ١٧٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٤٥-٦٤٦؛ ابن طولون، اعلام الورى، ص٣٤-٣٥

(١١٠) ابن عبدالظاهر، تشريف الايام، ص٢٩٢؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٢، ج٨، ص٢٢٢.

(١١١) اليونيني، ذيل، ج٤، ص١١-٤٠؛ أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص١١؛ بدر الدين الحسن بن عمر بن حبيب، درة الاسلاك في دولة الاتراك، ٣ج، مكتبة بودليان، اكسفورد، مجموعة March، رقم ٢٨، ٢٢٣، ٣١٩، يوجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٥٢٣، ٥٣٩، ج١، ورقة ٥٦ب. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حبيب، درة الاسلاك؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٧١-٦٧٤.

(١١٢) الدواداري المنصوري، زبدة الفكرة، ورقة ١٠٢أ-١٠٥أ؛ اليونيني، ذيل، ج٤، ص١١، ٤٠-٤١؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٦٧-١٧٢، المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٧٤-٦٧٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٢٥٢-٢٥٤، ٢٥٩؛ سرور، دولة بني قلاوون، ص٢٣؛ الحياري، الإمارة الطائية، ص١٠٩.

(١١٣) قراسنقر الجوكندار الجركسي المنصوري: اشتراه المنصور قلاوون قبل أن يصبح سلطانا، سعى بقتل الملك الأشرف خليل، عين نائباً بدمشق وبقي فيها إلى أن أعلن عصيانه سنة ٧١١هـ/١٣١١م. انتهت حركته بالتجائه إلى أمير العرب مهنا بن عيسى ثم رحل من عنده إلى خدبندا ايلخان المغول واقطعه مراغة وبقي فيها حتى وفاته سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م. ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٣٢٠-٣٢٢.

والاعتقال والقتل مع الأمراء الذين شاركوا في مقتل الأشرف خليل وكان قراسنقر أحدهم، فمال إليه نائب حمص الأمير ركن الدين بيبرس العلائي[١١٤]. لذلك قبض السلطان على (بيبرس العلائي) سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م بعد انتهاء هذه الحركة ونُفي إلى الكرك وبقي فيها حتى وفاته[١١٥].

كما واشترك نائب حمص وعساكر نيابته في الحملة العسكرية التي أعدتها السلطنة لقتال طشتمر حمص أخضر[١١٦] نائب حلب الذي خرج عن طاعة الملك الأشرف علاء الدين كجك سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م[١١٧].

وبعد خمس سنوات أي سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م اتصل الأمير يلبغا اليحياوي الناصري[١١٨] نائب دمشق بنواب الشام لمناصرته في القيام بخلع الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد وتوليةُ أخيه حاجي بدلاً منه لكثرة ما كان يعتقل من الأمراء دون مبرر، فمال إليه نائب حمص الأمير حسام الدين البشمقدار ونواب صفد وحماة وطرابلس واجتمعوا بظاهر دمشق في جمادى الأولى ٧٤٧هـ/ أيلول ١٣٤٦م، وكتبوا إلى القاهرة يطلبون خلع الكامل شعبان[١١٩]، وقد قضى على هذه الحركة دون قتال عن طريق عزل المشتركين بها، فعزل نائب حمص حسام الدين البشمقدار وعين بيدمر البدري بدلاً منه[١٢٠].

---

(١١٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٩٦، المقريزي، السلوك، ج٢ص ١٠٨.

(١١٥) ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص١٠٩، ١١٠، ٣٤٦؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ص٢٧٧؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٦٧؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٠٠؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٤٢.

(١١٦) طشتمر البدري الساقي المشهور بحمص أخضر، عين نائباً للسلطة بصفد سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م ونقل منها إلى حلب عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م، المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٠١-٤٠٣؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠.

(١١٧) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥٨٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٢٩-٣١.

(١١٨) يلبغا اليحياوي الناصري: احد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، عين نائباً للسلطنة في دمشق سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م، أعلن العصيان على الملك الكامل شعبان وكتب بخلعه عزل عن نيابة دمشق في ربيع الثاني ٧٤٨هـ/ تموز ١٣٤٧م؛ الصفدي، الوافي، ج٨، ص٣٥٢.

(١١٩) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٩١؛ الصفدي، أعيان، ج٣، ص٣٢٠-٣٢١؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٠٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٠٨، ١٢٥-١٣٤.

(١٢٠) الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص١٤٠-١٤١؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٨٤-١٣١.

وفي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م أعلن الأمير تمربغا الأشرفي المشهور بمنطاش[١٢١] العصيان على السلطان الظاهر برقوق واستقل في نيابته بملطية وأخذ في جمع الأمراء المماليك والأتراك الذين نفاهم السلطان برقوق استعداداً لمقاومة السلطان وإعلان العصيان، ثم قام أمير تركي آخر هو يلبغا الناصري[١٢٢] بحركة مناهضة للسلطان برقوق في بلاد الشام واستمال يلبغا الناصري منطاش ومن معه وقرروا خلع السلطان برقوق، وتم لهم ذلك، وأعادوا السلطان المظفر حاجي[١٢٣].

وفي الوقت الذي تحالف فيه منطاش ويلبغا على خلع السلطان برقوق سار منطاش بعساكره وتمكن من الاستيلاء على حمص بعد هزيمة عسكر السلطان، ولما علم السلطان برقوق بذلك جهز حملة عسكرية لقتال الناصري ومنطاش اللذين كانا مجتمعين على حمص، وبعد فشل الحملة توجه لحصار دمشق[١٢٤].

وعندما علم منطاش أن السلطان برقوق قد خلص من سجنه في الكرك وأخذ يعمل لاستعادة عرش السلطنة، سار إلى الشام ومعه السلطان المظفر حاجي وهزم في المعركة التي دارت بينه وبين برقوق عند شقحب سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م ثم هرب إلى دمشق واعتصم فيها[١٢٥].

ولما استقر السلطان برقوق في مصر أرسل تجريدة بقيادة يلبغا الناصري

(١٢١) تمربغا الاشرفي (منطاش) من كبار الأمراء الاتراك، عين نائباً لملطيه سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م اعلن العصيان على السلطان الظاهر برقوق، واتفق مع يلبغا الناصري على خلعه وعينا مكانه المظفر حاجي، واصبح النفوذ الفعلي بايديهما في فترة سلطنه المظفر حاجي القصيرة (سنة واحدة). اختلف منطاش ويلبغا الناصري بعد عودة برقوق للسلطنه ثانية، وفر منطاش إلى بلاد الشام حيث إلتجأ إلى الأمير نعير بن حيار أمير العرب وظل خارجاً عن الطاعة إلى أن غدر به نعير وقبض عليه وارسله إلى حلب فاعتقل بها إلى أن جاء الأمر بقتله سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٢٤-١٢٦.

(١٢٢) يلبغا الناصري: سيف الدين يلبغا تولى نيابة حلب وعزله برقوق وسجنه بالاسكندرية وافرج عنه واعاده ثانية إلى حلب سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، وافقه منطاش على خلع برقوق وتم لهما ما اتفقا عليه واعادوا حاجي إلى السلطنة، وما أن عاد برقوق للسلطنة ثانية تعاون معه ضد منطاش. ابن حجر، الدرر، ج٥، ص٢١٥-٢١٦؛ ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٢٣؛ عبد السيد، دولة المماليك، ص٦٥-٦٨.

(١٢٣) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٢٥-١٣٦؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج١١، ص٢١١-٢٣٠، ٢٥١-٢٥٨.

(١٢٤) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٣-٦، ٨، ٧٥.

(١٢٥) ابن حجر، الدرر، ج٤، ص١٣٤-١٣٦؛ ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٦٣.

لمحاربة منطاش تمكنت بمساعدة نواب طرابلس وحماة من هزيمة منطاش عند سلمية في شعبان سنة ٧٩٢هـ/ تموز ١٣٩٠م وقَتْل عدد من عرب آل فضل وتسلّم مدينة حمص(١٢٦).

وبعد حوالي عام هاجم منطاش مدينة حمص واستولى عليها في شهر رجب سنة ٧٩٣هـ/تموز ١٣٩١م. مما دفع السلطان برقوق للتوجه على رأس حملة عسكرية لمحاربته، وتمكن السلطان من دخول حمص في شوال ٧٩٣هـ/تشرين أول ١٣٩١م، وأقام فيها فترة قصيرة من الوقت دون أن يتمكن من العثور على منطاش(١٢٧).

وفي سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م عاد منطاش إلى مزاولة نشاطه المعادي للسلطان واتفق مع نعير بن حيار على مهاجمة سلمية، إلا أن الأمير محمد بن قارا الذي عين أميراً على آل فضل بدلاً من نعير وبمعاونة التركمان الموالين للسلطنة استطاع هزيمة منطاش وحليفه(١٢٨)، كما اشتركت عساكر نيابة حمص مع بقية العساكر الشامية في قتال منطاش إلى أن قضي على حركته تماماً سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م بالتعاون مع الأمير نعير حليف منطاش الذي تغيّر عليه فاستماله الظاهر برقوق وأمنه، فغدر بمنطاش وألقى القبض عليه وأرسله إلى حلب، وقتل بها وأرسل رأسه إلى القاهرة ليطاف به هناك(١٢٩).

وبعد وفاة السلطان الملك الظاهر برقوق وتولي ابنه الناصر فرج عرش

---

(١٢٦) ابن الفرات، تاريخ، ج٩، ص٢١٧-٢٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٦١-٥٦٢؛ صارم الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ابن دقماق، الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، ٢ج، تحقيق محمد كمال عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م، ج٢، ص٢٧٧-٢٨١؛ وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن دقماق، الجوهر الثمين؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٢٠؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ؛ ج٣، ص٤٨٥-٤٨٦؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج١٢، ص١٥-١٦؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣١٣.

(١٢٧) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٦٧-٥٦٨؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص٢٨٢؛ ابن حجر، انباء، ج٣، ص٥٧؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٤١؛ ابن تغري بردى، النجوم، ج١٢، ص٢١، ٢٧-٢٨، ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٢٨، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٤٤٤.

(١٢٨) ابن الفرات، تاريخ، ج٩، ص٣٢١-٣٢٢.

(١٢٩) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٣٦؛ ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص١٣٩، ابن الفرات، تاريخ، ج٩، ص٣٣١-٣٤١؛ الحياري، الامارة الطائية، ص١١٨.

السلطنة سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م أعلن الأمير تنم الحسني[١٣٠] نائب دمشق العصيان، وأخذ يستميل نواب النيابات الشامية للقيام معه في حركته فامتنع نائب حمص الأمير تمان بغا الحسيني عن مساندته، وأخذ نائب حمص قلعة حمص من نائبها خوفاً من عصيانه مع تنم، لذلك توجه تنم بعساكره إلى حمص واستولى عليها وأقام عليها نائباً من قبله[١٣١].

وقد تأثرت نيابة حمص شأنها شأن النيابات الشامية الأخرى من الصراع الذي جرى بين السلطان الناصر فرج وكبار الأمراء المماليك الذين نافسوه السلطة وخرجوا عليه وهم: أبو الفرج جكم الظاهري[١٣٢] وشيخ المحمودي[١٣٣] ونوروز الحافظي[١٣٤]، وذلك عندما أعلن جكم نائب حلب خروجه عن الطاعة سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م واستولى على حلب فمال إليه شيخ المحمودي نائب دمشق[١٣٥] وخضعت له حمص بالقوة واطاعه عدد كبير من العرب والتركمان[١٣٦].

(١٣٠) تنم الحسني: أحد مماليك الظاهر برقوق، عين نائباً للسلطنة بدمشق سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م، أعلن العصيان بعد وفاة برقوق ومال إليه عدد من نواب الشام، واستمر في عصيانه حتى هزم بالقرب من غزه سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م حيث ألقي القبض عليه وقتل في العام نفسه. السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٤٤.

(١٣١) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٩٩٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٤٤؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٥٥٥-٥٥٦، ٥٦١.

(١٣٢) ابو الفرج جكم الظاهري: أحد مماليك برقوق، اعتقل ونقل إلى حلب مرتين وفي الثانية تملكها. أعلن العصيان وهزمه الناصر فرج، وتحالف مع شيخ المحمودي واستولى على دمشق وحمص وحماة، أعلن نفسه سلطاناً في حلب وتلقب بالملك العادل. قتل سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م. بدر الدين العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، حققه وقدم له فهيم محمد شلتون، راجعه محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٧م، ص٢٤٧-٢٤٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: العيني، السيف المهند؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٧٦.

(١٣٣) شيخ المحمودي: ولد في حدود سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م، تولى نيابة طرابلس ودمشق وتحالف مع جكم ونوروز ضد فرج إلى أن قتل فرج سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. تولى السلطنه بعد فرج وتلقب بالملك المؤيد شيخ. السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٨.

(١٣٤) نوروز الحافظي: كان أحد مماليك الظاهر برقوق، سجن سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م في الاسكندرية، تحالف مع شيخ في صراعه على السلطة ثم اعلن العصيان على المؤيد شيخ فقتل بأمر منه سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٥م. السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٠٤.

(١٣٥) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١١٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٢٨٦-٢٨٧.

(١٣٦) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص١٩٧.

وبعد هزيمة العساكر المتوجهة إلى مصر برفقة شيخ وجكم لعزل الناصر فرج عن السلطنه في مصر دبّ الخلاف بين شيخ وجكم، فمال شيخ إلى طاعة الناصر فرج وبقي جكم على عصيانه، وأخذ كل منهما يعد العدة لمحاربة الآخر، ووصل جكم إلى سلمية وأقام فيها وأرسل إلى حمص من يمنعها من شيخ. وفي الوقت ذاته سار شيخ يريد حمص ووصلها في ذي الحجة سنة ٨٠٨هـ/أيار ١٤٠٥م، ولفشل محاولات الصلح جرت بينهما موقعة بالرستن على نهر العاصي بين حمص وحماة في ذي الحجة ٨٠٨هـ/ أيار ١٤٠٥م هزم فيها شيخ وقتل عدد من أتباعه(١٣٧).

وأثناء وجود الناصر فرج في دمشق فرّ نوروز منها إلى حمص في جمادى الأولى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م وأرسل شيخ حملة لمحاربته(١٣٨).

وبعد عودة الناصر فرج إلى مصر تمكن جكم ونوروز من الرجوع إلى دمشق وطرد شيخ منها حيث إلتجأ إلى صفد وسيطر عليها باسم السلطان سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م(١٣٩).

وبعد فترة وجيزة أعلن شيخ العصيان على الملك الناصر فرج وأخذ يعمل على خلعه من السلطنة، وتأثرت نيابة حمص من هذا الصراع، ففي سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م أقام شيخ في أقل من ألف فارس على حمص واشتد على أهلها في طلب الأموال، فكتب السلطان إلى الأمير نوروز الذي كان في مدينة حلب لمحاربته بعد أن ولاه نيابة دمشق، فامتثل نوروز لأمر السلطان والتقى مع عسكر شيخ قرب بعلبك وهزمها، ولما بلغ شيخ نبأ الهزيمة التي حلت بعساكره هرب من دمشق واستولى عليها نوروز دون قتال(١٤٠)، وبقيت حمص خاضعة لشيخ رغم محاربة نوروز له(١٤١).

---

(١٣٧) المقريزي،السلوك، ج٤، ص١٢-٢١، ٣١؛ العيني، السيف المهند، ص٢٤٧-٢٤٩؛ ابن تغري بردى، النجوم، ج١٣، ص١٦، ٥٤؛ ابن حجر، انباء، ج٥، ص٢٠١؛ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٣٩-٧٤٤، ٧٤٩، ٧٥١، ٧٥٢.

(١٣٨) المقريزي،السلوك، ج٤، ص٣٥-٣٧؛ ابن تغري بردى، النجوم، ج١٣، ص١٧-٢٥؛ ابن حجر، انباء، ج٦، ص٤٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٦٥.

(١٣٩) المقريزي،السلوك، ج٤، ص٣٧-٣٩؛ ابن تغري بردى، النجوم، ج١٣، ص٢٠-٢١.

(١٤٠) المقريزي،السلوك، ج٤، ص٥٧-٥٩؛ ابن حجر، انباء، ج٦، ص٦٠-٦٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٧٨٣.

(١٤١) المقريزي،السلوك، ج٤، ص١٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٢٩-٣٣.

ولمّا أدرك شيخ خطة الناصر فرج القائمة على التفريق بينه وبين نوروز وبما أنه كان يسعى لا عتلاء عرش السلطنه، فقد أعاد تحالفه مع نوروز واتفقا على إسقاط اسم فرج من الخطبة في النيابات الشامية، واجتمعا على حمص، وعندما علما بمسير السلطان إليهما التجأ شيخ إلى قلعة صرخد وتمكن من هزيمة السلطان فرج وسجنه في قلعة دمشق حيث دخل عليه بعض مماليك أبيه فقتلوه سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م[١٤٢].

ولم تتوافر معلومات عن مشاركة نواب حمص أو تأثر نيابة حمص بحركات العصيان فيما بعد.

٣- الزعامات المحلية في نيابة حمص:

يتردد ذكر ومساهمة قبيلة آل فضل بن ربيعة[١٤٣] في التاريخ المحلي لنيابة حمص، وموطنها من حمص إلى قلعة جعبر وحتى نهر الفرات واطراف العراق وينتهي حدهم جنوباً بشرق الوشم[١٤٤] من نجد إلى البصرة[١٤٥].

كانت الإمرة لآل فضل بن ربيعة من بيت مانع بن حديثه على آل فضل وجميع العرب منذ نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. وكان ينافسه عليها أبو علي طاهر بن غنام لذلك كانت تخرج عنهم ثم تعود إليهم، إلا أنها انحصرت في آل فضل بن ربيعة منذ بداية حكم الظاهر بيبرس[١٤٦].

انقسم آل فضل بن ربيعة في بداية حكم المماليك إلى قسمين هما: آل

---

(١٤٢) المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٩٩، ١٠٣، ١٠٥-١٠١، ٢٢٣-٢٢٤؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص٣٢، ١٠٥؛ انطون خليل ضومط، الدولة المملوكية، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ١٢٩٠-١٤٢٢م، ط٢، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٢، ص٣٥١-٣٥٢، وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ضومط، الدولة المملوكية.

(١٤٣) آل فضل: بطن من ربيعة من طيء من القحطانية، وهم بنو فضل بن ربيعة. وعدة بطون أعظمهم قدراً آل عيسى وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك عن غيره من سائر امراء العرب. القلقشندي، قلائد، ص٧٦-٧٨؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص١١٠.

(١٤٤) الوشم: موضع باليمامة يضم عدة قرى هي: ترمداء، شقراء، وأشقير، وأبو الريش، والمحمدية وهي بين العارض والدهنا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧٨.

(١٤٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص٢١٢؛ القلقشندي، قلائد، ص٧٦-٧٧؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص١١٠؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٣٦.

(١٤٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، (مخ)، ج٤، ص١٣٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٩٣٧-٩٤٠؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٦٣-٦٥.

عيسى بن مهنا بن مانع بن حدثية، وآل علي بن حديثة[١٤٧]، وكانت لآل عيسى بن مهنا الإمرة في اغلب الأحيان، ولا تخرج عنهم إلا عند خروج أمير آل عيسى عن طاعة السلطان فيعين أحد امراء آل علي مكانه، مما أدى إلى قيام آل عيسى بازعاج المماليك حتى تعود الإمرة إليهم[١٤٨].

وعندما اعتلى بيبرس عرش السلطنه عزل علي بن حدثية عن إمرة العرب وأسندها إلى الأمير عيسى بن مهنا وكتب له منشوراً بالإمرة على جميع العرب في بلاد الشام سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م[١٤٩]. استمر عيسى أميراً على العرب مدة عشرين عاماً لم تخرج عنه إلاّ بعد أن أيد الأمير سنقر الاشقر في حركته، وحارب معه في المعركة التي انهزمت فيها العساكر الشامية قرب دمشق سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م[١٥٠]. لذلك عزله السلطان وأخذ اقطاعه[١٥١]، ولم يعد إلى طاعة السلطان قلاوون إلا بعد عام تقريباً، بعد أن اتفق السلطان وسنقر الأشقر للوقوف في وجه المغول في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م[١٥٢].

انحصر التنافس على إمرة العرب خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي معظم الوقت بين أفراد بيت الأمير عيسى بن مهنا، وبعد وفاة الأمير عيسى تولى الإمرة ابنه مهنا سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م[١٥٣]. وقد عُزل مهنا عن الإمرة أكثر من مرة إما لغضب السلطان عليه وعلى أفراد عشيرته لمساعدتهم الخارجين عن طاعة السلطان من الامراء الاتراك، أو لأنه على اتفاق مع أخيه فضل للخروج عن الطاعة حتى يحصلوا على الاقطاعات من المماليك والمغول في العراق. وكان يتناوب على تولى الإمرة آل فضل بن عيسى وآل علي[١٥٤].

ولمشاركة مهنا الأمير قرا سنقر في حركته سنة ٧١١هـ/١٣١١م. عزله

(١٤٧) آل علي: بطن من بطون آل فضل، وهم بنو علي بن حديثة بن عضية بن فضل، انفردوا عن آل فضل واصبحوا طائفة أخرى، كانت لهم الإمرة أحياناً عندما تخرج عن آل فضل. ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار،(مخ)ج٤، ص١٣٧؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٠٧.

(١٤٨) الحياري، الامارة الطائية، ص٦٥.

(١٤٩) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٩٨؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٦٩.

(١٥٠) الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص٩٢-٩٣؛ الحياري، الامارة الطائية، ص١٠٥.

(١٥١) المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٧٩؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٧.

(١٥٢) اليونيني، ذيل، ج٤، ص٨٨-٩٢؛ ابو الفداء، المختصر، ج٤، ص١٠٥؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص٢٠٠.

(١٥٣) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص١٨٣؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٦٥.

(١٥٤) الحياري، الامارة الطائية، ص٦٥.

السلطان عن الإمرة وعين الأمير فضل بن عيسى بدلاً منه، ونتيجة لرفض مهنا الوساطة، التي قام بها إخوانه وأبناؤه لدى السلطان لإعادته إلى الإمرة، أرسل السلطان الناصر محمد بن قلاوون قوة لطرده وأهله من سلمية في ٢جمادى الأولى ٧٢٠هـ/١٠ حزيران ١٣٢٠م. وعين الأمير محمد بن أبي بكر مكانه، ثم عزل الأخير وأعيد تعيين الأمير فضل بن عيسى ثانية(١٥٥).

وخلال فترة خروج الأمير مهنا عن الطاعة، كان أمراء العرب من آل فضل والخارجين عن الطاعة يأخذون الاقطاعات من المغول، وللاحتفاظ بهذه الاقطاعات كان عليهم القيام بأعمال تُرضي المغول. ففي سنة ٧١٥هـ/١٣١٢م قام سليمان بن مهنا بالاغارة على تدمر ونهبها واستمر في غارته إلى أن وصل قرب البيضاء بين القريتين وتدمر(١٥٦).

وفي سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م عاد الأمير مهنا إلى طاعة السلطان الناصر بن قلاوون حيث اعاد إليه الإمرة والاقطاع وفي السنة التالية توفي الأمير مهنا في ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ/ حزيران ١٣٣٥م(١٥٧). وبعد وفاته تنازع أبناؤه وابناء فضل ابن عيسى على الإمرة فاسفر ذلك عن تولية الامير موسى أكبر أبناء مهنا سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م. وبعد وفاة موسى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م(١٥٨) تولاها من بعده على التوالي الأمير فياض بن مهنا (ت٧٦١هـ/١٣٦٠م)(١٥٩)، وسليمان بن مهنا (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)(١٦٠)، وعيسى بن فضل (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)(١٦١)، وسيف بن فضل

---

(١٥٥) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٧١، ٧٤، ٧٩، ٨٩، ٩١؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١١٨، ١٣٢، ١٣٨، ١٣٩.

(١٥٦) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٧٧؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٤٥؛ الحياري، الامارة الطائية، ص١٢٦.

(١٥٧) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٤٥؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٨٢؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص١٣٨-١٤٠.

(١٥٨) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص٣٧٠.

(١٥٩) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٨٢؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٢٣؛ ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٣٤.

(١٦٠) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٧٩؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٣٧، ٦٥٩؛ ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٥٨-٢٥٩؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٧٥.

(١٦١) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٧٩؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٥٩؛ ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٨٧؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٧٥.

ابن عيسى (ت٧٦٠هـ/١٣٥٩م)[١٦٢]، واحمد بن مهنا (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[١٦٣]، واستقرت أخيراً لحيار بن مهنا بن عيسى في ذي الحجة سنة ٧٤٩هـ/ شباط ١٣٤٩م[١٦٤] وعُزل عنها سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م. وعُين مكانه أخوه فياض ثم أعيدت إليه الإمرة وتولي وعُزل عدة مرات إلى أن عُيّن شمس الدين محمد نعير بن حيار بن مهنا وتقاسم إمرة آل فضل في البداية مع الأميرين زامل بن موسى ومعيقل بن فضل ثم استقل بالإمرة كاملة سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م. وعُزل وتولي عدة مرات أيضاً إلى أن قتل سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م وبمقتله ضعفت شوكة آل فضل[١٦٥].

ادّى التنافس بين أمراء آل فضل حول تولي الإمرة إلى إلحاق الأضرار في بعض نواحي نيابة حمص، ففي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وقعت فتنة بين أحمد بن مهنا وسيف الدين بن فضل لخروج إمرة العرب عن أحمد بن مهنا إلى سيف الدين، وقد أدى هذا النزاع الذي حدث قرب سلمية إلى نهبها ورعي الكروم والزروع والقطن في المنطقة التي جرت فيها الفتنة[١٦٦].

وفي سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م كلف نائب حمص بمساعدة نائب دمشق الأمير سيف الدين بيدمر[١٦٧] باحضار الأمير حيار بن مهنا بسبب عصيانه وخروجه عن الطاعة والتقوا معه عند سلمية في العام نفسه وأسفر هذا الاشتباك عن مقتل أعداد كبيرة من البدو، فعزل السلطان حيار عن الإمرة وتولاها شراكة عمر الملقب بمصمع بن موسى بن مهنا ورملة بن حماز من آل علي، كما أرسل السلطان قوة ضمت عساكر من حمص ودمشق وحماة اضافة إلى اتباع عمر ورملة من البدو للإمساك بحيار ولكن دون جدوى[١٦٨].

---

(١٦٢) ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٧٩-٢٨٠؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٧٥.

(١٦٣) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٥٠٤؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٢-٣٤٣؛

(١٦٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٥١؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٧٥.

(١٦٥) انظر حول ذلك، الحياري، الامارة الطائية، ص٧٥-٧٨.

(١٦٦) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٩٥؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٧٩-٢٨٠؛ الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص١١٤؛ كرد علي، خطط الشام، ج٢، ص١٤٨.

(١٦٧) سيف الدين بيدمر الخوارزمي: عين نائباً لحلب سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ثم ولي نيابة دمشق في أواخر دولة الناصر حسن وقبض عليه سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٤٦-٤٧؛ ابن طولون، أعلام الورى، ص٢٥.

(١٦٨) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٨٦؛ ابن حجر، انباء، ج١، ص١١٦، ١١٧، ٣١٩.

وفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م خرج أصحاب حيار بن مهنا ومن انضم إليهم من البدو وهاجموا بلدة تدمر وأحرقوا أشجارها ونهبوا منها أشياء كثيرة ورعوا زروعها وبساتينها ولم يثنهم عن ذلك إلا خروج نائب السلطنه بدمشق فتركوها. وفي العام نفسه هاجم أصحاب حيار الحملة العسكرية المملوكية المتجهة من دمشق إلى الرحبة عند تدمر(١٦٩).

تأثرت أراضي نيابة حمص خاصة سلمية وتدمر كثيراً من النزاعات المتكررة بين أمرا البدو، ففي سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م تعرضت سلمية للدمار والخراب لاشتراك أمير العرب نعير بن حيار مع منطاش في حركته، واقتتل نعير مع محمد بن قارا في العام نفسه عند سلمية وقتل من الطرفين أعداد كبيرة(١٧٠).

وفي سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م تأثرت تدمر من الاشتباكات التي وقعت بين حديثة بن سيف أمير آل فضل وعذراء وعلي بن نعير بالقرب منها واسفرت الاشتباكات عن هزيمة عذراء وعلي بن نعير. كما هَزم نائب دمشق سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م عرب آل علي قريباً من حمص ونهب ألف جمل منهم، باع الرديء منها وأرسل الباقي إلى السلطان(١٧١).

ويتضح لنا مما سبق أن أسباب حركات عصيان العربان على نيابة حمص تعود إلى النزاع على إمرة العرب واسترجاع السلاطين المماليك الإقطاعات من أمراء العرب، وإعطاء المغول الاقطاعات لامراء آل فضل، وكان أثر هذه الحركات على نيابة حمص يتمثل في تعرض ولاياتها تدمر وسلمية للنهب والدمار.

---

(١٦٩) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٣١٦-٣١٧.

(١٧٠) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص٢١٠؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٨٢؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٢، ص٤٦٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٥٧.

(١٧١) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٨١؛ العيني، عقد الجمان، ج٢، ص٢٦٨، ٣٢١-٣٢٥؛ ابن حجر، انباء، ج٧، ص١٩٢، ٢٠٧.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية في نيابة حمص

أولاً- الزراعة:

أ- ملكية الأرض:

يبدو من المعلومات المتوفرة عن ملكية الأرض في نيابة حمص أنَّ هناك ثلاثة أنماط سائدة فيها هي: الإقطاع، الملك، الوقف.

١- الإقطاع:

لم يكن نظام الإقطاع من استحداث المماليك بل يرجع إلى أيام البويهيين والسلاجقة، إلا أنه أصبح في زمن المماليك نظاماً دقيقاً يهدف إلى إيجاد مورد دخل للأمراء والاجناد كل حسب مرتبته بدلاً من الرواتب مقابل الخدمات التي يقدمونها للدوله[1].

وكان السلطان المملوكي يعمد إلى منع توريث الأراضي الزراعية، وذلك بمسح الأراضي وحصرها ثم إعادة توزيعها من جديد بالشكل الذي يراه مناسبا[2].

كان نظام الاقطاع المملوكي يقوم على منح الأمراء اقطاعات موزعة في أماكن متعددة، فقد مُنح الأمير سيف الدين بهادر آص[3] من أراضي نيابة حمص قبل الروك (الروك الناصري سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م) الأراضي في وادي نهر العاصي إضافة إلى أرض المزارات في مدينة حمص[4].

وكان المماليك يمنحون الاقطاعات في نيابة حمص لعدد من شيوخ القبائل لاستمالتهم إلى الطاعة، وللكف عن الاعتداء على قوافل الحج والتجار، ومهاجمة

---

(١) أبو شامة، الروضتين، ج١، ق١، ص١١٠؛ عبدالعزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٩م، ص٨٨-٩٠، ٩٦-١٠٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدوري، مقدمة في التاريخ؛ الحياري، الإمارة الطائية، ص٩٤.

(٢) طرخان، النظم الاقطاعية، ص٦٣-٦٧؛ الحياري، الأمارة الطائية، ص٩٥.

(٣) الأمير سيف الدين بهادر آص: عين نائباً لصفد سنة ٧١١هـ/١٣١١م ونقل سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م أميراً إلى دمشق. توفي بدمشق سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م. المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٠٤، ١٠٥، ١١٨؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٣٠، ٣١.

(٤) الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٢٩٧-٢٩٨.

الحواضر ونهب غلاتها[٥]، وللاستعانة بهم في حراسة الطرق ومعاقبة قطاعها، وإرسال الخيل الاصيلة هدايا للسلطان في مطلع كل عام، والمساهمة كقوات مساعدة في بعض التجاريد العسكرية[٦]. فقد أقطع السلطان الظاهر بيبرس سلمية لعيسى بن مهنا سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٧]، واقطع السلطان المنصور قلاوون الأمير فخر الدين عثمان بن هبة سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م المنطقة الممتدة من الرستن إلى الملوحة[٨].

وفي كثير من الأحيان كانت الإقطاعات تُسترجع من زعماء القبائل بسبب خروجهم عن الطاعة، وتوزّع على أمراء العرب الذين كانوا لا يزالون على الطاعة، ففي أعقاب القضاء على حركة سنقر الأشقر سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م عزل السلطان قلاوون عيسى بن مهنا عن إمرة العرب وأخذ اقطاعه وأعطاه للأمراء عثمان بن مانع بن هبة، ومحمد بن أبي بكر، ودرّاج بن الطاهر[٩]. وفي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م أمر السلطان الناصر محمد بقطع أخباز آل عيسى وطردهم لخروجهم عن الطاعة، فقُطعت أخبازهم ورحلوا عن سلمية[١٠]. واستمر خروج الأمير مهنا حتى سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م حيث أعيدت له الإمرة والإقطاعات[١١]. وفي سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م استرد السلطان برقوق اقطاع نعير بن حيار بسبب مشاركته في حركة منطاش[١٢]. وفي سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م أعيد إقطاع فياض بن مهنا إليه، واستعيد ما كان بأيدي البدو الكثير من الإقطاعات[١٣].

وكان استرداد الإقطاعات من أمراء العرب الخارجين عن الطاعة يؤدي إلى

(٥) أبوالفداء، المختصر، ج٤، ص٧٨؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٠٧-٤٠٨، ٤٢٤، ٦٢٦، ٦٢٩.

(٦) ا. ن. بولياك، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم، ط١، دار المكشوف، بيروت ١٩٤٨م، ص٣٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: بولياك، الاقطاعية.

(٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، (مخ)، ج٢٧، ص٣١٠؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٣٤.

(٨) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٧.

(٩) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٧٩.

(١٠) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٨٨-٨٩؛ مكاحلة، الزراعة، ص٧٥.

(١١) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٤٠؛ ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص٤٧٩.

(١٢) ابن الخطيب الناصريه، الدر المنتخب، ج٢، ص٢١٠.

(١٣) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٨٩؛ مكاحلة، الزراعة، ص٧٥.

خلق المشاكل والفوضى للدولة المملوكية كالاعتداء على قوافل التجار ونهب القرى والمزروعات[١٤]، والدليل على ذلك أن السلطان الظاهر برقوق عندما استرد إقطاع نعير بن حيار بسبب مشاركته في حركة منطاش سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م نهب نعير «سيرمين» وأتلف مزروعاتها لأنها من إقطاعه[١٥] وهاجم سلمية عام ٧٩٤هـ/١٣٩٢م بالتعاون مع منطاش[١٦].

٢- الأملاك:

أما الأملاك في نيابة حمص فالمعلومات عنها شحيحة إلا ما يتعلق بتمليك السلطان الملك المنصور قلاوون تدمر لعيسى بن مهنا وقد اقطعت له إقطاعَ مُلكٍ أو بيعاً وشراءً، إذ اشتراها السلطان ودفع ثمنها وأعطاها لعيسى[١٧]، وامتلك السلطان العادل كتبغا المنصوري قرية جوسية سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م التي كانت خرابا فاشتراها وعمّرها[١٨].

وكان للأمير تنكز الحسامي (٧١٢-٧٤١هـ/١٣١٢-١٣٤٠م) أملاك في مدينة حمص وولاية قارا. أما أملاكه من الأراضي في الأولى فتقدر قيمتها بسبعة آلاف درهم[١٩]. وأما في قارا فقد كانت في الصالحية وراسليتا ومزارعها والقصبة والمزرعة والبنيسية وتقدر جميعها بحوالي (٣٠٢) ألف درهم[٢٠].

٣- الأوقاف:

بالرغم من شح المعلومات عن الأوقاف في نيابة حمص، فأن بعض الأخبار تشير إلى وجود عدد من المصالح التي وقفها الأمير تنكز الحسامي نائب دمشق

(١٤) الحياري، الإمارة الطائية، ص٩٧.

(١٥) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص٢١٠.

(١٦) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٣٦؛ ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص١٣٩.

(١٧) اليونيني، ذيل، ج٤، ص٢٢١.

(١٨) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٣٣؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٢١٤؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٨١٧؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣١٠؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج١، ص٥٠٦؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٢٧٦؛ يوسف إلياس الدبس، تاريخ سورية، ٩ج، المطبعة العمومية، بيروت ١٩٠٥م، ج٦، ص٣١١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدبس، تاريخ سورية.

(١٩) الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٤٣١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٢١.

(٢٠) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٥٨.

المشهور على بعض المصالح في مدينة دمشق، فقد أوقف الحمّام القديم بحمص على دار الحديث السكرية[٢١] عندما أكمل بناءها سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م[٢٢]. وأوقف عدة حوانيت بحمص على جامعه بدمشق[٢٣]، كما وقفت عدة حوانيت تجار بحمص على الخانقاة الشريفية[٢٤].

تقع الموقوفات السابقة تحت الوقف الخيري الذي يوقف على المنشآت الدينية والعامة، ولا تتوفر معلومات تشير صراحة عن الوقفيات الذُّرِّيّة التي يوقفها الشخص على ذريته من أملاك، وتعد اوقاف منجك اليوسفي وصالحة خاتون من الوقف الذري، فقد وقف الأمير منجك اليوسفي[٢٥] قرية حسيا إحدى قرى حمص[٢٦]. إلا أننا لم نعرف على من وقفها. ووقفت صالحة خاتون دير عطية حيث يقول محمد كرد علي في خطط الشام «من الوقفيات الغريبة التي أطلعنا عليها حجة نقلت حوالي المائة العاشرة عن حجة كتبت عام ٨٠٧هـ/١٤٠٤م جاء فيها»، «إن الست الجليلة صالحة خاتون أبنة الأمير الكبير صلاح الدين بن بهلوان بن الأمير الكبير شمس الدين الأكري الآمدي، وقفت وحبست وأبدت من صحة منها وسلامة وجواز أمرها جميع الضياع المتلاصقات المعروفات بوادي الذخائر بمحلّ دمشق المحروسة وتعرف إحداهن بالبويضا والثانية بالبريصا،

---

(٢١) دار الحديث السكرية: بالقصاعين داخل باب الجابية في دمشق. عبدالقادر بن أحمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢ج، حققه جعفر الحسيني، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨-١٩٥١م، ج١، ص٧٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: النعيمي، الدارس.

(٢٢) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٩٥.

(٢٣) الصفدي، أعيان، ج١، ص٢٢٧.

(٢٤) النعيمي، الدارس، ج٢، ص١٦٣-١٦٤.

الخانقاه الشريفي: تقع شرقي دار الحديث الأشرفية وملاصقة للمدرسة الطومانية شرقي باب قلعة دمشق وغربي العادلية الصغرى. النعيمي، الدارس، ج٢، ص١٦٣.

(٢٥) منجك اليوسفي: تولى حجوبية دمشق سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وعزل وسجن بالاسكندرية سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م وأفرج عنه ، عين نائباً في طرابلس ثم حلب سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م، وتوفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٣٠-١٣١.

(٢٦) ابن الجيعان، القول المستظرف، ص٧٩.

والثالثة بالحميرا، والرابعة بدير عطية، والخامسة بالحمراء»[٢٧].

على أن هناك منشآت دينية في حمص وقفت عليها مصالح من خارج حمص، فقد وقف السلطان الظاهر بيبرس بعد أن فتح صفد قرية فرعيم على قبر خالد بن الوليد بحمص[٢٨].

ب- الإنتاج الزراعي:

عرفت نيابة حمص أنواعاً مختلفة من المحاصيل الزراعية تبعاً لاختلاف التضاريس، والتربة، والمناخ، كالحبوب، والخضروات والفواكه والزيتون، والقطن، والنخيل والتوت وغيرها.

فقد وصفت مدينة حمص بأنها ذات أشجار وبساتين دون ذكر لأنواع تلك الأشجار. فمثلاً يصفها ابن حوقل بأنها «كثيرة الزرع والضرع وأكثر زروعها رساتيق»[٢٩]. وتوصف أيضاً أن لها مياهاً وزروعاً كثيرة[٣٠] وأن بساتينها توجد على ضفاف نهر العاصي[٣١]، وأن زروعها تكتفي باليسير من السقي[٣٢].أما ابن بطوطة فيصف أشجارها بأنها مورقة[٣٣].

وقد ورد ذكر لأشجارها عند بعض مؤرخي الفترة بصورة عرضية فذكر كل من المقريزي، وابن الصيرفي أن الرياح الشديدة التي تعرضت لها مدينة حمص سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م قد أتلفت أعداداً كثيرة من الأشجار ما لا يدخل تحت الحصر[٣٤]،

---

(٢٧) كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص٩٥؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٧٦.

(٢٨) شافع بن علي بن عباس، حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، حققه عبدالعزيز الخويطر، الرياض ١٩٧٦م، ص١١١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: شافع، حسن المناقب؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٤٨؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج١، ص٤٥٤.

(٢٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٢-١٦٣. ويصفها بمثل هذه الصفة أيضاً الاصطخري، المسالك والممالك، ص٤٦؛ أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٠-٢٤١؛ ابن السباهي، أوضح المسالك، ورقة ٥٤أ.

(٣٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٤٦.

(٣١) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤-٣٧٥؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٨؛ ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٢١-٢٢٢.

(٣٢) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٥.

(٣٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٨٦.

(٣٤) المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٠٢٨؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٤٠١،

ويؤكد كثرة هذه الأشجار ابن إياس فيذكر في حوادث سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م أن الجراد قد أتلف الكثير من الزروع والأشجار في حمص[٣٥]، كما ووصفت أيضاً كل من تدمر[٣٦]، وسلمية[٣٧]، والقريتين[٣٨] والقصير[٣٩] بكثرة الأشجار والبساتين.

ويتمثل الانتاج الزراعي في نيابة حمص فيما يلي:

١- الحبوب:

أ- **القمح والشعير**: عرفت زراعة القمح والشعير في بلاد الشام منذ أقدم العصور، وكانت تزرع في شتى أنحائها وخاصة القمح الذي يشغل نصف أراضيها الصالحة للزراعة[٤٠]، ولقد انتشرت زراعتهما في كل من مدينة حمص[٤١]، وسلمية[٤٢].

إلا أن مصادر العصر المملوكي لم تشر صراحة إلى أماكن زراعة هذين المحصولين في أراضي نيابة حمص ولعل ذلك يرجع لكونها من المحاصيل الرئيسة والمعروفة في كافة أنحاء المنطقة.

ب- **القطاني والبقول**: وتشمل العدس، الحمص، الكرسنة، والفول، وهي من المحاصيل القديمة في الشام وتزرع في شتى البلاد الشامية[٤٣].

جـ- **الرز**: أشارت بعض المعلومات التي وصلتنا إلي زراعة الرز بشكل محدود في نيابة حمص وذلك حينما أمر الملك المجاهد شيركوه بزراعته في حوض نهر العاصي[٤٤]. ولكن لا تتوفر معلومات بعد ذلك بشأنه.

---

(٣٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص١٣.

(٣٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩١؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٣١٦-٣١٧.

(٣٧) أبو الفداء، تقويم، ص٢٤٤-٢٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٨.

(٣٨) ياقوت الحموي، المشترك، ص٣٤٤.

(٣٩) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨٠-٨١.

(٤٠) أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ٨ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الهند ١٩٦٨-١٩٦٩م، ج١، ص١٧٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن أعثم، الفتوح؛ حسين، الحياة الزراعية، ص١٠٧.

(٤١) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٣، ٢٤.

(٤٢) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٩٥؛ أمين، سلمية، ص٣٠.

(٤٣) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٤؛ حسين، الحياة الزراعية، ص١٠٨.

(٤٤) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٢٠-٢٢١.

د- **القطن**: انتشرت زراعة القطن في ولاية سلمية ولعل وفرة قنوات المياه فيها من العوامل التي شجعت على زراعته وذكر ابن الوردي عرضاً سنة ٧٤٨/١٣٤٧م، أن القطن يزرع في سلمية وذلك في أثناء حديثه عن المناوشات بين سيف وأحمد وفياض أولاد مهنا[٤٥].

٢- **الزيتون:**

وصفت مدينة تدمر بأنها من المناطق التي تشتهر بكثرة زيتونها ويعتبر زيتها من أحسن الزيوت[٤٦]، وليس لدينا معلومات عن وجود معاصر للزيتون، إلا أن توفر مادة الزيت وأخذ الدولة ضرائب عليها الأمر الذي دفع السلطان جقمق سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م إلى إبطال هذه الضرائب (الظلامة)[٤٧]، يدل على وجود معاصر لعصر الزيتون.

٣- **أشجار الفاكهة:**

يعد العنب والتوت من أشجار الفاكهة التي تكثر زراعتها في نيابة حمص. وقد كان العنب يزرع بشكل كثيف في مدينة حمص وعلى ضفاف نهر العاصي تحديداً[٤٨] وفي قراها من مثل مَقَد وجدر وسلمية[٤٩]، ولاشتهار مدينة حمص بالكرمة وصفها الأدريسي «بأنها من أكثر البلاد كروماً، وأن كرومها قد أصابها التلف إبان الحروب الصليبية»[٥٠].

ويدل ذكر خمرة حمص وجَدَر ومَقَد منذ عهد بعيد على كثرة الكروم في

---

(٤٥) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٩٥.

(٤٦) ابن سعيد، بسط الأرض، ص٨٨-٨٩؛ أبو الفداء، تقويم، ص٨٨-٨٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٨؛ مكاحلة، الزراعة، ص١٧٧.

(٤٧) كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص٦٩.

(٤٨) ابن السباهي، أوضح المسالك، ورقة ٤٥ أ.

(٤٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٢، ج٥، ص١٦٥؛ لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايره، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٧٠م، ص٢٤٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: لي سترانج، فلسطين.

(٥٠) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤-٣٧٥؛ سوبر نهيم، «حمص»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص١٠٥.

هذه الأماكن، فقد قال الأخطل يصف حمص وجَدَر:

كأنني شارب يوم استبدّ بهم   من قرقف ضَمِنَتْها حمص أو جدرُ(٥١)

ولكثرة زراعة كروم العنب في حمص وصفت معاصرها بأنها مليئة بالأعناب(٥٢)، كما اشتهرت مدينة حمص بزراعة شجرة التوت من أجل تربية دودة القزّ، ويوجد أنواع مختلفة من الفواكه(٥٣).

٤- الخضروات:

عرفت زراعة القثّاء بالقرب من سلمية(٥٤)، وزراعة البطيخ والخيار في مدينة حمص(٥٥).

٥- النخيل:

وتكثر زراعته بجوار مدينة حمص وفي ولاية تدمر(٥٦).

٦- الأحراج والمراعي:

تتركز الأحراج والمراعي في نيابة حمص في الجهات والمناطق الجبلية وخاصة في جبال اللكام وفي الأودية وعلى ضفاف نهر العاصي لتوفر المناخ الملائم لنموها، ومن هذه الأشجار: الخروب، السماق، العرعر، الحور، البلوط، الصنوبر، السنديان، البطم والغار(٥٧)، كما ويوجد في سلمية الصفصاف والقصب، والسعادي وتنمو على ضفاف المياه الجارية(٥٨).

---

(٥١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٣، ج٥،ص١٦٥.

(٥٢) ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٧٠م، ص١٥٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن سعيد، كتاب الجغرافيا؛ لي سترانج، فلسطين، ص٢٤٧؛ مكاحلة، الزراعة، ص٢٧١.

(٥٣) محمد المكي، تاريخ حمص، ص١٥٦-٢٦٦.

(٥٤) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٩٥.

(٥٥) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٢٢٧.

(٥٦) ابن سعيد، بسط الأرض، ص٨٨-٨٩؛ أبو الفداء، تقويم، ص٨٨-٨٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٨.

(٥٧) كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ج، المطبعة المارونية، حلب بدون تاريخ، ج١، ص١٢٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الغزي، نهر الذهب؛ حسين، الحياة الزراعية، ص١١٧؛ مكاحلة، الزراعة، ص٩٣-٩٤.

(٥٨) أمين، سلمية، ص٣٢٩.

بالإضافة إلى الأشجار الحرجية تنتشر في روابي نيابة حمص بعض الشجيرات والأعشاب البرية التي تستخدم لرعي المواشي، ومن هذه الشجيرات الزعفران الذي يكثر انتشاره في سلمية[٥٩]، والاشنان الذي ينمو بكثرة في الجبال المحيطة بحمص[٦٠]، كما اجتذبت ورودها الطبيعية انتباه بعض المؤلفين إلى حد استوجب الأشادة من قبلهم كابن فضل الله العمري الذي يقول: «في زمن الربيع تلبس به ظواهرها من حلل الربيع الموسقة بالأزهار ما مد النظر وترنو بأحداق النرجس وزهور الاقاح»[٦١].

ونظراً لاعتماد غالبية المحاصيل الزراعية على مياه الأمطار المتذبذبة من سنة لأخرى، فقد اتبع أهل بلاد الشام طريقة التبوير، وهي نظام يقوم على قسمة الأراضي الصالحة للزراعة إلى قسمين، يزرع أحدهما في السنة الأولى ويترك الآخر بوراً، وفي السنة الثانية يزرع القسم المبّور ويترك الأول بوراً وهكذا[٦٢]. ولا يزال هذا الأسلوب متبعاً في حمص لغاية الآن[٦٣].

وتقسم محاصيل بلاد الشام من حيث موسم زراعتها إلى قسمين: شتوية وهي القمح والشعير والحمص والعدس والكرسنة ،والشوفان والجلبّان وصيفية، كالذرة والدخن والسمسم والرز والحبة السوداء والكسبرة والمقاثي والقطن والقنّب[٦٤].

---

(٥٩) اليعقوبي، البلدان، ص٨١.
يقال أن الذي جلب الزعفران وزرعه في سلمية عبدالله بن عباس. اليعقوبي، البلدان، ص٨١.

(٦٠) ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م، ترجمة سليم طه التكريتي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق ١٩٧٨م، ص٣٤-٣٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: راوولف، رحلة المشرق؛ مكاحلة، الزراعة، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٦١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩٤.

(٦٢) أبو العباس أحمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢١ج، القاهرة ١٩٢٣-١٩٧٦م، ج٨، ص٢٥٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: النويري، نهاية الأرب؛ حسين، الحياة الزراعية، ص٧٢؛ طرخان، النظم الاقطاعية، ص٢٤٢..

(٦٣) حسين، الحياة الزراعية، ص٧٢؛ سعيد حمادة، النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، المطبعة الأمريكية، بيروت ١٩٣٦م، ص١٠٠-١٠١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حمادة، النظام الاقتصادي.

(٦٤) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٥٧-٢٥٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٨٨.

ثانياً- الثروة الحيوانية:

عدد القلقشندي حيوانات بلاد الشام وطيورها الداجنة وذكر منها الأبل والخيل والغنم: الضان والماعز وغيرها[٦٥].

ونظراً لأنه كان يعيش في نيابة حمص عدد من القبائل البدوية[٦٦] فمن المنتظر أن تعنى بتربية الأبل والغنم: الضأن والماعز. ومن الشواهد على ذلك أنه كان لفضل بن عيسى أعداد كبيرة من الجمال ومن كثرتها إذا وردت على نهر الفرات يظن الأنسان أن الله قد ملأ الفضاء جمالا[٦٧]، وأنه قد نهبت جمال سيف ابن فضل قرب سلمية أثناء المناوشات بينه وبين أحمد وفياض بن مهنا على أمرة العرب[٦٨].

أما الأغنام فأن تربيتها تكثر في مدينة حمص وقارا والسلفوهم[٦٩] وتدمر فقد اهتم آل فضل بتربية الأغنام في تدمر وعاشوا كمربي أغنام على أطراف الأراضي الزراعية[٧٠]. ومما يدل علي تربية الأغنام بأعداد كبيرة في نيابة حمص أنه هلك منها سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م في قارا وحمص أعداد كبيرة بسبب البرد وكثرة الثلوج[٧١].

كما وكانت تربى في نيابة حمص الدواب (كالحمير والبغال)[٧٢] وقد ذكر المقريزي أنه هلك منها سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م أعداد كبيرة بسبب الأمطار والثلوج[٧٣]، ولكثرة ما يربى في حمص من الماشية بلغ إنتاجها سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م من اللبن عدة أحمال بيعت في دمشق بالرطل والقنطار[٧٤].

---

(٦٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٩١.

(٦٦) حول ذلك، «انظر فصل السكان من هذه الدراسة».

(٦٧) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٣٢٨.

(٦٨) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٩٥.

(٦٩) السلفوهم: بلد فوق القصير. المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨٠-٨١.

(٧٠) مكاحلة، الزراعة، ص٧٤.

(٧١) المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٦٠.

(٧٢) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٤.

(٧٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٦٠.

(٧٤) شمس الدين محمد بن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ٢ج، حققه محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٤م، ج١، ص٢٧٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن طولون، مفاكهة.

إضافة إلى ذلك فقد اهتم أهل مدينة حمص بتربية الأسماك إذ كانوا ينقلون السمك من نهر الفرات إلي بحيرة حمص حتى يتكاثر فيها[٧٥] ثم يُصطاد منها ومن نهر العاصي[٧٦].

ووجدت في نيابة حمص حيوانات برية مثل الغزال وحمر الوحش لذلك كان بعض السلاطين من أمثال الظاهر بيبرس والأشرف خليل، والعادل كتبغا يخرجون للتصيد في نواحيها. ففي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م تصيد الظاهر بيبرس في قرية جرود إحدى قرى حمص[٧٧]. وفي سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م سار السلطان الملك الأشرف خليل إلى الفرقلس ليتصيد فيها[٧٨]، وفي العام نفسه أيضاً سار إلى حمص فاقتنص من الغزال وحمار الوحش الشيء الكثير[٧٩]. وفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م تصيد السلطان الملك العادل كتبغا بجوسية[٨٠]. وبعد ذلك بعام خرج للتصيد بحمص[٨١].

---

(٧٥) شيخ الربوة، نخبة، ص٢٠٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٥، ١١٧.

(٧٦) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٦٣؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩٤.

(٧٧) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٣٠، ٣٢، ٣٣٣؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٧٠.

(٧٨) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٢٨؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٤٠؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج١، ص٥٠٠؛ أحمد غسان سبانو، مملكة حماة الأيوبية، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٤م. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: سبانو، حماة.

(٧٩) الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص١٣٢.

(٨٠) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٤٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٦٨.

(٨١) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٣٦٧.

ثالثاً- النشاط الحرفي.

أ- صناعة المنسوجات:

اشتهرت مدينة حمص بصناعة المنسوجات الحريرية نظراً لاهتمام سكانها بتربية دودة القز في ذلك الوقت[٨٢] واشتهرت أيضاً بصناعة المنسوجات الصوفية التي تعتمد علي الأصواف التي توفرها قطعان الماشية في المنطقة[٨٣].

وقد بلغت هذه الصناعة درجة رفيعة أيام المماليك حيث كانت المنسوجات الحمصية تصدّر إلى أوروبا عن طريق ميناء طرابلس[٨٤]، ومما يدل على جودتها وألوانها الزاهية وصف ابن فضل الله العمري لها: «وحمص تتلو الأسكندرية فيما يعمل فيها من القماش الفائق علي اختلاف الأنواع وحسن الأوضاع، لولا قلة مائه وفحولة جسمه مع أنه يبلغ الغاية في الثمن، وأن لم تلحق اسكندرية في مصر فانها تفوق صنعاء اليمن»[٨٥].

لقد كان لمرور قافلة الحج بحمص دور كبير في تنشيط صناعة المنسوجات إذ كان الحجاج يشترون منها المناشف والمناديل المنسوجة من الحرير[٨٦].

ولعل صناعة المنسوجات كانت تعود علي أصحابها بمردود مادي مجز دفع المماليك إلى فرض بعض الضرائب عليها بدليل أن السلطان جقمق أبطل الظلامات التي كانت مفروضة على صناعة الصوف والحرير سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م[٨٧].

---

(٨٢) المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٤٧-٧٤٨؛ مكاحلة، الزراعة، ص٢٨٥.
اغستون دوكوسو، «تاريخ الحرير في بلاد الشام»، مجلة المشرق، م١٥، ع٤، ١٩١٢م، ص٢٨٤-٢٨٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: دوكوسو، تاريخ الحرير.

(٨٣) كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص٦٩.

(٨٤) زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٨م، ص٩٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: النقاش، العلاقات الاجتماعية.

(٨٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩٥؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢٤٩.

(٨٦) زكريا، جولة أثرية، ص٢٤-٢٥.

(٨٧) كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص٦٩.

ب- الصناعات الغذائية:

وتتمثل في استخراج الزيت وعصر العنب لصنع الدبس والنبيذ وطحن الغلال للحصول على الدقيق، فقد كانت معاصر حمص مليئة بالاعناب ليصنع منها الدبس والنبيذ[٨٨]، وربما وجدت معاصر العنب في كل من جدر ومقد لاشتهارها بالخمر[٨٩]. كما وجدت معاصر استخراج الزيت في مدينة تدمر[٩٠].

ومن المنتظر أن يوجد فيها عدد من المطاحن، فقد أشار محمد المكي إلى عدد من المطاحن المصنوعة من الحجر والتي تدار بالماء وتقع على ضفاف نهر العاصي وعلى مجاري المياه[٩١]، إلا أنه لا يمكن أن نجزم بأنها جميعاً أقيمت في العهد المملوكي. والمؤكد أنه وجد على نهر العاصي طاحونة يرجع تاريخ إقامتها إلى سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م كما تدل النقوش العربية عليها[٩٢].

وبعدُ فإن النشاط الحرفي في نيابة حمص اقتصر على صناعة المنسوجات وبعض الصناعات الغذائية لتوافر المواد الأولية اللازمة لصناعتها في المنطقة.

رابعاً- النشاط التجاري:

كانت مدينة حمص من المدن القديمة في بلاد الشام التي ازدهرت تجارتها منذ القدم لموقعها المتوسط على خطوط التجارة الدولية، فهي تقع على الطريق التجاري القادم من الهند إلى الخليج العربي ثم العراق، فحلب، فحمص ومن ثمّ طرابلس، فبيروت[٩٣]. ولكونها محطة تجارية ترتادها القوافل التجارية المارة بين أكبر سوقين تجاريين وهما دمشق وحلب[٩٤]. وقد وصفها الأدريسي بأنها «عامرة

---

(٨٨) لي سترانج، فلسطين، ص٢٤٧؛ مكاحلة، الزراعة، ص٢٧١.

(٨٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٢، ج٥، ص١٦٥.

(٩٠) مكاحلة، الزراعة، ص١٧٧.

(٩١) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٨٦، ٩٣، ٩٧، ١٦٨، ٢٩١.

(٩٢) سوبر نهيم، «حمص»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص١٠٨.

(٩٣) الدوري، مقدمة في التاريخ، ص١١٠؛ نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م، ص١٥١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: فهمي، طرق التجارة.

(٩٤) هايد، التجارة، ص١٨٢؛ النقاش، العلاقات الاجتماعية، ص١٨٧.

بالناس والمسافرين، يقصدونها بالامتعة والبضائع من كل فن وأسواقها قائمة»[٩٥].

وفي العصر الأيوبي تراجعت مكانة مدينة حمص التجارية لسببين: أولهما اتجاه أنظار السلاطين الأيوبيين إلى مدينة حماة، فأخذت الأخيرة مكانها. وثانيهما: الهجمات الصليبية من حصن الأكراد القريب منها[٩٦]. لذا فعندما زارها ابن جبير سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وصفها قائلاً «لا رونق لأسواقها، كاسدة، لا عهد لنا بنفاقها»[٩٧].

وعلى الرغم من حالة الحرب التي كانت قائمة في بلاد الشام ما بين المماليك والصليبيين، فأن الصلات التجارية ظلت قائمة ولم تنقطع وخاصة فيما بين حلب ودمشق مروراً بحمص[٩٨]. فقد وفد إليها التجار من كل صوب[٩٩]، ووصفها ابن بطّوطة بأن «أسواقها فسيحة الشوارع»[١٠٠].

ولم يقتصر دور أهل حمص التجاري على التجارة الداخلية فقط بل كان لهم علاقات تجارية مع التجار الأجانب من آسيا وأوروبا عن طريق ميناء طرابلس[١٠١]، إذ كانوا يبيعونهم الثياب والحبال لتصدر إلى الغرب[١٠٢].

كما كانت مدينة تدمر محطة تجارية أخرى في نيابة حمص لوقوعها على الطريق التجاري ما بين الفرات ودمشق، فقد كانت القوافل التجارية ما بين الرقة والفرات من جهة ودمشق من جهة أخرى تمر فيها، لذلك وصفها ابن فضل الله العمري بقوله «وكان التجار منها يضربون في الأرض»[١٠٣]، كما وصفها ابن

(٩٥) الأدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٣٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨.

(٩٦) فيصل عبدالله محمد بني حمد، الأسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م، ص٤٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: بني حمد، الأسواق الشامية.

(٩٧) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٩.

(٩٨) النقاش، العلاقات الاجتماعية، ص١٧٨.

(٩٩) الحميري، الروض المعطار، ص١٩٨.

(١٠٠) ابن بطّوطة، تحفة النظار، ص٨٦.

(١٠١) فهمي، طرق التجارة، ص١٥١.

(١٠٢) النقاش، العلاقات الاجتماعية، ص٩٩.

(١٠٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩١؛ فربيوهي (FrBuhi)، "تدمر"، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١٣.

شاهين أن بها أسواقاً[١٠٤].

وقد ساهمت الخانات المعدة للتجار والمسافرين الموجودة على الطريق التجاري ما بين حمص ودمشق في تنشيط الحركة التجارية وخاصة الداخلية، وتتوزع هذه الخانات على الطريق السابقة في كل من حسيا[١٠٥]، وقارا وعلى الطريق ما بين قارا والقصير حيث وجد خان يسمى خان السلطان إضافة إلى وجود خان في كل من القصير والقطيفة[١٠٦].

ومما ساعد على انتعاش حركة التجارة في حمص تعقب السلاطين المماليك لقطاع الطرق، فقد سجن السلطان الأشرف خليل اخوة أمير العرب مهنا لتعرضهم للتجار ونهب ما معهم، واشترط على مهنا عدم إطلاق سراحهم إلا بعد إرجاع ما نهبوه من التجار[١٠٧].

خامساً- النقود:

لم يكن في نيابة حمص دار لضرب النقود، لذلك كانت المسكوكات المتداولة فيها هي المسكوكات نفسها المطروحة في جميع أنحاء السلطنة وهي الدنانير والدراهم والفلوس[١٠٨].

---

(١٠٤) ابن شاهين، زبدة كشف، ص٤٧.

(١٠٥) ابن الجيعان، القول المستظرف، ص٧٩.

(١٠٦) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٩-٢١٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص١٧٤؛ عبدالغني إسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد أحمد عبدالمجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة بدون تاريخ، ص٢٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: النابلسي، الحقيقة والمجاز.

(١٠٧) العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٦٤.

(١٠٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٠٧-٥١١؛ أحمد بن علي المقريزي، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٦٧م، ص٢٩-٣٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المقريزي، شذور العقود؛ انستاس ماري الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، المطبعة المصرية، القاهرة ١٩٣٩م، ص٦٠-٦٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الكرملي، النقود.

سادساً- الأوزان والمكاييل والمقاييس:

استخدمت في نيابة حمص الأوزان والمكاييل التي كانت مستخدمة في بلاد الشام مع فارق بسيط في حمص.

فبالنسبة للأوزان، كانت وحدة الوزن المعروفة في بلاد الشام هي الدرهم ومضاعفاته كالأوقية والرطل والقنطار، فقد كان الدرهم يعادل (٦٠) حبة شعير ويعادل في النظام المتري ٣,٠٨٩٨غم[١٠٩]، والأوقية الدمشقية تعادل (٥٠) درهماً، والرطل (١٢) أوقية، فيكون الرطل بذلك ستمائة (٦٠٠) درهم، ويتألف القنطار من (١٠٠) رطل[١١٠].

وتختلف أوزان حمص عن الأوزان الدمشقية في أن رطلها أكثر زيادة من الدمشقي، إذ يعادل (٨٦٤) درهم، وأوقيتها تعادل (٧٢) درهما[١١١]، وذكر ابن بسام أن أوقيتها تعادل (٦٧) درهما[١١٢].

أما بالنسبة للمكاييل، فقد كانت نيابة حمص تستخدم مشتقات الغرارة الدمشقية ولا تستخدم الغرارة[١١٣]، فقد استخدمت القفيز الذي يساوي (٨) مكاكيك ويبلغ مقداره إثنى عشرَ مداً ويعادل (١٥١) كيلو جرام[١١٤].

والمكاكيك في نيابة حمص وحماة تختلف عن بعضها البعض فمنها ما هو معتدل الغرارة «مكوكان ونصف وما بين ذلك تقريباً»[١١٥]. ويبلغ وزن المكوك

---

(١٠٩) فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٧٠م، ص١١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: هنتس، المكاييل.

(١١٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص٨٢؛ هنتس، المكاييل، ص٢٠، ٣٢.

(١١١) عبدالرحمن بن نصر الشيزري، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني بإشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦م، ص١٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الشيزري، نهاية الرتبة.

(١١٢) ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨م، ص١٨٥-١٨٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن بسام، نهاية الرتبة.

(١١٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص٨٢.

(١١٤) الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٧.

(١١٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص٨٢.

(١٧) كغم وربما استعمل كرديف للكيل، وكان المكوك يتألف من ثلاث كيالج، فيكون وزن الكيلجة (٥,٦)كغم، والكيلجة تتألف من صاع ونصف، فيكون وزن الصاع (٣,٨)كغم تقريبا[116].

أما المقاييس فتشمل الفدان والقصبة والذراع، وكان الفدان يعادل ٦٣٦٨م٢ والقصبة ٣,٩٩م أما الذراع يعادل نحو ٥٠,٣سم وهي نفس مقاييس بلاد الشام[117].

سابعاً- الضرائب:

لا يتوفر لدينا معلومات كافية عن الضرائب في نيابة حمص إبّان العهد المملوكي ولكونها إحدى الوحدات الإدارية التابعة للسلطنة المملوكية فانه يفترض أن تطبق عليها القوانين والأنظمة المتبعّة في بلاد الشام في هذا المجال ومنها:

١- **الخراج**: وهي الضريبة المفروضة على الأراضي الزراعية ويدفعها الفلاح لصاحب الإقطاع[118]. وتختلف في مقدارها من منطقة لأخرى بحسب طبيعة التربة وكيفية استغلالها وطريقة ريّها[119]. فكانت تؤخذ إما مقاسمة، أي قسم من المحصول، أو ضريبة مقررة تؤخذ كل سنة بغض النظر عن كمية المحصول زاد أو نقص[120].

ونظام المقاسمة في بلاد الشام يكون على العموم: إمّا مناصفة في أراضي السقي، ومثالثة، ومرابعة في غالب البلاد، ومخامسة ومسادسة، في المزارع

---

(١١٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٢، ٢٤٠، ٢٤٣؛ هنتس، المكاييل، ص٦٣-٦٤.

(١١٧) هنتس، المكاييل، ص٩٨.

(١١٨) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٤٥؛ محمد حسنين ربيع، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، القاهرة ١٩٦٤م، ص٤١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ربيع، النظم المالية؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٧٩.

(١١٩) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٧٩.

Nicola Ziadeh, Urban life in Syria under the Early Mamluks, Beirut: American university of Beirut, 1953, P. 27, Theirs ziadeh, Urban life in Syria.

(١٢٠) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٥٨-٢٥٩.

والمناطق الخالية من السكان التي يزرعها المستكرون، ومسابعة، ومثامنة، في المناطق المجاورة لسواحل البحر والقريبة من حدود بلاد العدو[١٢١].

ويفترض أن يكون هذا النوع من الضرائب قد طبق في نيابة حمص إبان العهد المملوكي.

٢- **العشر**: وهي ضريبة يدفعها المسلم على محاصيله وثماره على أنها زكاة أو صدقة[١٢٢].

٣- **الجوالي**: وهي ضريبة تفرض علي غير المسلمين من الرجال فقط من أهل الذمة، ولا تفرض على الأطفال والمرضى والمجانين والعبيد، ومقدارها متفاوت بحسب حالة دافعيها المادية، فهي ما بين أربعة دنانير لميسوري الحال ودينارين لمتوسطي الحال ودينار ونصف لمن هم دون الوسط، ووقت جبايتها في بداية شهر المحرم من كل سنة[١٢٣]. ويفترض سريان هذه الضريبة في نيابة حمص لأنها تضم فئة من أهل الذمة؛ النصارى واليهود[١٢٤].

٤- **التصقيع والتقويم**: وجدت ضريبتان على الممتلكات في العهد المملوكي هما: التصقيع والتقويم، فالأولى: هي أخذ أجرة شهرين عن الأملاك في كل سنة، أما الثانية: فهي أن تُقوم الدار ويؤخذ درهم عن كل دينار من ثمنها[١٢٥].

وبما أن هذه الضريبة سارية في بلاد الشام[١٢٦]، فانه يفترض سريانها في نيابة حمص.

٥- **الضرائب الهلالية**: وهي الضرائب التي يتم تحصيلها شهرياً بحسب

---

(١٢١) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٥٨-٢٥٩.

(١٢٢) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٥٩؛ حسين، الحياة الزراعية، ص١٢٨.

Ziadah, Urban life in Syria, P. 28.

(١٢٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٣٠؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٧٩.

M.Hassanian Rabie, The Financial system of Egypt A.H.564-741, A.D.1169-1341.London: Oxford university press, 1972, P.109-111.

(١٢٤) انظر فصل السكان من هذه الدراسة.

(١٢٥) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٧٧؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٢.

Rabie, The Financial system of Egypt, P. 107.

(١٢٦) المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٨٤؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٢.

التقويم القمري، وكانت مفروضة على الأملاك المسقفة من الدور والحوانيت والحمّامات والأفران وأرحية الطواحين ومصائد الأسماك والحشائش[١٢٧]، ويفترض وجود مثل هذه الضرائب في نيابة حمص لوجود الحوانيت والحمّامات والطواحين ومصائد الأسماك في بحيرة حمص[١٢٨].

٦- **ضريبة المراعي**: كانت هذه الضريبة مفروضة في بلاد الشام وتؤخذ مقابل رعي المواشي من نبات الأرض[١٢٩]، ويفترض وجودها في نيابة حمص لتوافر المراعي في المنطقة.

وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى وجود ضرائب في بلاد الشام في مطلع العهد العثماني، كامتداد لما كان جارياً في أواخر العهد المملوكي، باسم «عادات الأغنام» وقد كان يؤخذ عن كل رأسين من الغنم والماعز أقجة واحدة كما كان يؤخذ راس عن كل مائة راس أو ثمنه إذا جاء غريب ليُشتّيَ في مغاير جبل أو حضائر قرية خصصت لأن يشتي فيها الماعز والاغنام[١٣٠].

---

(١٢٧) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٢٨، ٢٦٣.

(١٢٨) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٢٨، ٢٦٣؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩٤؛ الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٤٣١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٢١.

الحمّامات: كانت الحمّامات من أملاك تنكز في مدينة حمص وولاية قارا وتقدر قيمتها ١١٠ آلاف درهم. الصفدي، الوافي، ج١، ص٤٣١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٢١.

الحوانيت: كان لتنكز من الحوانيت في مدينة حمص ما قيمته (١٠) آلاف درهم من مثل حوانيت العريضة. الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٤٣١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٢١.

الطواحين: وجد في نيابة حمص عدد من الطواحين المقامة على نهر العاصي وبالقرب من مجاري المياه. انظر الصناعات الغذائية من هذا الفصل.

وقد كان لتنكز طاحونة على نهر العاصي وقيمتها ثلاثون ألف درهم وأخرى في ولاية قارا وقيمتها مع الأراضي (١٢٥) ألف درهم. الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٤٣١؛ ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٢٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٢١-١٢٢.

مصائد الأسماك: كان يصطاد السمك في مدينة حمص من بحيرة حمص ومن نهر العاصي. النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٢٨، ٢٦٣؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٩٤.

(١٢٩) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ص٢٦٢.

(١٣٠) الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٤.

ومما يرجح وجود هذه الضريبة في العصر المملوكي وجود وظيفة عدّاد الاغنام والمواشي الذي كان يساعده أمير العرب في جمع زكاة المواشي من البدو(١٣١). ويفترض سريان هذه الضريبة في نيابة حمص لوجود منصب إمرة العرب فيها الذي من واجباته مساعدة موظفي الدولة في جمع زكاة المواشي من بدو حمص. وأشارت كذلك إلى ضرائب على الإنتاج الصناعي والمبادلات التجارية(١٣٢)، ولعلها طبقت في نيابة حمص.

وكان هناك ضرائب تفرض بصورة غير منتظمة أثناء الطوارىء، أو لتمويل الحملات العسكرية، ففي سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م أُبطلت ضريبة مكس القمح في بلاد الشام كلها (١٣٣). وفي شعبان سنة ٨٦٥هـ/ أيار ١٤٦١م استخرج نائب دمشق درهم الدورة من جميع بلاد الشام بقيمة ثلاثين ألف دينار غير التساخير وذلك لمواجهة حركة العصيان التي قام به الأمير جانم المكحل الجركسي نائب الشام ضد السلطان الظاهر سيف الدين خشقدم(١٣٤).

وفي سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م فرض على كل فرد في جميع أنحاء بلاد الشام بما فيهم سكان نيابة حمص عشرون ديناراً للإنفاق على التجريدة العسكرية التي أراد قانصوه الغوري أن يناور بها أمام الاتراك العثمانيين ليظهر لهم مدى قوة السلطنة المملوكية بعد انتصار العثمانيين على الصفويّين في ايران في موقعة جالديران ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م (١٣٥). هذا عدا عن الهدايا ورسوم الضيافة التي كان يقدمها الفلاح صاحب الاقطاع لموظفي السلطنة علاوة على اعمال السخرة التي كانوا يُلزمون بها(١٣٦).

---

(١٣١) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٧٩.
العدّاد: زكاة مفروضة للسلطان على قطعان الماشية والإغنام العائدة إلى القبائل البدوية والتركمانية، وكانت تؤخذ من أصحاب الأغنام عن كلّ راس شيئاً معلوماً بحسب عادات تلك المنطقة. النويري، نهاية، ج٨، ص٢٦٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٨١.

(١٣٢) الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٣-١٨٥.

(١٣٣) ابن حجر، انباء، ج٣، ص٥٤٠.

(١٣٤) ابن طولون، أعلام الورى، ص٥٨؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٥.

(١٣٥) ابن اياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٤٠٨؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٥- ١٨٦.

(١٣٦) الدوري، مقدمة في التاريخ، ص١٠٨؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٦.

ثامناً- الأسعار:

لم تتوفر لدينا معلومات عن الأسعار في نيابة حمص، ولكن الالماح إلى الأسعار في مصر في هذه الفترة قد يفيد في اعطاء صورة عامة عن الأسعار في الشام عموماً بما فيها حمص، فمثلاً بلغ سعر ١٠٠ كغم من القمح في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ١,٠٧ دينار وانخفضت في النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادي إلى ٠,٨٥ دينار، وبلغ حوالي ٠,٧٤ دينار في النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادي. أما سعر الخبز فقد وصل خلال النصف الاول من القرن الثامن إلى ٠,٠٠٣ و- ٠,٠٠٣٣ بينما كان في نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي نحو ٠,٠٠٤١ وارتفع متوسط سعر رطل لحم الضأن إلى ٠,٠٣-٠,٠٤ دينار في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، بعد أن كان ٠,٠٢٥-٠,٠٣ دينار في النصف الاول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[١٣٧].

يعود ارتفاع الاسعار في بلاد الشام إلى القحط، والاوبئة (الطاعون) والآفات (الجراد والفأر)، والحروب مع المغول، ومما يؤكد ذلك الشواهد التالية:

أدى تعرض بلاد الشام لسنوات قحط إلى ارتفاع الأسعار فيها، ففي سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م بيع أردبّ[١٣٨] القمح بمائة وعشرين درهماً بعد أن كان بخمسة وعشرين درهماً، ووصل سعره سنة ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م إلى مائة وستين درهماً، وقيل مائة وثمانين درهماً[١٣٩]، وفي سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م بلغ سعر غرارة القمح (٢٠٤كغم) مائتين وعشرين درهماً والشعير بالنصف من ذلك، وبيع رطل اللحم بعشرة دراهم والفاكهة بأربعة أضعاف ذلك[١٤٠].

وفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م بيعت غرارة القمح بأكثر من مائتين وعشرين

(١٣٧) الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٨-١٨٩.

(١٣٨) الاردبّ: مكيال مصري للحنطة يتالف من ٦ ويبات كل ويبة ٨ اقداح كبيرة والاردب من القمح يساوي ٦٩,٦ كغم من القمح و٥٦ كغم من الشعير. هنتس، المكاييل، ص٥٨.

(١٣٩) الصفدي، الوافي، ج٤، ص٣٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٤٨، ٤٩، ٦٥.

(١٤٠) ابو العباس احمدبن علي المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، حققه محمد مصطفى زياده، وجمال الدين الشيال، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٠م، ص٣٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المقريزي، إغاثةالأمة؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٣٩١؛ الطراونة، مملكة صفد، ص١٨٩.

درهماً، فأمر السلطان بنقل القمح إلى بلاد الشام[141]، وأصدر أوامره أيضاً بإلغاء مكس القمح مما أدّى إلى نزول الأسعار[142] فبيعت غرارة القمح بمائة وعشرين درهماً سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م[143].

وفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م بيعت غرارة القمح بحوالي أثني عشر ديناراً[144] وفي سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٦م بيع رطل اللحم في حمص بأربعة دراهم ونصف وارتفعت أسعار الفواكة وأصبحت كل السلع غالية الثمن وعاش الناس شدة عظيمة[145] وفي سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م بيعت غرارة القمح بثلاثمائة درهم لذلك أكل الناس الشعير وبيعت عشرة أرطال طحين الشعير بأكثر من خمسة عشر درهماً[146].

وبعد سبعة عقود ونصف أي في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م بيعت غرارة القمح بعشرين ديناراً ثم ارتفعت إلى ستة وثلاثين دينار، وبيعت غرارة الشعير أكثر من عشرة دنانير وبيع رطل الخبز بخمسة دراهم[147].

كما كان لانتشار وباء الطاعون في بلاد الشام سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م دورٌ في ارتفاع الأسعار حيث بيعت غرارة القمح بألف وستمائة درهم، ورطل الزيت بأربعة وعشرين درهماً، ورطل اللحم بعشرين درهماً، وارتفعت أسعار سائر البضائع[148]. وفي سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م ارتفعت الأسعار في حمص[149] ولكن نسبة ذلك غير واضحة.

كما أسهمت الآفات الزراعية مثل الجراد والفأر في الحاق الضرر بالمحاصيل الزراعية، مما أدّى إلى ارتفاع الأسعار في بلاد الشام.

(١٤١) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١١٧.
(١٤٢) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٦٢-٦٣.
(١٤٣) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١١٧.
(١٤٤) ابن حجر، انباء، ج٢، ص٢٨٣.
(١٤٥) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٢٢٧.
(١٤٦) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٢٠٠-٢٠١.
(١٤٧) ابن الصيرفي، ابناء الهصر، ص٢، ٥٣، ٥٩.
(١٤٨) الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٢١٢-٢١٣؛ الشهابي، تاريخ الأمير، ج٢، ص٦٤٦.
(١٤٩) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨٣٦؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص١٧٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٠٠.

ففي سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م اجتاح الجراد مصر وبلاد الشام مما تسبب في غلاء الأسعار[١٥٠]. وفي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م اجتاح الجراد بلاد الشام بأعداد كبيرة [١٥١] وأكل الزروع والأشجار وتسبب في غلاء الأسعار حتى أنه بيع سنبل[١٥٢] القمح بأكثر من خمسين درهماً، ونفقت الماشية لقلة الأعشاب، وعاشت بلاد الشام في ضائقة شديدة[١٥٣].

كما أدى ظهور الفأر في بلاد الشام بأعداد كبيرة إلى ارتفاع الأسعار فبيعت غرارة القمح بأكثر من عشرين ديناراً سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م[١٥٤].

وكان لتعرض بلاد الشام وخاصة الأجزاء الشمالية منها للهجمات المغولية أثر واضح في ارتفاع الأسعار بشكل ملحوظ وذلك في الأعوام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[١٥٥]، ٦٥٩هـ/١٢٦١م[١٥٦] و ٦٩٩هـ/١٣٠٠م[١٥٧].

ومن الأسباب التي أسهمت في ارتفاع الأسعار في بلاد الشام أيضاً هجرة أعداد كبيرة من المصريين لارتفاع الأسعار في بلادهم، ففي سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م بيعت غرارة القمح بستمائة درهم فضة وشمل الغلاء سائر المأكولات[١٥٨].

---

(١٥٠) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٤، ص٤٧٤.

(١٥١) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٢٠٠؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٣٣٨.

(١٥٢) السنبل: مكيال شائع الاستعمال في العصور الوسطى في بلاد الشام وتختلف مقاديره من جهة إلى أخرى فهو في حلب خمسة أمداد (٦٣كغم) وفي حمص أثني عشر مداً، الشيزري، نهاية الرتبة، ص١٧.

(١٥٣) الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٣٣٨.

(١٥٤) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٧١١؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٧١.

(١٥٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٨٢.

(١٥٦) الصقاعي، تالي، ص٥١.

(١٥٧) المقريزي، السلوك، ج١، ص٨٨٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص١٠٤.

(١٥٨) أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ٣ج، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين، عالم الكتب ١٩٩٠م، ج٢، ٣٢٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن تغري بردي، حوادث الدهور؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص٣٤٧.

الفصل الخامس

الوضع السكاني والحياة الاجتماعية في نيابة حمص

يعد العرب المسلمون العنصر الغالب على سكان نيابة حمص، وقد اشتملت النيابة إضافة إليهم أقليات دينية وعرقية وتبعاً لذلك يمكن تقسيم السكان في حمص إلى:

أولاً- من الناحية الدينية:

يتوزع السكان في نيابة حمص على الديانات الكتابية الثلاث: الاسلام، والنصرانية، واليهودية.

١- المسلمون:

يشكل المسلمون السنة غالبية السكان في نيابة حمص، ويتوزعون في حواضرها وقراها وبواديها[1]. ولا تتوافر الإشارات التي تبين بأن هذه المنطقة أو تلك مأهولة من أتباع المذهب السني، ربما لأنهم كانوا يمثلون غالبية السكان، ومما يدل على ذلك تعيين قضاة للقضاء من المذاهب السنية الأربعة، الشافعي، والمالكي، والحنبلي، والحنفي.

ولعل ما يشير إلى تواجد الشيعة في نيابة حمص الخبران الآتيان: أولهما: وفاة أحد مشايخ الشيعة وهو الشيخ مخلص الدين المبارك الغساني الحمصي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م بجبل لبنان بعد هروبه من حمص في العام نفسه خوفاً من المغول[2]. وثانيهما: وفاة الشيخ المبارك محمد الملقب ابن مقبل[3].

---

(١) حسين أحمد سعيد الخصاونة، طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، اليرموك ١٩٩٢م، ص١٧٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الخصاونة، طبقات المجتمع؛ زكريا، عشائر الشام، ص٢٠٠.

(٢) مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الغساني الحمصي، من غلاة الشيعة، توفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، اليونيني، ذيل، ج١، ص٣٨٥؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص٣٨٣.

(٣) ابن مقبل الحمصي، محمد بن مبارك بن مقبل بن الحسن الأديب الشاعر، ولد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م، وتوفي سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م. الصفدي، الوافي، ج٤، ص٣٨٣.

٢- النصارى :

يتوزع النصارى في نيابة حمص في مدينة حمص نفسها وقريتي قارا والقريتين. فقد ذكر الرحالة الروسي (فاسيلي) أثناء مروره بمدينة حمص في الفترة الواقعة ما بين سنة ١٤٦٥ - ١٤٦٦م (وهي فترة الرحلة): أن عدد المسيحين فيها أكثر من عدد العرب(٤) . ولعله يقصد بكلمة العرب المسلمين. أما القريتين فقد كان كافة سكانها من النصارى كما ذكر ياقوت الحموي(٥)، ثم استوطنها التركمان فيما بعد(٦). وقد كان جميع سكان قارا من النصارى كما ذكر ابن جبير أثناء مروره بها سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م(٧)، وقد نسب إليهم قيامهم بالتجسس لصالح الصليبيّين، وخطف من يتمكنون خطفه من أبناء المسلمين وبيعه إلى الصليبيّن في عكار، لذلك أمر الظاهر بيبرس عساكره العائدة من سيس سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م، بنهبها وقتل رجالها وسبي النساء والاطفال(٨). وبلغ عدد الذين سباهم ألف نسمة أصبحوا فيما بعد أجناداً وأمراء(٩). وجعل الظاهر كافة سكانها من المسلمين(١٠).

كما ويوجد في نيابة حمص عدد من الأديرة مثل دير بعلبة ودير ميماس(١١)،

---

(٤) ب.م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنة دار، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١م، ص٣٧-٣٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: دانتسيغ، الرحالةالروس.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٦؛ ياقوت الحموي، المشترك، ص٣٤٤.

(٦) المقريزي،السلوك، ج١، ص٩٣١.

(٧) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٩.

(٨) الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص٥٨؛ أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٤؛ الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٠٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٤٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٧؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٤٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٢٦.

(٩) الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٠٩؛ الدويهي، تاريخ الازمنة، ص٢٤٩؛ الشهابي، تاريخ الأمير، ج٢، ص٥٧٩.

(١٠) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٢٦؛ أحمد بن يوسف القرماني، أخبار الدُول وآثار الأول في التاريخ، ٣ج، دراسة وتحقيق فهمي سعد، وأحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٢م، ج٣، ص٤٤٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: القرماني، أخبار الدول.

(١١) انظر جغرافية حمص.

ودير المُغان[١٢] ودير مسحل[١٣] ودير اسحاق[١٤] الذي دمرته الرياح الشديدة سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م وحملت الرهبان وجميع موجودات الدير من القمح والشعير وغيرها وكتب ذلك في محضر شرعي إلى السلطان محمد بن قلاوون[١٥]. ورغم كون الأديرة منشآت نصرانية ودليل على وجود النصارى إلا أنه لم تتوافر المعلومات الكافية التي تبين عددهم.

٣- اليهود:

سكن اليهود في نيابة حمص في كل من مدينة حمص، وولاية تدمر والقريتين. ورغم إهمال المصادر التاريخية لأعدادهم وأماكن تواجدهم، إلا أن الرّحالة اليهودي بينامين التطيلي الذي قدم للمنطقة في النصف الأول من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ودوّن رحلته هذه سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، أعطانا أعداد اليهود في المنطقة التي كانوا يسكنوها في نواحي حمص، فقد كان في تدمر ألفا يهودي، وفي مدينة حمص عشرون يهودياً، وفي القريتين يهودي واحد[١٦]. وكان اليهود يعملون في صناعة المنسوجات والصباغة، إضافة إلى عملهم بالتجارة[١٧].

وقد كان النصارى واليهود يسكنون في أحياء منفصلة خاصة بهم ولكنها

---

(١٢) دير المُغان: يقع في خربة بني السميط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٨؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٥٧٧.

(١٣) دير مسحل: يقع بين حمص وبعلبك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٨؛ البغدادي، مراصد، ج٢، ص٥٧٧.

(١٤) دير إسحاق: يقع بين حمص وسلمية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٨؛ زكريا، جولة أثرية، ص٢١٤.

(١٥) شيخ الربوة، نخبة، ص٨٥.

(١٦) بينامين التطيلي، رحلة، ص١١٨ -١١٩.

(١٧) العيني، السيف المهند، ص١٤٨؛ بينامين التطيلي، رحلة، ص١١٨-١١٩؛ زياد عبدالعزيز المدني، مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تاريخ حلب لمؤلفه علاء الدين ابي الحسن بن خطيب الناصرية الحلبي المتوفي سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ١٩٨٣م، ص١٩٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المدني، مدينة حلب.

متاخمة للشوارع الاسلامية، ورغم الاختلاف بين الاشخاص في الانتماء الديني، إلا أنه لم يكن هناك عزلة بين هذه الأقليات والجماعات الاسلامية[١٨]، فقد كان موقف الاسلام من أهل الذمة وراء هذا الجو الاجتماعي الذي سادته روح التسامح[١٩].

وقد كان المسلمون يشاركون المسيحيين أثناء الاحتفال ببعض أعيادهم، ويقول شيخ الربوة في هذا السياق: «في عيد الفسح (الفصح) يحتفل أهل حماة مدة ستة أيام أولها يوم الخميس الكبير وهو خميس العهد وآخرها يوم الثلاثاء ثالث الفسح (الفصح) تنتعش فيه النساء ويلبسن الكساوي الفاخرة ويصبغن البيض بألوان ويعملون أقراص الكعك، والمسلمون محتفلون أكثر من النصارى.... ويرد إلى حماة من حمص جماعات للمشاركة في هذا الاحتفال»[٢٠].

ثانياً- من الناحية العرقية:

اشتملت نيابة حمص على:

أ- الاتراك والجراكسة :

ويشكلون الطبقة الحاكمة في النيابة، وهم يتكونون من النواب والجنود والكتبة والموظفين من أرباب السيوف وعائلاتهم وهم الفئة المسيطرة التي تتولى إدارة النيابة وحكمها[٢١].

ب- العرب :

يرجع وجود العرب في بلاد الشام إلى اوائل الالف الأول قبل الميلاد وازداد منذ القرن الثالث الميلادي فصاعداً، وكانت أراضي النيابة احدى مواطن القبائل العربية، ففي فترة ما قبل الاسلام استوطنت قبيلة كلب تدمر[٢٢] ، وفي

---

(١٨) إيرا لابدوس، مدن اسلامية في عهد المماليك، نقله إلى العربية علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧م، ص١٤٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: لابدوس، مدن اسلامية.

(١٩) فايزة عبدالرحمن حجازي، أهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م، ص١٤١. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حجازي، أهل الذمة.

(٢٠) شيخ الربوة، نخبة، ص٢٨٠؛ حجازي، أهل الذمة، ص١٤٢.

(٢١) لابدوس، مدن اسلامية، ص٩٠، ١٤٧؛ الطروانة، مملكة صفد، ص١٤٨.

(٢٢) عبدالعزيز الدوري، «العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الاسلام»، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، عمان ١٩٧٤م، ص٢٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدوري، العرب والارض.

مطلع الفترة الأموية استقرت في حمص القبائل اليمانية ومنها قضاعة وكندة وطي وتنوخ وحمير وكلب وأقلية من إياد وقيس[٢٣].

وذكر اليعقوبي أن أهل حمص جميعاً يمنيّون[٢٤]، واستمر الوجود العربي في حمص حتى زمن المماليك[٢٥]. كما وأشار ابن بطوطة أن أهل حمص عرب[٢٦]، وباستثناء هذه الأشارات التي تبين صراحة أن سكان حمص هم عرب. ليس لدينا ما يدل على أن هذه المنطقة أو تلك مأهولة بالعرب، ولعل ذلك يدل على أنهم كانوا يمثلون الأغلبية العظمى من السكان عرقياً وأن الأشارات فقط للأقليات العرقية[٢٧].

استوطن العرب في منطقة حمص في المدن والقرى والبادية ومن القبائل العربية التي استوطنت حمص:

١- آل فضل: وقد بلغ عدد افرادها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي أربعة عشر ألف نسمة[٢٨].

٢- بنو خالد: ويطلق عليهم عرب حمص وهم بطن من مخزوم من قريش من العدنانية، ويدّعون النسب الى خالد بن الوليد[٢٩].

٣- بنو بهراء: هم بنو بهرا بن الحافي بن قضاعة، بطن من قضاعة من القحطانية، كانت منازلهم الجزيرة العربية، وعندما هاجروا إلى الشام استقر أكثرهم في حمص[٣٠] وخاصة في الرستن[٣١].

(٢٣) اليعقوبي، البلدان، ص٨١؛ الحياري، الامارة الطائية، ص٣٤؛ الدوري، العرب والارض، ص٢٦.

(٢٤) اليعقوبي، البلدان، ص٨١.

(٢٥) الحياري، الامارة الطائية، ص٢٨-٣٥.

(٢٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٨٦.

(٢٧) الطروانة، مملكة صفد، ص١٤٨-١٤٩.

(٢٨) ابن شاهين، زبدة كشف، ص١٠٥ - ١٠٦. انظر الزعامات المحلية.

(٢٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٢٢٢؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٢٢٦.

(٣٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٦٩؛ القلقشندي قلائد، ص٤٩؛ مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦م، ص٦٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الدباغ، القبائل العربية.

(٣١) اليعقوبي، البلدان، ص٨١.

٤- الشقران: هم بنون شقران بن عمرو بن صريم بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد، وهم بطن من غسان من القحطانية ويوجد بحمص جماعة منهم[٣٢]

٥- بنو كلب: بطن من قضاعة وهم بنو كلب بن وَبْرةَ من قضاعة ومنازلهم تدمروسلمية وحمص[٣٣]. ومن كلب عامر بن عوف خرج عشرون بطناً أولها كلب كنانة بن عبد ود وهي قبيلة كبيرة موطنها بأرض حمص والرستن إلى أفامية وما بجوارها إلى جبل بهرا. أما منازل كلب عامر فهي من المناظر في طرف البرية إلى أرض دمشق والقريتين والغنثر وضمير وما والاها[٣٤].

٦- بنو كلاب: بطن من عامر بن صعصعة، كانوا يسكنون الربذة وفدك ثم انتقلوا إلى الشام واستوطنوا حلب والكثير من مدن الشام[٣٥]، وكانوا يسكنون في أرض النيابة شمال ثنية العقاب فيما يعرف ببلد حمص[٣٦].

٧- بنو أسلم: من جذام من القحطانية، كانت منازلهم بلاد غزة وسكن منهم جماعة في تدمر والمناظر[٣٧].

٨- الجراجمة: قبيلة تفرقت منذ أيام عبدالملك بن مروان وسكن جماعة منهم بقرى حمص[٣٨].

٩- بنو بكر بن وائل: بطن من كندة من القحطانية وهم بنو ثعلبة بن عقبة

---

(٣٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٢٨٠؛ الدباغ، القبائل العربية، ص١٦٦؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٤ج، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م، ج٢، ص٦٠٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: كحالة، معجم القبائل.

(٣٣) محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م، ص٩٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السويدي، سبائك الذهب؛ زكريا، عشائر الشام، ص٧٨.

(٣٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٦١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٦٨؛ القلقشندي، قلائد، ص٤٦-٤٨.

(٣٥) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٦٥.

(٣٦) ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٦٧-٦٨.

(٣٧) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٤٩، القلقشندي، قلائد، ص٦٨؛ كحالة، معجم القبائل، ج١، ص٢٥-٢٦.

(٣٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٢٣٢ -٢٣٣.

بن السكون بن أشرس بن كندة ويوجد في حمص وبلادها قوم منهم[٣٩].

١٠- بنوغسان: من الأزد من القحطانية وهم بنو جفنة والحارث وسموا بغسان لماء اسمه غسان بين زبيد وربع في اليمن نزلوا عليه، هاجروا من اليمن في أواخر القرن الثالث الميلادي واستقرت جماعة منهم في حمص وتدمر[٤٠]

١١- عُقبة: من قبيلة تغلب ويوجد نفر منهم في القريتين[٤١].

١٢- غزية: بنو غزية بن أفلت بن ثُعَل بن عمر بن سلامان بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طي ومن بطونهم البطنيين[٤٢].

١٣- سليح: نسبة إلى عمرو وبنيه بطن من قضاعة، نزلوا أرض الشام واستقر قسم منهم بأرض حمص[٤٣].

جـ- الاكراد والتركمان :

يرجع تاريخ قدوم الاكراد لبلاد الشام إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي لاجتياح التركمان موطنهم الأصلي في أرمينا وديار بكر، إضافة إلى أن قرب موطنهم الأصلي من بلاد الشام قد سهل دخلوهم إليها[٤٤]. إضافة إلى أن الموجة التركمانية قد جاءت معها بأعداد كبيرة من الاكراد لبلاد الشام[٤٥].

أما التركمان فقد قدمت أولى جماعاتهم إلى بلاد الشام في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، قادمين اليها من أسيا الوسطى وسكنوا في الاجزاء الشمالية من بلاد الشام في المنطقة الممتدة جنوبي المعرة وحماة إلى

(٣٩) القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٧٠؛ القلقشندي، قلائد، ص١٣١.

(٤٠) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣٤٨؛ القلقشندي، قلائد، ص٩٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٧١؛ الدباغ، القبائل العربية، ص١٥٢.

(٤١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٧٦-١٧٧؛ القلقشندي، قلائد، ص١٣٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٩١.

(٤٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٧٥.

(٤٣) السويدي، سبائك الذهب، ص٧٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٦١.

(٤٤) Minomsky, "Kurds", E, 1^2. P. 453- 454.

(٤٥) شاكر مصطفى، «دخول الترك الغز إلى الشام»، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، ط١، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٤م، ص ٣٨٤-٣٨٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: مصطفى، دخول الترك.

مدينة حمص، وقد ساعدهم على استيطان هذه المنطقة حالة التمزق السياسي والانهاك الاقتصادي للدولة الفاطمية وانشغال بيزنطة بحروبها الداخلية من جهة أخرى(٤٦).

سكن الأكراد والتركمان في نيابة حمص في كل من مدينة حمص والقريتين ومن الشواهد على ذلك: أنه أثناء الاجتياح المغولي لبلاد الشام سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م توجهت طائفة منهم إلى القريتين وتمكنت من الحاق الضرر بالتركمان الموجودين في القريتين، وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو ستة آلاف أسير(٤٧)، ومما يدل أيضاً على وجود التركمان في نيابة حمص أن السيول التي تعرضت لها احدى قرى حمص سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م قد اهلكت هذه القرية وجرفت عدة بيوت للتركمان والأكراد وغرق منهم عدد كبير(٤٨). ولعل هذه القرية هي القريتين.

وقد استخدم المماليك الأكراد والتركمان في الجيوش المملوكية في مختلف أنحاء بلاد الشام(٤٩).

كما وكان الاكراد يعيشون في أحياء خاصة بهم في المناطق التي كانوا يسكنونها من أراضي النيابة(٥٠).

---

(٤٦) مصطفى، دخول الترك، ص٣٨٤.

(٤٧) المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٣١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص١٢٤ - ١٢٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٤١٢.

(٤٨) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص٧٤؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٦٠.

(٤٩) بولياك، الاقطاعية، ص٣٧.

(٥٠) لابدوس، مدن إسلامية، ص١٤٨.

ثالثاً- من حيث نمط المعيشة:

١- الحضر : وهم سكان المدن والقرى وقد كانوا يشتغلون بالفلاحة والتجارة والحرف المحلية التقليدية[٥١].

٢- البدو: عاش في نيابة حمص عدد من القبائل البدوية وعلى رأسهم قبيلة آل فضل أمراء العرب في بادية الشام[٥٢]. وقد كان لهم دور فاعل في تاريخ النيابة في العهد المملوكي. كما وعاش في أراضي النيابة عدد من العشائر البدوية الأخرى والتي كان معظمهم من أحلاف آل فضل[٥٣].

---

(٥١) لابدوس، مدن إسلامية، ص٤٧-٤٨.

(٥٢) انظر فصل الزعامات المحلية.

(٥٣) انظر ما سبق.

الفصل السادس

الحياة العلمية والثقافية في نيابة حمص

شهدت نيابة حمص في العهد المملوكي نشاطاً علمياً تمثل في:

أ- دور العلم:

١- المدارس:

أنشأ نور الدين محمود مدرسة في حمص للإمام شرف الدين بن ابي عصرون[1]. عرفت بالعصرونية[2]. ولعلها هي التي أشار إليها ابن جبير عندما مر بحمص وذكر أن بها مدرسة واحدة[3].

وقد ذكر القلقشندي إن في مدينة حمص مدرسة كان يطلق عليها في عصره اسم المدرسة «الشهيدية النورية»[4] ولعلها هي المدرسة التي أنشأها نور الدين لابن عصرون.

ومن الذين تولوا التدريس في المدرسة النورية بحمص، ابن الدهان

---

(١) الانصاري، نزهة الخاطر، ج١، ص٢٨٢، ٢٨٦؛ صادق أحمد داود جودة، المدارس العصرونية في بلاد الشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م، ص١٨٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: جودة، المدارس العصرونية؛ حتي، تاريخ لبنان، ج٢، ص٧٨١.

ابن ابي عصرون: الإمام شرف الدين ابو سعد عبدالله بن محمد بن هبة الله بن علي المطهر بن ابي عصرون زين السري التميمي الحديثي ثم الموصلي ثم الدمشقي ولد بالموصل سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. وقيل ٤٩٣هـ/١١٠٠م. وتوفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م. ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٥٣-٥٤، ج٥، ص١٨٥؛ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٣ج، حققه بشار معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م، ج١، ص١١٨. وسيشار إليه فيمابعد هكذا: المنذري، التكملة؛ صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، نكث الهميان في نكت العميان، نشر احمد زكي بك، المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١م، ص١٨٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الصفدي، نكث الهميان؛ شمس الدين محمد بن طولون، قضاة دمشق- الثغر البسام في ذكرى من ولي قضاة الشام، تحقيق صلاح المنجد، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥٦م، ص٤٩. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن طولون، قضاة دمشق؛ ابو بكر بن هداية الله الحسيني، طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهض، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٤م، ص٢١٢-٢١٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحسيني، طبقات الشافعية.

(٢) جودة، المدارس العصرونية، ص١٨٥.

(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٩. وردت المعلومة نفسها عند الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩.

(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٢، ص٣٧٥- ٣٧٧.

الحمصي(٥). والقاضي زين الدين عمر البلفيائي(٦)، ومحمد بن عبدالمحسن بن حمدان السبكي(٧).

ويلاحظ أن تعيين بعض المدرسين في هذه المدرسة كان يتم من قبل قضاة القضاة الشافعية والحنفية بدمشق بموجب توقيع يصدره أحدهما إلى الشخص المعني(٨). فقد أصدر قاضي القضاة بدمشق تقي الدين علي السبكي(٩) توقيعاً بتعيين زين الدين عمر البلفيائي قاضي الشافعية بحمص في هذه الوظيفة في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(١٠). ويبدو أن هذا

(٥) ابن الدهان الحمصي، أبو الفرج عبدالله بن اسعد بن علي بن عيسى بن علي الموصلي ثم الحمصي، تنقل فيما بين الموصل ومصر ودمشق وحمص، وتوفي في حمص سنة ٥٨١هـ/١١٨٦م. جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي، أنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤ج، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٦م، ج٢، ص١٠٤. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: القفطي، أنباه الرواة؛ ابن خلكان، وفيات، ج٣، ص٦٠.

(٦) زين الدين البلفيائي، عمر بن محمد بن عبد الحكيم بن عبدالرزاق زين الدين أبو حفص، ولد سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. تولى التدريس بالمدرسة النورية بحمص من قبل الشيخ تقي الدين علي السبكي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، توفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م عن عمر يناهز السبعين عاماً. السبكي، طبقات الشافعية، ج١٠، ص٣٧٣؛ جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢ج، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، ج١، ص١٤٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الأسنوي، طبقات الشافعية؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص١٢٨.

(٧) انظر الملحق الثاني من هذه الدراسة.

(٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٣٧٥.

(٩) تقي الدين السبكي، أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن تمام بن يوسف بن موسى بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سليم الخزرجي الأنصاري السبكي المصري ثم الدمشقي، ولي قضاة قضاة الشافعية بدمشق سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م استمر قاضياً حتى وفاته سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ذيل تذكرة الحفاظ، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، ج٥، ص٣٩-٤٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الذهبي، ذيل تذكرة الحفاظ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج١٠، ص١٣٩، ١٤٨، ١٦٨، ١٧٠؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١،ص٢٥٠؛ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، ج٥، ص٣٥٢-٣٥٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السيوطي، ذيل طبقات.

(١٠) السبكي، طبقات الشافعية، ج١٠، ص٣٧٣.

الأمر تكرر مع القاضي الحنفي بحمص سليمان التركماني في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(١١)، ومع القاضي الشافعي محمد بن عبدالمحسن السبكي في النصف الثاني من القرن نفسه(١٢).

وهناك إشارة لوجود مدرسة أخرى في حمص بناها المجاهد شيركوه بن محمد أطلق عليها اسم المدرسة المجاهدية(١٣)، غير أننا لم نتمكن من معرفة أي شيء عن هذه المدرسة سوى أن أبا محمد بن محمد الأنصاري المتوفىّ سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م قد درّس فيها(١٤)، مما يدل على استمرار وجودها حتى هذا الوقت ووجود نشاط علمي فيها.

وممن تولى التدريس في مدارس حمص ووصلتنا أسماؤهم إبراهيم النقيراوي الحمصي المتوفىّ سنة ٨٤١هـ/١٣٤٧م(١٥)، وابن الآطاسي أحمد بن خليل بن علي التركماني في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي والمتوفى سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م(١٦).

٢- المساجد:

كانت المساجد في هذه الفترة دور علم إلى جانب وظيفتها الأساسية كدور عبادة(١٧). فقد كان يوجد في حمص الجامع النوري الذي جدد بناءه نور الدين محمود(١٨). وجدد الملك الظاهر بيبرس بعض أقسامه سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م(١٩). كما

---

(١١) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٦٤-٢٦٥.

(١٢) الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٣) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٢١-٢٢٢.

(١٤) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٤٠٢.

(١٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٨٦.

(١٦) ابن الآطاسي: أحمد بن خليل بن علي التركماني، الحمصي، تولى التدريس بحمص، ثم النظر على مقام خالد بن الوليد، وعاد إلى حمص ثانية سنة ٩٦١هـ/١٥٥٢م، توفي سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م. ابن الحنبلي، در الحبب، ج١، ق١، ص٢٨٠.

(١٧) Kern, R.A. "Masdjid as aschool", E, I[1], Vol. 111,P. 350-358 .

(١٨) رياض البدري، «الجامع النوري بحمص»، مجلة الحوليات الأثرية، المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، مجلد ٣١ سنة ١٩٨١م، ص١٦٧-١٦٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: البدري، الجامع النوري؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٢١؛ سوبرنهيم، «حمص»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص١٠٨.

(١٩) تشير إلى هذا التجديد كتابة أثرية وجدت منقوشة على لوح حجري في الجامع نصها «بسم الله.... قد تجدد هذا الحائط بأمر حضرة مولانا الملك الظاهر بمناظرة الحج عبدالمجيد....قاضي قضاة الشام في سنة ستمائة وإحدى وسبعين للهجرة». البدري، الجامع النوري، ص١٦٧-١٦٨؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٢١.

انشأ الملك الظاهر بيبرس نفسه جامعاً آخر على مقام خالد بن الوليد[٢٠]، كما هو واضح من النقشين اللذين ما زالا محفوظين في جانب مقام خالد بن الوليد في مسجده الحالي في حمص[٢١].

ومن الجوامع بمدينة حمص جامع القلعة، وجامع الأكراد المشهور بين أهل حمص بجامع الشرفا وجامع أبي لبادة[٢٢].

---

(٢٠) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٣٠٧؛ كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص٥٩-٦٠؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٤٥.

وهذا الجامع مبني إلى الشمال من ظاهر حمص في الحي الخالدي، وقد جدد بناءه ناظم باشا في عهد السلطان عبدالحميد العثماني وانتهى من ذلك سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م؛ زكريا، جولة أثرية، ص٣٤٥.

(٢١) النقش الأول: على باب خشبي، وهو مؤلف من خمسة أسطر من الخط النسخي المملوكي نفسه «بسم الله .... أمر بانشائه على حرم قرية سيف الله وصاحب رسول الله خالد بن الوليد رضي الله عنه مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في العالمين مالك البحرين صاحب القبلتين خادم الحرمين الشريفين وارث الملك سلطان العرب والعجم والترك اسكندر الزمان صاحب القرآن بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين أعز الله سلطانه عند عبوره حمص للغزاة ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة أربعة وستين وستمائة».

والنقش الثاني: على حشوة خشبية وهي مؤلفة من خمسة أسطر من الخط النسخي المملوكي الجميل ونصه:

« بسم الله .... أمر بانشائه على ضريح سيف الله وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه مولانا السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في العالمين، ملك البحرين صاحب القبلتين خادم الحرمين الشريفين وارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك اسكندر الزمان صاحب القرآن بيبرس الصالحي قسيم أمير المؤمنين أعز الله سلطانه عند عبوره حمص ببلاد سيس وذلك في شهر ذي الحجة سنة أربعة وستين وستمائة».

عبدالحق، بحث موجز، ص٣٠.

(٢٢) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٢-٣٣، ٣٧.

جامع القلعة: مبني في وسط قلعة حمص وفيه منبر للخطبة ويصلون فيه الجمعة في شهر رجب وشعبان ورمضان فقط لأجل التبرك بذلك الجامع القديم الذي يوجد فيه المصحف العثماني. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٢-٣٣.

جامع الأكراد: يسمى قديماً بجامع الأكراد، فيه منبر ومنارة وفيه قبر يقال إنه دفن فيه الشيخ عمر من أهل الله تعالى، النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٧.

أما خارج مدينة حمص فقد أقيمت المساجد في القرى والولايات التابعة للنيابة، كمسجد تدمر[٢٣]، ومسجد قارا الذي أنشأه الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م، بعد أن حول كنيستها إلى مسجد ورتب فيه خطيباً وقاضياً[٢٤]، ومسجد القصب الذي أضاف له النائب عزالدين الحموي حماماً سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م[٢٥].

ومن الأدلة على أن المساجد كانت تؤدي وظيفة تعليمية أن محمود بن محمد الشريشي قد درّس في جامع حمص[٢٦]، إلا أننا لا نعرف اسم الجامع الذي درّس فيه، والشيخ أبا بكر الصالحي كان يعطي دروسه في جامع حمص[٢٧]، ولعل معظم مساجد نيابة حمص شهدت نشاطاً تعليمياً مماثلاً.

٣- الخوانق والزوايا والتكايا[٢٨]:

كانت الخوانق والزوايا والتكايا من المنشآت الدينية الصوفية التي نشأت حولها بعض النشاطات العلمية في العصر المملوكي، ونجد منها في حمص خانقاه حمص ومن الذين تولوا مشيختها أحمد الأسعردي في النصف

---

(٢٣) فريبوهي، «تدمر»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١٥.

(٢٤) الذهبي، العبر، ج٣، ص٣٠٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٢٦.

(٢٥) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٣٦٠.

(٢٦) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٠٣.

(٢٧) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٤٧.

(٢٨) الخوانق والزوايا والتكايا:

الخوانق: كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، واستحدثت في الإسلام في حدود القرن الرابع الهجري. ويرجع أصلها إلى التصوف الإسلامي عند الفرس. وقد كانت مستقراً لأناس يقضون فيها حياتهم.

أما الزاوية: فهي منشأة دينية نشأت في المغرب في القرن الثالث عشر تقوم حول ضريح أحد الأولياء، وتعني المكان المعد للأفعال الصالحة للعبادة، وتتألف من التكية، وغرفة للضيوف والحجاج والمسافرين والطلبة إضافةً إلى بيت لسكن شيخ الزاوية.

أما التكية: فهي الحرم الذي تشاد فوقه القبة وفيها يجتمع أبناء الطريقة التي تنتمي إليها الزاوية لإقامة الصلاة وتلاوة الأوراد والتسبيح.

المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤١٤؛ طه الولي، المسجد في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨م، ص٨٩-١٠٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الوالي، المسجد؛ جورج مارسية (George Marcais)، «الرباط»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص١٩-٢٤؛ ليفي بروفنسال (E. Levi, Provencal)، «زاوية»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص٣٣١-٣٣٤.

الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٢٩].

أما الزوايا، فقد وجد في مدينة حمص ثلاث منها وهي: زاوية بناها الظاهر بيبرس للشيخ خضر المشهور بشيخ الملك الظاهر[٣٠]، وزاوية مبنية على قبر خالد بن الوليد[٣١].

ووجد في حمص التكية المولوية التي أنشأها أحمد بن إسماعيل الكوجكي سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م وتشير إلى ذلك كتابتان بالخط الثلث والنسخي[٣٢]. ويعلو بناء التكية قبة وتضم ضريحاً منسوباً لعبدالرحمن بن عوف وبقربة ضريحان لرجلين من مشايخ التكية المولوية[٣٣].

٤- البيمارستان:

كان البيمارستان في العصر المملوكي عموماً يؤدي رسالة علمية بالإضافة إلى علاج المرضى، إذ كان في الوقت نفسه مركزاً لتعليم الطب وتدريسه[٣٤].

فقد كان في حمص بيمارستان بناه المجاهد شيركوه بن محمد أثناء فترة

(٢٩) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٢٧٠.

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن علي بن محسن الاسعردي ثم الصالحي المرستاني (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م). ابن حجر، الدرر، ج١، ص٢٧٠.

(٣٠) خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي، أخبر الظاهر بسلطنته قبل حدوثها، بنى له الملك الظاهر بيبرس عدداً من الزوايا في حمص والقدس وبعلبك وتوفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٤٠٤-٤٠٥؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٠٢.

(٣١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٨٦.

(٣٢) هدمت بلدية حمص هذه التكية لشق أحد الشوارع مكانها ووجد على أحد احجارها التي ارسلت إلى المتحف الوطني بدمشق.

(أ) بين هذه الأحجار لوح مؤلف من قطعتين كتب عليه بالخط الثلث سطرين نصهما «انشأ هذه التربة المباركة العبد الفقير الحقير الذليل الراجي عفو ربه القدير أحمد بن إسماعيل الكوجكي غفر الله له ولوالدية ولجميع المسلمين ولمن ترحم عنه ودعا له بالمغفرة أمين بتاريخ شهر الله المحرم سنة إحدى وأربعين وثمانمائة».

(ب) لوح ثاني مؤلف من قطعة واحدة كتب عليه بالخط النسخي ما يلي على أربعة أسطر «بسم الله الرحمن الرحيم. أنشأ هذا السبيل العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه إلى الله تعالى أحمد بن إسماعيل الكوجكي بتاريخ شهر رمضان سنة ثلاثين وثمانمائة». عبدالحق، بحث موجز، ص٣٣-٣٤.

(٣٣) عبدالحق، بحث موجز، ٣٤.

(٣٤) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام، ص٢٢٨-٢٣٠.

Bedi, N. Schsuvaroglu, "Bimaristan", E. I 2, Vol, I. P. 1222-1226.

حكمه لها (٥٨٢-٦٣٧هـ/١١٨٦-١٢٤٠م) وزوده بما يحتاج إليه من أدوية ووقف عليه ما يسد احتياجاته[٣٥] ولكن ليس واضحاً فيما إذا بقي هذا البيمارستان قائماً في العهد المملوكي.

٥- المزارات والأماكن المنسوبة:

احتوت نيابة حمص عدداً من المزارات والأماكن المنسوبة التي كان يعتقد أنها تحوي قبوراً لبعض الصحابة، فقد كان يعتقد أن في مدينة حمص مقامات لبعض الصحابة مثل كعب الأحبار (ت٣٢هـ/٦٥٢)[٣٦] وأبي الدرداء (ت٣١هـ/٦٥٢م)[٣٧] وأبي ذر الغفاري (ت٣٢هـ/٦٥٣م)[٣٨]، ومشهداً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبداخله عمود فيه موضع أصبعه[٣٩]، ومقاماً لأبي موسى الأشعري (ت ٤٢هـ/٦٦٢ وقيل ٤٤هـ/٦٦٤م) [٤٠].

---

(٣٥) ابن نظيف، التاريخ المنصوري، ص٢٠٩.
لم يكن في حمص بيمارستان قبل عهد المجاهد شيركوه فقد ذكر ابن جبير أثناء مروره بحمص «وسألنا أحد الأشياخ في هذه البلدة هل فيها مارستان على رسم مدن هذه الجهات؟ فقال وقد أنكر ذلك: حمص كلها مارستان، وكفاك تبيناً شهادة أهلها فيها».
ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٠٩.

(٣٦) إبن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٠٩؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٤.

(٣٧) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث من الخزرج، خرج إلى الشام، وتوفي بدمشق في خلافة عثمان ابن عفان سنة ٣١هـ/٦٥٢م . ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٧٤-٢٦٧.

(٣٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤.

(٣٩) الهروي، الإشارات، ص٨-٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٣.

(٤٠) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٧٨، ٨٧؛ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤ج، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م،ج٢، ص٩٧٩-٩٨٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن عبدالبر، الاستيعاب؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٧؛ عزالدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧ج، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م، ج٣، ص٣٦٤-٣٣٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الأثير، أسد الغابة؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٧.

ومقاماً لأبي أمامة الباهلي[٤١]، ومقاماً للنعمان بن بشر[٤٢]، ومقاماً للخضر[٤٣] ومقاماً لنور الدين زنكي[٤٤]، ومقاماً لجعفر الطيار[٤٥]، ومقاماً لعبدالرحمن ابن عوف (ت٣١ أو٣٢هـ/٦٥٢-٦٥٣م)[٤٦]، ومقاماً لدامس أبي الهول[٤٧] . ومقام لعمر بن عبدالعزيز في دير سمعان[٤٨].وكان هناك بعض المزارات المنسوبة؛ مثل مزار سعد بن أبي وقاص[٤٩]. ومزار ولدي جعفرالطيار

---

(٤١) أبو أمامة الباهلي: صدى بن عجلان بن وهب الباهلي السهمي، يقال إنه مدفون في قرية كفرنفد في حمص والمشهور أن قبره بالبقيع وقيل إنه مات بدنوة من قرى حمص سنة ٨١هـ/٧٠٠م، وقيل ٨٦هـ/٧٠٥م وأن ابنه المدفون في كفرنفد. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٨٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٨؛ ج٤، ص٤٧١؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١١ج، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م، ج٢، ص٥٥٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حجر، تهذيب التهذيب.

(٤٢) النعمان بن بشير: أبو عبدالله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري، ولاه معاوية بن أبي سفيان الكوفة ونقله عاملاً على حمص، قتله أهل حمص في قرية بيرين من قرى حمص لمخالفته مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ/٦٨٤م وقيل٦٥هـ/٦٨٥م. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٢٢؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٤، ص١٤٩٦، ١٤٩٨-١٥٠٠.

(٤٣) مقام الخضرلا يزال موجوداً إلى الآن قرب زاوية سعد الدين الجباوي بحمص. محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٩١.

(٤٤) يقع مقام الملك المجاهد نور الدين زنكي في محلة السباعي شرقي جامع أبو لبادة وهو غرفة مربعة يتوسطها تابوت خشبي مغطى بالقماش تعلوه قبة كبيرة. محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٩٢.

(٤٥) جعفر الطيار: هو جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول عليه الصلام والسلام، أسلم وهاجر إلى الحبشة واستشهد في غزوة مؤتة، ومقامه في حمص ما زال في منطقة باب الدريب. محمد المكي، تاريخ حمص، ص٢٩٢.

(٤٦) ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٤٤-٨٤٦، ٨٥٠.

(٤٧) دامس أبو الهول أحد موالي بني طريف من قبيلة كندة، أسلم مع وفد من قومه، استأذن الخليفة عمر بن الخطاب بأن يجاهد مع النجدة المرسلة لمساعدة المحاصرين لقلعة حلب ولمع اسمه لدوره الكبير في فتح القلعة، أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي، فتوح الشام، ٢ج، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت بدون تاريخ، ج١، ص٢٦٢-٢٦٣. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الواقدي، فتوح.

(٤٨) محمد المكي، تاريخ حمص، ص٦، ٩٦، ١٤٢، ١٥١، ٢١٠، ٢٢٩، ٢٤٤.

(٤٩) يقال أن سعد دفن في مدينة حمص ويوجد على قبره جامع صغير وعنده بئر ماء، النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٤؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٣٥.

«عبدالله وعبدالرحمن»(٥٠) ومزار عبدالله بن عمر (ت ٧٤هـ/٦٩٤م)(٥١) ومزار رابعة العدوية(٥٢) في حي السباعي الآن(٥٣).

وكان هناك بعض القبور التي يعتقد أنها لبعض الأولياء والصحابة مثل قبر دحية الكلبي وقبر عكاشة بن محصن وقبر مسعود المغربي وقبر معدان(٥٤)، وقبر الحارث بن غطيف الكندي، وخالد الأزرق الغاضري والحجاج بن عامر(٥٥).

(٥٠) مزار ولدي جعفر الطيار، يوجدان في قبر كبير واحد، الهروي، الإشارات، ص٨؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٥.

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أول مولود من المسلمين في بلاد الحبشة، توفي بالمدينة المنورة سنة ٨٠هـ/٦٩٩م. الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي، كتاب الثقات، ٩ج، ط١، دار الفكر بدون تاريخ، ج٣، ص٢٠٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن حبان، الثقات؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص٨٨٠-٨٨١.

عبدالرحمن: لم اقف له على ترجمة.

(٥١) ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، صفة الصفوة، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩م، ج١، ص٢٨٨، ٢٩٦-٢٩٧. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن الجوزي، صفة الصفوة.

(٥٢) رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية، أول امرأة تعزف بالمعازف ثم تابت إلى الله وتوفيت سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م وقيل ١٨٥هـ/٨٠١م. وقبرها يزار بظاهر القدس على رأس جبل الطور. ابن خلكان، وفيات، ج٢، ص٢٨٥؛ الذهبي، سير أعلام، ج٨، ص٢٤١-٢٤٢؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٢١٤؛ مصطفى عبدالرزاق باشا، «نشأة كلمة صوفي ومتصوفة وأصلهما»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص٢٩٣.

(٥٣) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٢-٣٦؛ عبدالحق، بحث موجز، ص٢٥.

(٥٤) النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٢-٣٨.

دحية الكلبي: دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، من كبار الصحابة، رحل إلى الشام وتواجد في حمص سنة ٧هـ/٦٢٨م. وقيل سكن دمشق وكان منزله بقرية المزة وقبره فيها. ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص١٨٨-١٨٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٢٢؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٢٣؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٢.

عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، شهد مع الرسول عليه السلام جميع غزواته، استشهد في خلافة أبي بكر وهو يقاتل المرتدين. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٦٧-٦٨؛ ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٣، ص١٠٨٠-١٠٨١.

مسعود المغربي: من الأولياء الصالحين. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٣٧.

معدان: رجل من أهل الصلاح والدين مشهور عند أهل حمص. النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص٢٨.

(٥٥) الهروي، الاشارات، ص٨.

الحارث بن غطيف الكندي: يكنى أبو غطيف نزل حمص ولا يعرف متى ذلك. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج١، ص٢٩٩=

وليس واضحاً أثر هذه المنشآت الدينية على النشاط العلمي في حمص، إلا أننا نفترض قيام مشايخ هذه المقامات بوعظ الناس وإرشادهم وتعليمهم القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة.

ب- وضع النشاط العلمي في نيابة حمص:

كان النشاط العلمي في مدينة حمص يقوم على تدريس القرآن الكريم وعلوم الدين من قراءات وتفسير وحديث وفقه، وعلوم اللغة كالنحو والصرف والكتابة والبلاغة، إضافة إلى السير والتراجم والحساب، وكان على طلاب العلم في نيابة حمص الذهاب إلى المدن الكبرى خاصة القاهرة ودمشق للاتصال بعلمائها والأخذ عنهم وسماعهم ومن هؤلاء: ابو عمرو عثمان بن إبراهيم بن أبي علي الحمصي (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)[٥٦]، والحسن بن علي بن مسعود بن أبي الطيب الحمصي، بدر الدين بن الصائغ (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م)[٥٧]، وبدر الدين الحسن بن علي ابن موسى الحمصي الحنفي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)[٥٨]، ويوسف بن عمر بن علي بن عبدالرحمن الغفاري الحمصي المتوفى في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٥٩]، وسُوَيْد بن محمد سويد الحمصي المتوفى في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٦٠]، ومحمد بن محمد بن علي الأنصاري أمين الدين الحمصي الحنفي (ت ٨٠٠هـ/١٣٩٨م)[٦١]، وعمر بن محمد الزين الحمصي ثم الدمشقي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠١م)[٦٢]، وأحمد بن محمد بن علي

= خالد الأزرق الغاضري، لم أقف له على ترجمة.
الحجاج بن عامر الثمالي وقيل النصري سكن بالشام، ولا نعرف متى توفي. ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج١، ص٣٢٧.

(٥٦) ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٤٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٣.

(٥٧) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص١١٣.

(٥٨) ابن حجر، انباء، ج١، ص٢٤٩.

(٥٩) ابن حجر، الدرر، ج٥ ص٢٤٢-٢٤٥.

(٦٠) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٧٦.

(٦١) ابن حجر، انباء، ج٢، ص٤١٥.

(٦٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٦.

الشهاب أبي العباس الأنصاري الخزرجي الحمصي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)[٦٣]، ومحمد ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أيوب بن محمد الشمس بن البدر الحمصي ثم الدمشقي (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م)[٦٤]، وعمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي الشافعي (ت ٨٦١هـ/١٤٥٧م)[٦٥]، وأحمد بن محمد بن سعيد الحمصي الشافعي (ت بعد ٨٩٦هـ/١٤٩١م)[٦٦]، ومحمد بن محمد بن عبدالملك بن محمد الشمس بن الحاج أبي عبدالله البغدادي الأصل الحمصي الشافعي ويعرف بابن السقا المتوفى في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٦٧]، وعبدالملك ابن محمد بن محمد بن عبدالملك بن محمد البغدادي الأصل الحمصي الشافعي ويعرف بابن السقا المتوفى في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي [٦٨]وعبدالغفار بن محمد أخو عبدالملك (السابق) المتوفى في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي[٦٩]، ويوسف بن أحمد بن أبي بكر المقدسي الشافعي، المتوفى في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٧٠].

ومن أبناء حمص الذين اشتغلوا بالحديث والفقه أبو بكر بن محمد بن أبي الفتح الحمصي، شرف الدين (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)[٧١]، ومحمد بن محمد بن ناصر بن أبي الفضل القرا الحمصي (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[٧٢] وأحمد بن داود بن أحمد الحمصي المعروف بابن السابق (ت بعد ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)[٧٣] واسماعيل بن علي بن معالي الحمصي المتوفى في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[٧٤]، وأحمد ابن

(٦٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٥٥؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٨١.
(٦٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٩٩-٣٠٠.
(٦٥) ابن حجر، انباء، ج٨، ص٢٧٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٩-١٤٢.
(٦٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١١١.
(٦٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص١٣١.
(٦٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٨٧-٨٨؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٨٦..
(٦٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٤٣؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٨٦.
(٧٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٩٣؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٨٥.
(٧١) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٩٣.
(٧٢) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٨٥؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٧٩.
(٧٣) ابن حجر، الدرر، ج١، ص١٣٩؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٧٨.
(٧٤) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٩٩؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٧٨.

محمد بن أحمد بن أبي طاهر الحمصي المتوفى في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(٧٥)، وعثمان بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالرحمن الحمصي المتوفى في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(٧٦)، وعبدالله بن أبي بكر بن خالد ابن موسى بن زهرة الحمصي المتوفى في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي(٧٧)، وأحمد بن محمد بن سعيد المتوفى في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(٧٨)، والبرهان النقيراوي المتوفى في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي(٧٩).

ولعل في إجازة عدد من علماء حمص لبعض المشتغلين بالعلم ما يوحي بنشاط علمي ملحوظ في هذه المدينة، فقد أجاز عثمان بن الحمصي (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) لمحمد بن رافع بن أبي محمد هجرس بن شافع السلامي(٨٠)، وأجاز عبدالرحمن بن محمد بن زهرة المتوفى في القرن التاسع الهجري لمحمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن عمر بن رسلان بن نصير الكناني البلقيني(٨١)، وأجاز محمد بن محمد بن أحمد السبكي لعمر بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن فهد المتوفى ٨٨٥هـ/١٤٨٠م(٨٢).

وأخيراً أجاز عدد من علماء حمص للقاضي زين الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بابن مزهر(٨٣) ولفاطمة بنت محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي أم يوسف المقدسية(٨٤).

(٧٥) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٢٥٨.
(٧٦) ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٥٢.
(٧٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص١٥.
(٧٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٥٠.
(٧٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٤-٢٥.
(٨٠) ابن حجر، الدرر، ج٤، ص٥٩-٦٠.
(٨١) شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الذيل على رفع الأصر بغية العلماء والرواة، تحقيق جودة هلال، ومحمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة بدون تاريخ، ص٣٢٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: السخاوي، الذيل.
(٨٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٢٦-١٣١.
(٨٣) السخاوي، الذيل، ص٤٦٩، ٤٧٦.
(٨٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢، ص١٠٣.

وكدليل آخر على ذلك النشاط هو ارتحال عدد من العلماء إلى حمص للتحدث وتدريس الفقه مثل: أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمه بن حسن بن علي بن بيان الصالحي الحجار أبي العباس (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)(٨٥) وست الخطباء بنت تقي الدين أبي الحسن علي بن عبدالكافي بن علي السبكي (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م)(٨٦)، وعلي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح نور الدين أبي الحسن الهيثمي القاهري، فقد رافق الزين العراقي في جميع مسموعه في حمص(٨٧)، ومحمد بن موسى بن علي بن عبدالصمد بن محمد بن عبدالله الجمال ابو البركات وابو المحاسن المراكشي، ويعرف بابن موسى(٨٨).

وقد قصد حمص عدد من طلاب العلم من مختلف البلدان الإسلامية لسماع الحديث وأخذ الفقه من علمائها مثل البرنلي الدواداري، وسنجر بن عبدالله التركي الصالحي النجمي (ت ٦٩٩هـ/١٣٠٠م)(٨٩) وعثمان بن أحمد بن محمد بن عبدالله الظاهري فخر الدين الحلبي ثم المصري (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٠م)(٩٠) ويونس بن عبدالرحمن بن يوسف بن علي بن عبدالملك بن أبي زهرة الحلبي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)(٩١)، ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الحافظ شمس الدين أبي عبدالله الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)(٩٢)، وسليمان بن يوسف بن مفلح ابن أبي الوفا صدرالدين اليوسفي (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)(٩٣)، وعبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الزين ابو الفضل الكردي (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٤م)(٩٤)، والحافظ جمال الدين ابو المحاسن محمد بن موسى بن علي

---

(٨٥) ابن حجر، الدرر، ج١، ص١٥٢-١٥٣.
(٨٦) ابو زرعة، الذيل على العبر، ج١، ق٢، ص٢٣٢-٢٣٣.
(٨٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص٢٠٢.
(٨٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٥٦.
(٨٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٦٩.
(٩٠) ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٥٠.
(٩١) الصفدي، أعيان، ج٣، ص٣٥٤-٣٥٥.
(٩٢) الصفدي، الوافي، ج٢، ص١٦٣-١٦٥.
(٩٣) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٦١-٢٦٤.
(٩٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٧١-١٧٧.

ابن عبدالصمد بن محمد بن عبدالله المراكشي سمع بحمص (بعد ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)[٩٥]، وإبراهيم بن محمد بن خليل البرهان الطرابلسي الأصل الشامي المولد (ت ٨٤١هـ/١٤٣٧م)[٩٦]، ومحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عمر بن إبراهيم بن الشرف هبة الله بن النجم الصدر بن ناصرالدين بن الشرف الجهني الحموي ويعرف بابن البارزي (ت ٨٧٥هـ/١٤٧٠م)[٩٧]، وفرج بن محمد بن محمد بن محمد الزين بن الأمير ناصر الدين الحموي الشافعي ويعرف بابن السابق (ت ٨٩٦هـ/١٤٩١م)[٩٨]، وعبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبدالصمد بن تميم بن أبي الحسن بن عبدالصمد بن تميم المقريزي[٩٩]، ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م)[١٠٠]، ومحمد بن مسدد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالسلام ابن محمد الشمس أبي حامد بن ولي الدين الكازروني الأصل المدني الشافعي ولد سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٦م)[١٠١]، ومحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى الشمس أبو الوفاء بن الخواجا الشمس المكي الأصل الغزي الشافعي ولد سنة (٨٥٤هـ/١٤٥٠م)[١٠٢]، وعمر بن أحمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي

---

(٩٥) الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١٦١-١٦٢.

(٩٦) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن فهد المكي، لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، المنشور ضمن الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، ج٥، ص٣٠٨، ٣١٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: ابن فهد، لحظ الالحاظ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٣٨-١٤٠؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢ج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٤٨هـ/١٩٥٩م، ج١، ص٢٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الشوكاني، البدر الطالع.

(٩٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٤-٢٥.

(٩٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٦٩-١٧٠.

(٩٩) ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٥.

(١٠٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٢٩-١٣٠، ج٨، ص٢-٩.

(١٠١) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٥٠.

(١٠٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٤٤، ٤٥، ٥٠.

الشافعي الفقيه، ولد سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥)[١٠٣].

وفي ضوء ذلك يمكننا القول أن حمص شهدت نشاطاً علمياً وثقافياً ملحوظاً خلال العصر المملوكي، إذ ارتحل عدد من ابنائها في طلب العلم وقصدها عدد من الطلبة للدراسة على علمائها. كما أسهم بعض أبنائها في رفد حركة التأليف في هذا العصر بعدد من الأعمال مثل: تاج الدين محمود بن علي بن محمود الحمصي المعروف بتاج الدين الرازي (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٥م) الذي ألف «أمالي العراقية في شرح فصول الإيلاقية في الطب»[١٠٤]، و «بداية الهداية»، و«التبيين والتنقيح في التحسين والتقبيح» و «كشف المعاقد في شرح قواعد العقائد» و «المصادر في الأصول» و «المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد في نقض الموجز للنجيب»[١٠٥]. كما وألف سراج الدين الحمصي «توضيح المبهم والمجهول على منهاج الأصول للبيضاوي»، و «روضات الناظرين»، و «زاد العقير»، و «سطور الأعلام في مباني الإيمان والإسلام»، و «شرح المنهاج للنووي في الفروع»، لم يكمل و «الشهب العليّة في الرد على من كفّر ابن تيمية»، و «صفوة الاصفياء في خلاصة الأولياء»[١٠٦]، وألف عثمان بن إسماعيل «تاريخ الإسلام الكبير»، و «اللطائف السنية في التواريخ الإسلامية» وهو مختصر تاريخ الإسلام[١٠٧].

أما مصدر الانفاق على دور العلم في العصر المملوكي فقد كان يأتي من ريع ما يقفه عليها منشؤوها أو بعض السلاطين أو بعض المحسنين كما هو

---

(١٠٣) عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ٣ج، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م، ج٢، ص١٠٩٠. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الكتاني، فهرس.

(١٠٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٦٥.

(١٠٥) إسماعيل باشا بن محمد أمين بن أمير سليم البغدادي، هدية العارفين، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م، ج٢، ص٤٠٨. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: البغدادي، هدية العارفين.

(١٠٦) البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٧٩٣.

(١٠٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٥٠٣؛ البغدادي، هدي العارفين، ج١، ص٦٥٦.

مألوف في ذلك العصر. ولدينا خبر يبين أن السلطان الظاهر بيبرس أوقف سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م قرية من قرى صفد على مقام خالد بن الوليد بعد أن قام بإصلاحه[١٠٨].

(١٠٨) شافع، حسن المناقب، ص١١١؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٤٨.

الملحق الأول

نواب السلطنة في نيابة حمص

نواب السلطنة في نيابة حمص:

١- الأشرف مظفر الدين موسى بن المنصور إبراهيم بن المجاهد أسد الدين شيركوه:
اصبح تابعاً للماليك منذ سنة ٦٥٨-٦٦٢هـ/١٢٦٠-١٢٦٤م[١].

٢- الأمير بدرالدين يونس بن دلدرم الياروقي:
عينه السلطان الظاهر بيبرس نائباً لحمص والرحبة سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م[٢].

٣- الأمير علم الدين سنجر الباشقردي:
كان نائباً لحمص سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م، ولا نعرف السنة التي عزل فيها[٣]

٤- الأمير عزالدين أيبك بن عبدالله الموصلي الظاهري:
عين نائباً لحمص وأعمالها وحكمها بحزم وقوة وبطش ولهذا سر أهل حمص بوفاته سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م[٤].

٥- لاجين الجمدار الصالحي النجمي:
تولى نيابة حمص[٥]، ولا نعرف السنة التي تولى فيها.

---

(١) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص١١٧، ١١٩؛ اليونيني، ذيل، ج٢، ص١٠٨؛ ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٢٣٥، ٢٤٣، ٢٥٦؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص٧٠؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٢٤٣.

(٢) اليونيني، ذيل، ج١، ص٥٥٥، ج٢، ص٣٠٢؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٠٥.

(٣) المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٤٣؛ سالم، دراسة في تاريخ الأيوبيين، ص٢٤٩.

(٤) اليونيني، ذيل، ج٢، ص٤٣٥-٤٣٨؛ الصفدي، الوافي، ج٩، ص٤٧٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٣٤.

وقيل أن الملك الظاهر عزله وولاه نيابة السلطنة في حصن الأكراد، اليونيني، ذيل، ج٢، ص٢٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص٢٢٥.

(٥) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام، ص٢٩٢؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٢٢٢.

٦- الأمير لاجين الكبير:

عينه السلطان المنصور قلاوون نائباً لحمص في أوائل عهده[٦]، ولا نعرف السنة التي عزل فيها.

٧- الأمير سيف الدين قشتمر العجمي:

كان نائباً في حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م[٧].

٨- سيف الدين بازي المنصوري: عين نائباً للسلطنة في حمص في شعبان سنة ٦٨٠هـ/تشرين الثاني ١٢٨١م[٨].

٩- بدرالدين بكتوت السعدي:

كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م[٩].

١٠- ناصرالدين ابو عبدالله محمد بن إيازبن عبدالله الحراني الدمشقي الحنبلي:

عينه الملك المنصور قلاوون نائباً لحمص وأعمالها بغير رضاه، وباشر عمله بجد وإخلاص فعمل على اصلاح أحوالها وتنظيم أمورها، ولم تطل مدة نيابته فيها إذ توفي في حمص سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م[١٠].

١١- الأمير بدرالدين بكتوت العلائي:

كان نائباً لحمص سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م وعزل عنها في العام نفسه[١١].

١٢- بدر الدين كيكدي المنصوري:

عين نائباً في حمص وأعمالها سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م[١٢].

١٣-سيف الدين قطز المنصوري:

عينه الملك المنصور قلاوون نائباً لحمص وباشرها إلى أن توفي في حمص سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م[١٣].

---

(٦) ابن عبدالظاهر، تشريف الأيام، ص٢٩٢؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٢٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧١-٤٧٢.

(٧) الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص٩٩؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٢٧٠.

(٨) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص٢٢٦؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٠٠.

(٩) ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص٢٧٦، ج٨، ص٧٠؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٢٣.

(١٠) اليونيني، ذيل، ج٤، ص٢٧٥؛ الصفدي، الوافي، ج٢، ص٢٢٢-٢٢٣؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص٣٣-٣٤.

(١١) ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص١٠٣؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٥٩.

(١٢) العيني، عقد الجمان، ج٢، ص٢٢.

(١٣) ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص١٣٣؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٠٣.

١٤- الأمير تمر الساقي:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م، وعزل منها[١٤].

١٥- علاء الدين اقطوان العلمي:
كان نائباً في حمص سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م[١٥].

١٦- الأمير فارس الدين التركي الظاهري ويعرف البكي:
عينه السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٠هـ/١٣٠١م نائباً للسلطنة في حمص، وأحسن إلى الناس بالتقرب إليهم وتحسس مشاكلهم توفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م[١٦].

١٧- الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري:
نقل إلى نيابة حمص سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م من وظيفة شد الدواوين بدمشق، وبعد أن باشر النيابة في حمص مدة أقل من سنة طلب الأعفاء منها وأعفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م[١٧].

١٨- الأمير عزالدين خليل أيبك التركي الحموي:
عين نائباً لحمص بعد بلبان سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م وأقام بها فترة وجيزة «من شهر إلى ستة أشهر» وتوفي في حمص سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م[١٨].

---

(١٤) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٦٦، ٦٨-٦٩؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٢٦٤-٢٦٨؛ سرور، دولة بني قلاوون، ص٤٩.

(١٥) الدوادار المنصوري، التحفة الملوكية، ص١٥٠-١٥١؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٨٨.

(١٦) أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٤٦؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٦٠؛ الصفدي، الوافي، ج٩، ص٢٥٢، ج١٠، ص٢٨٣؛ الصفدي، أعيان، ج١، ص١٩٢-١٩٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧١-٤٧٣؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٤٥-٩٤٦، ج٢، ص٣١؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٣٢، ج٢، ص٢٦؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص١٤٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٨، ١٣٢، ٤٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص١٦٢؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج٢، ص٥٨١؛ الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٢٨٦.

(١٧) الصفدي، الوافي، ج١٠، ص٢٨٣؛ الصفدي، أعيان، ج١، ص٢٥٩-٢٦١؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٤٥، ٩٥٦، ج٢، ص٣١؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٦؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٩، ج٤، ص٤٤٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٣٢، ٤٢٠؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص١٧٦؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٦٦.

(١٨) الصقاعي، تالي، ص١٦-١٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج٤، ص٥٠؛ الذهبي، العبر، ج٤، ص٩؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الأعلام بوفيات الأعلام، تحقيق رياض عبدالحميد مراد وعبدالجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩١م، ص٢٩٥. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الذهبي، الأعلام؛ الصفدي، الوافي، ج٩، ص٤٧٩؛ الصفدي، أعيان، ج١، ص٢١٢ =

١٩- الأمير آقوش الأفرم:
عين نائباً للسلطنة في حمص بعد وفاة عزالدين الحموي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م ونقل إلى دمشق ولا نعرف السنة التي نقل فيها وتوفي سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م[١٩].

٢٠- الأمير سيف الدين تمر الساقي:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م ونقل منها[٢٠].

٢١- الأمير سيف الدين أغرلوا العادلي:
كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م[٢١].

٢٢- الأمير ركن الدين بيبرس العلائي:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧١١هـ/١٣١١م، ثم قبض عليه في حمص سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، وتوفي في الكرك في العام نفسه[٢٢].

٢٣- الأمير شهاب الدين قرطاي:
كان نائباً للسبطنة في حمص ونقل منها إلى طرابلس سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م وخلفه سيف الدين أرقطاي[٢٣].

= ؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٣٢؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج١، ص٢٥٨؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٨٦؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٩٤٥؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٥١-٤٥٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص١٦٦؛ النعيمي، الدارس، ج٢، ص٢٥٨.

(١٩) الصفدي، الوافي، ج٩، ص٣٢٦، ٣٣٥؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٢٤-٤٢٦.

(٢٠) ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص١٧٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٧٩؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٨-٦٩؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٢١٣-٢١٤.

(٢١) ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص٢٠٧.

(٢٢) ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر، ج٩، ص١٠٩، ١١٠، ٣٤٦؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٣٧٣؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٦٧؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٠٠.

(٢٣) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٧٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٨٩؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٦٣-١٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٦٩؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٣٤.

٢٤- الأمير سيف الدين أرقطاي (أقطاي) الجمدار:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م ونقل منها سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م(٢٤).

٢٥- الأمير بدرالدين بكتوت القرماني:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ونقل منها إلى نيابة صفد(٢٥).

٢٦- الأمير سيف الدين بهادر بن عبدالله البدري السلحدار الناصري:
تولى نيابة حمص مرتين الأولى سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م خلفاً للقرماني والثانية في مستهل ذي الحجة سنة ٧٢٥هـ/تشرين الثاني ١٣٢٥م وعزل منها ولا نعرف متى عزل(٢٦).

٢٧- الأمير سيف الدين بليان بن عبدالله البدري:
كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وتوفي في العام نفسه وخلفه الأمير يلبسطي(٢٧).

٢٨- الأمير سيف الدين يلبسطي:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وأقام بها مدة(٢٨).

٢٩- الأمير سيف الدين بكتمر (جُكْتمر) العلائي الاستدار المنصوري:
تولى نيابة حمص مرتين، ولا نعرف متى عين في المرة الأولى إلا أننا نعرف بأنه نقل منها سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م لنيابة غزة(٢٩).

---

(٢٤) الصفدي، الوافي، ج٨، ص٢٦١، ٢٦٢؛ الصفدي، أعيان، ج٢،ص١٤٤؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٣٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٨٩-٤٩٠؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٦٨؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٣٣٤.

(٢٥) الصفدي، أعيان، ج١، ص٢٢٨، ج٢، ص١٤٤؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٢-٢٣؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص١٩٣.

(٢٦) المؤرخ المجهول، تاريخ سلاطين المماليك، حققه زيترستين، ليدن-بريل، ١٩١٩م، ص١٧٦. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: المؤرخ المجهول، سلاطين؛ الذهبي، العبر، ج٤، ص٥١؛ المقريزي،السلوك، ج٢، ص١٩٢-١٩٣.

(٢٧) المقريزي،السلوك، ج١، ص٢٨٨، ٢٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص٢٢، ٢٦٩.

(٢٨) الصفدي،أعيان، ج٢، ص٣٣٠؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٨٨-٢٩١.

(٢٩) الدواداري المنصوري، زبدة الفكرة، ورقة ٣٩٤أ؛ اليوسفي، نزهة الناظر، ص٢٤٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٠٧؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٧٩، ٤٠٩، ج٣، ص٦٧٥.

٣٠- الأمير سيف الدين (قلاوز) الجمدار الناصري:
عين نائباً في حمص بعد نقل بكتمر العلائي سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م استمر في النيابة مدة قصيرة ثم عزل وبقي في حمص إلى أن توفي سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م(٣٠).

٣١- الأمير علاء الدين طنبغا السلحدار:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م نقلا من نيابة غزة وتوفي في حمص في العام نفسه(٣١).

٣٢- الأمير سيف الدين بهادر السنجري:
كان نائباً في حمص سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م وتوفي في العام نفسه(٣٢).

٣٣- الأمير سيف الدين قجماز الجوكندار المنصوري الملقب بشاش:
عين نائباً لحمص في ٥ محرم سنة ٧٣٤هـ/١٦ أيلول سنة ١٣٣٣م خلفاً للأمير بهادر السنجري المتوفى في حمص في العام نفسه(٣٣).

٣٤- سيف الدين بكتمر العلائي الاستدار المنصوري:
تولى نيابة حمص سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م للمرة الثانية(٣٤).

٣٥- الأمير سيف الدين ارقطاي (اقطاي) الجمدار:
عين نائباً للسلطنة في حمص للمرة الثانية سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م وأقام بها سنتين ونصف ثم نقل إلى نيابة صفد(٣٥).

٣٦- طغراي :
كان نائباً لحمص وعزل سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م(٣٦).

٣٧- طشتمر:
كان نائباً في حمص سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م(٣٧).

---

(٣٠) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١.

(٣١) ابن الوردي، تتمة المختصر، ج٢، ص٤٢٦؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٦٩؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٢٣.

(٣٢) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٧١؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٣٢.

(٣٣) اليوسفي، نزهة الناظر، ص١٩٠، ٢١٩.

(٣٤) انظر ترجمه رقم (٢٩).

(٣٥) انظر ترجمه رقم (٢٤).

(٣٦) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٠٦.

(٣٧) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٠٦.

٣٨- علاء الدين (سيف الدين) آقبغا بن عبدالله بن عبدالواحد:
عينه السلطان الناصر أحمد بن محمد نائباً للسلطنة في حمص وبقي فيها إلى أن عزل عنها سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وتوفي سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م[٣٨].

٣٩- الأمير حسام الدين لاجين طرنطاي بن عبدالله البشمقدار:[٣٩]
تولى نيابة حمص ثلاث مرات الأولى كان نائباً لحمص وعزل منها ليتولى نيابة غزة سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، والثانية تولاها بعد عزل إياز الساقي سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م ولكنه لم يصل إلى حمص وحل مكانه نائباً لحمص طقتمر والثالثة بعد عزل سيف الدين أولاجا[٤٠].

٤٠- الأمير سيف الدين إيان (إياز أو إياس) عبدالله الناصري الساقي:
تولى نيابة حمص وباشرها مدة أقل من سنة ولا نعرف السنة التي عين فيها، إلا أنه عزل عنها سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥ توفي في العام نفسه[٤١].

٤١- حسام الدين طرنطاي البشمقدار:
عين للمرة الثانية بعد عزل إياز ٧٤٦هـ/١٣٤٥ وعزل في العام نفسه[٤٢].

٤٢- الأمير سيف الدين طقتمر (قطلقتمر، بكتمز) الخليلي:
نقل من حجوبية دمشق إلى نيابة السلطنة في حمص سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م وتوفي فيها في العام نفسة[٤٣].

---

(٣٨) الصفدي، أعيان، ج١، ص١٧٧-١٧٨؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢١٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٤٨٠-٤٨١.

(٣٩) البشمقدار: كلمة مركبة من لفظين الأول من التركية بشمق ومعناه النعل والثانية من الفارسية «دار» ومعناه ممسك ويكون المعنى الشخص الذي يحمل نعل السلطان. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٨٨، ٤٣١.

(٤٠) الصفدي، الوافي، ج٨، ص٢٦١-٢٦٢؛ الصفدي، أعيان، ج٢، ص٨، ٢٦٥، ج٣، ص٢٣١؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص١٠٧؛ ابن حبيب، درة الأسلاك، ج٢، الورقة ٢٧٠ ب؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٦٢٢، ٦٣٣، ٦٨٢؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٣١٧-٣١٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٨٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٨٤.

(٤١) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٨، ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٥٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٢٧؛ أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ الذهبي، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ، ج٥، ص٢٤٨-٢٤٩، ٢٥٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ.

(٤٢) انظر ترجمه رقم (٣٩).

(٤٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٢٧، ج٦، ص٣٨٩؛ الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص١٣٧، ١٣٨؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٣٦.

٤٣- الأمير سيف الدين أولاجا بن عبدالله:
عينه الملك الكامل سيف الدين شعبان سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م نائباً للسلطنة في حمص وعزل منها ثم أعيد إليها ثانية ولا نعرف متى أعيد إلا أنه نقل منها إلى نيابة صفد سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وتوفي في العام نفسه(٤٤).

٤٤- الأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار:
أعيد إلى نيابة حمص للمرة الثالثة بعد سيف الدين أولاجا بن عبدالله سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧(٤٥).

٤٥- الأمير سيف الدين الصلاحي الناصري:
عينه المظفر زين الدين حاجي نائباً للسلطنة في حمص وأقام فيها نحو أربعين يوماً وتوفي فيها سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م(٤٦).

٤٦- الأمير بيدمر البدري:
عين نائباً لحمص ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وفي طريقة لاستلام مهام عمله أوعز إلى نائب غزة بقتله لوشاية من شجاع الدين غرلوا(٤٧).

٤٧- الأمير قلاون الجمدار:
كان نائباً في حمص سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م(٤٨).

٤٨- الأمير ناصر الدين بهادر آص:
كان نائباً لحمص سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م(٤٩).

---

(٤٤) الصفدي، الوافي، ج٩، ص٤٥٥؛ الصفدي، أعيان، ج٢، ص٨؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٤٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١١٦، ج٦، ص٣٨٩.

(٤٥) انظر ترجمه رقم (٣٩).

(٤٦) الصفدي، أعيان، ج٢، ص١٧-١٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٥٠٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٤٢.

(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٤٣. ج١٠، ص١٣١.
شجاع الدين غرلوا: ولي نيابة الشوبك ونقل منها إلى القاهرة، تمادى في تحريض السلطان المملوكي الملك الكامل على الامراء، توفي مقتولاً سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م. ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٢٤-١٢٥.

(٤٨) ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٤٤.

(٤٩) الصفدي، الوافي، ج٨، ص٣٥٧.

٤٩- الأمير بُلُك:
عين نائباً للسلطنة في حمص أثناء فترة حكم السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد (٧٥٢هـ/١٣٥١م-٧٥٥هـ/١٣٥٤م، توفي في حمص سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م[٥٠].

٥٠- الأمير ناصر الدين محمد بن كُجْلي:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، واستمر يباشر مهام وظيفته إلى أن توفي سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م وهو في الستين من عمره[٥١].

٥١- الأمير ناصر الدين محمد بن الآقوش:
عين نائباً للسلطنة في حمص وعزل عنها سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م[٥٢].

٥٢- الأمير علاءالدين علي بن عيسى بن داود بن شيركوه الكردي الدمشقي:
عين نائباً في حمص بعد الأمير محمد بن الآقوش سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، وبقي فيها نائباً إلى أن توفي سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م[٥٣].

٥٣- الأمير علاءالدين بن المعظم:
كان نائباً في حمص سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م[٥٤].

٥٤- الأمير صلاح الدين خليل بن خاص برك:
كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م[٥٥].

٥٥- الأمير تومان تمر:
عين نائباً لحمص سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م واعتبر نقله لحمص من نيابة طرابلس تحقيراً له[٥٦].

٥٦- الأمير آقبغا عبدالله:
كان نائباً للسلطنة في حمص. وعزل عنها سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م[٥٧].

(٥٠) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٩.
(٥١) الصفدي، أعيان، ج٣، ص١٤٣؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص١٣.
(٥٢) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٢٣١؛ ابن حجر، الدرر، ج٤، ص١٣.
(٥٣) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٢٣١؛ ابن حجر، الدرر، ج٣، ص١٦٤.
(٥٤) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٦٦.
(٥٥) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٧١.
(٥٦) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٣٠١.
(٥٧) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢١٧؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٨؛ ابن حجر، انباء، ج١، ص٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص٢٣١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٢٤٥، ٢٢٥.

٥٧- الأمير تمراز الطازي:

عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م بعد عزل آقبغا[٥٨].

٥٨- الأمير قبلاي:

كان نائباً لحمص وتوفي فيها سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م وهو يباشر أعمال وظيفته[٥٩].

٥٩- الأمير سيف الدين سودون العلائي:

تم تعيينه نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م وعزل عنها في سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م[٦٠].

٦٠- الأمير سيف الدين جوكان الجركسي:

عين نائباً للسلطنة في حمص وعزل عنها سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وتوفي مقتولاً سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م[٦١].

٦١- الأمير أرغون داود ارطشتمر:

كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وتوفي في العام نفسه[٦٢].

٦٢- الأمير كمشبغا المنجكي:

تولى نيابة حمص سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م[٦٣].

٦٣- الأمير جقمق الملقب سيف الدين:

كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م[٦٤].

٦٤- الأمير خليل التركماني:

كان نائباً لحمص سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٦م[٦٥].

(٥٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢١٧.

(٥٩) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٩٩.

(٦٠) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص١٩٩.

(٦١) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٤٣، ٧١؛ ابن حجر، انباء، ج٢، ص٢٤.

(٦٢) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٢٥٦؛ الخوري، تاريخ حمص، ق٢، ص٢٦٨.

(٦٣) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٧٠، ٧٥.

(٦٤) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص٧٠، ٧٥؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ج، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٩م، ج٢، ص١٣١-١٣٢. وسيشار إليه فيما بعد هكذا: الزركلي، الأعلام.

(٦٥) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص١٧١.

٦٥- الأمير برصيغا:

كان نائباً لحمص ولا نعرف متى عين فيها، توفي مقتولاً سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م[٦٦].

٦٦- الأمير (تمان) بغا الحسيني الظاهري:

عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩. وتوفي في العام نفسه[٦٧].

٦٧- الأمير سيف الدين جنتمر بن عبدالله التركماني:

عين نائباً لحمص سنة٨٠١هـ/١٣٩٩م ونقل منها إلى بعلبك، وتوفي في مصر سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م[٦٨].

٦٨- الأمير أقبغا الاسندمري:

عين نائباً لحمص ونقل منها إلى حجوبية حماه سنة ٨٢٣هـ/١٣٢٠م[٦٩].

٦٩- الأمير تمراز بن عبدالظاهر الأعور:

عينه الظاهر ططر نائباً للسلطنة في حمص سنة٨٢٤هـ/١٤٢١م، واستمر فيها مدة سنة وعزل سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م[٧٠].

٧٠- الأمير سنقر فرج بن برقوق الغزي الناصري:

عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م وعزل عن حمص سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م وخلفه طغرق[٧١].

---

(٦٦) ابن صصرى، الدرة المضيئة، ص١٠٣-١٠٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٠.

(٦٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٧.

(٦٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٩٨٤، ١٠١٢، ١٠٨٩؛ ابن حجر، انباء، ج٥، ص٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص١٦٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٧٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٥١١.

(٦٩) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص٢٤١.

(٧٠) العيني، عقد الجمان، ج٤، ص١٤٦، ١٧٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٥٦٣.

(٧١) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٩٣٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص٢٤٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص٢٧٣.

٧١- الأمير طغرق من أولاد دلغار التركماني:
عين نائباً للسلطنة في حمص سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥ بعد عزل سنقر الناصري، وتوفي مقتولاً في السنة نفسها، وخلفه في النيابة ابنه علي[٧٢].

٧٢-الأمير علي بن طغرق:
عين نائباً للسلطنة في حمص بعد مقتل والده الأمير طغرق سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م، واستمر مدة طويلة[٧٣].

٧٣- الأمير بيغوت بن صفر حجا المؤيدي الأعرج:
عينه الملك الظاهر جقمق نائباً للسلطنة في حمص وباشرها مدة طويلة ونقل إلى نيابة صفد سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م[٧٤].

٧٤- الأمير برديك سودون بن عبدالرحمن السيفي:
كان نائباً لحمص وعزل عنها سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، وخلفه حسن الدوكاري[٧٥].

٧٥- الأمير حسن بك بن سالم الدوكاري:
عين نائباً للسلطنة في حمص خلفاً لنائبها المعزول برديك السيفي سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م[٧٦].

٧٦- الأمير سيف الدين خُشكَلدي بن عبدالله الكوكجي:
كان نائباً للسلطنة في حمص ولا نعرف متى عين فيها نائباً وتوفي سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م[٧٧].

٧٧- الأمير الحليق بن أصلان بك الغادري:
كان نائباً للسلطنة في حمص وعزله السلطان الناصر محمد بن قيتباي سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م[٧٨].

---

(٧٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص٢٤٢؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٣١٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٨.

(٧٣) المقريزي، السلوك، ج٤، ص١٠٧٠؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٤٦٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٨.

(٧٤) العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٦٢٥؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٥٧، ١٠٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٥٠٧؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص٧، ٩٤.

(٧٥) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٢٤.

(٧٦) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢٢٤.

(٧٧) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٦، ص٢٨٠.

(٧٨) ابن طولون، مفاكهة، ج١، ص١٤٣.

٧٨- الأمير إبراهيم بك الشواري:
كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٧م، وعزل عنها سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م[٧٩].

٧٩- أصلان:
كان نائباً للسلطنة في حمص سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م، قتل في معركة مرج دابق وعين السلطان طومان باي ناصر الدين بن الحنش خلفاً له[٨٠] نظراً لشجاعة ابن الحنش في مقاومة السلطان سليم العثماني[٨١].

(٧٩) ابن طولون، مفاكهة، ج١، ص١٨٤- ١٨٦، ١٩١؛ ابن طولون، أعلام الورى، ص١٠٢-١٠٣.

(٨٠) ابن الحنش، ناصر الدين بن الحنش، كان أمير عرب حماه، لعب دوراً بارزاً في أواخر دولة المماليك في محاربة العثمانيين، قُتل في المعركة التي دارت بينه وبين جانبردي الغزالي على أبواب بعلبك في سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م. ابن إياس، دائع الزهور، ج٥، ص١٠٦-١٠٧؛ ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص١٣٢.

(٨١) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص٧١، ١٠٦-١٠٧، ١١٧؛ ابن طولون، أعلام الورى، ص٢٢٨-٢٢٩؛ ابن طولون، مفاكهة، ج٢، ص١٣٢.

الملحق الثاني

القُضاة في نيابة حمص

أ- قضاة الشافعية:

١- ابو البقاء صالح بن أبي بكر بن سلام المقدسي الشافعي:
كان قاضياً في حمص سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م وتوفي في العام نفسه(١).

٢- عز الدين بن الصائغ، محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق الأنصاري الدمشقي:
عزل من قضاء حمص سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م وأعاده السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م(٢).

٣- ابو عبدالله محمد بن حياة بن يحيى بن محمد تقي الدين الرقي الفقيه الشافعي:
تولى القضاء في عدة مناطق ومنها حمص(٣).

٤- تاج الدين يحيى بن محمد بن إسماعيل الكردي الشافعي:
كان قاضياً في حمص وتوفي في وقعة حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م(٤).

٥- زين الدين أبو محمد عبدالله بن شهاب الدين محمد بن عبدالقادر ابن ناصر ابن الحسين بن علي الأنصاري الشافعي:
عزل عن قضاء حمص سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٥م(٥).

٦- ناصر بن منصور بن شرف التغلبي الزرّعي الفقيه الشافعي:
كان قاضياً في نيابة السلطنة في حمص في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(٦).

---

(١) العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٩٢.

(٢) الصفدي، الوافي، ج٣، ص٢٧٠-٢٧١.

(٣) اليونيني، ذيل، ج٣، ص٢٨١؛ الصفدي، الوافي، ج٣، ص٣٠؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١١٢-١١٣.

(٤) اليونيني، ذيل، ج٤، ص١٣٣.

(٥) الذهبي، العبر، ج٤، ص٧٠؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٤٤؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٤٠٢.

(٦) ابن حجر، الدرر، ج٥، ص١٦٠.

٧- فخر الدين ابو عمرو عثمان بن كمال الدين أبي عبدالله محمد بن نجم الدين أبي محمد عبدالرحيم بن شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن البارزي الجهني الحموي الشافعي:
عين قاضياً لحمص أثناء نيابة الأمير سيف الدين أرقطاي في حمص ٧١٦هـ-٧١٨هـ/١٣١٦-١٣١٨م(٧).

٨- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن محمد بن حمدان بن النقيب:
عين قاضياً في حمص سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، حج بالركب الشافي قاضياً سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م(٨).

٩- ناصر الدين بن محمود الزُّرعي الشافعي:
عين قاضياً في حمص خلفاً لابن النقيب سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م(٩).

١٠- جمال الدين أبو بكر محمد بن كمال الدين أبي العباس أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد بن عبدالله بن سحمان البكري الوابلي الشريتي الأصل الدمشقي:
تولى قضاء حمص سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م، واستمر فيه مدة طويلة وانتدب قاضياً للركب الشامي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م وهو قاض في حمص(١٠).

١١- ضياء الدين أبو الحسن علي بن سليم بن ربيعة الأوزعي الشافعي:
كان قاضياً في حمص في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/التاسع عشر الميلادي(١١).

١٢- أقبغا بن عبدالواحد الناصري:
عين قاضياً لحمص أثناء فترة حكم الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر سنة ٧٤٢هـ/١٤٣١م(١٢).

---

(٧) الصفدي، أعيان، ج٢، ص١٤٤؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٩٩.

(٨) الذهبي، العبر، ج٤، ص٧٩؛ الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ١٣٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٩، ص٣٠٧-٣٠٨؛ ابن كثير البداية، ج١٤، ص٩٠، ١٠٦، ١٣٧ -١٣٨؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٧٤.

(٩) الذهبي، العبر، ج٤، ص٧٩؛ ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٠٦، ١٣٧-١٣٨؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص١٧٤.

(١٠) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص١٦٥، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٨٦؛ أبو زرعة، الذيل على العبر، ج١، ٢٦٥-٢٦٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٦٣.

(١١) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص٢١٢.

(١٢) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤١٩.

١٣- شمس الدين محمد بن عبيد النابلسي الشافعي:
تولى قضاء حمص في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(١٣).

١٤- شهاب الدين البارزي:
كان قاضياً في حمص سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، لعب دوراً كبيراً في فصل قضاء حمص عن قضاء دمشق سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، واستطاع بمساعدة بعض الأعيان في الدولة المملوكية الحصول على مرسوم سلطاني بذلك في العام نفسه(١٤).

١٥- قطب الدين محمد بن عبدالمحسن بن حمدان السبكي:
عين قاضياً لحمص سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، واستمر قاضياً فيها إلى سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م، وبعد شهرين من نقله إلى بعلبك عاد فتولى قضاء حمص ثانية وطلب الإعفاء من القضاء وتمّ إعفاؤه(١٥).

١٦- قطب الدين محمد بن الحسن الشافعي:
كان قاضياً في حمص سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م(١٦).

١٧- تقي الدين محمد بن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عيسى بن محمود ابن عبداللطيف البعلبكي الملقب بابن المجد الشافعي:
عين قاضياً في حمص في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي(١٧).

١٨- كمال الدين أبو الغيث محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عبدالخالق (عبدالقادر) بن الصائغ الدمشقي:
عين قاضياً لحمص في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(١٨).

---

(١٣) ابن حجر، انباء، ج١، ص١٨٦.

(١٤) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٢٠٨.

(١٥) الحسيني، ذيل العبر، ج٤، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٦) ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٣١٤.

(١٧) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ج٥، ص١٥١؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٣، ص٣٠٩؛ أبو زرعة، الذيل على العبر، ج١، ص٢٣٠؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص١٤٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٦٣.

(١٨) أبو زرعة، الذيل على العبر، ج١، ص٣٤٢؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٠٠؛ ابن حجر، انباء، ج١، ص٣٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص١١٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٢٩.

١٩- شمس الدين محمد بن خطيب قارا:
عين قاضياً في حمص وعزل في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي[١٩].

٢٠- أحمد بن ابراهيم بن وهيبة السلطي:
عين قاضياً لحمص ونقل في النصف الثامن من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٢٠].

٢١- بدر الدين محمد بن عبدالله بن أحمد بدر الدين أبي عبدالله الصالح بن جمال الدين الهكاري الأصل السلطي المعروف بابن الهكاري:
تولى قضاء حمص وفيها توفي سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م[٢١].

٢٢- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس السلطي:
عين قاضياً في حمص سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م وعزل في العام نفسه[٢٢].

٢٣- أبو عبدالله مسعود بن شعبان بن اسماعيل بن عبدالرحمن بن اسماعيل بن مسعود بن علي بن محمد بن عبيد بن هبة الله الطائي الحساني الحلبي:
عين قاضياً في حمص سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م خلفاً لابن عباس [٢٣].

٢٤- شهاب الدين بن الصائغ:
كان قاضياً في حمص وعزل عن قضائها سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م[٢٤].

٢٥- أحمد بن أبي أحمد بن الشُنُبل أبي العباس الحمصي:
تولى قضاء حمص في بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢٥].

---

(١٩) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص١٠٤؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٢٩.

(٢٠) ابن حجر، انباء، ج١، ص٢٤٣.

(٢١) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص١٤٨؛ ابن حجر، انباء، ج١، ص٢٧٨؛ العليمي الحنبلي، الانس الجليل، ج٢، ص٤٧٠؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص٢٩٢.

(٢٢) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١١٦٨؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٢٦٥؛ ابن حجر، انباء، ج٥، ص٢٦٥-٢٦٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٧؛ الانصاري، نزهة الخاطر، ج١، ص١٠٤، ١٠٥.

(٢٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٢٧٤؛ ابن حجر، انباء، ج٦، ص٤٨.

(٢٤) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٤٢٤.

(٢٥) ابن حجر، انباء، ج٧، ص١٢١.

٢٦- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عباس:
أعيد تعيينه ثانية في قضاء حمص وعزل منه سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م، وخلفه بدر الدين عبيدات[٢٦].

٢٧- بدر الدين محمد بن عُبَيْدات الدمشقي الشافعي:
عين قاضياً في حمص سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م خلفاً لابن عباس وتوفي سنة ٨٠٢هـ/١٤٠٠م[٢٧].

٢٨- الشهاب ابو العباس أحمد بن محمد بن علي الانصاري الخزرجي الحمصي الأصل:
عين قاضياً لحمص سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م وعزل بعد أربعة أشهر من تعيينه[٢٨].

٢٩- شرف الدين قاسم بن سعد بن محمد الحسباني المعروف بالسماقي:
عين قاضياً لحمص وتوفي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م[٢٩].

٣٠- عزالدين الناعوري:
كان قاضياً في حمص وعزل عن قضائها سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٥م[٣٠].

٣١- ناصرالدين محمد بن محمد بن سليمان الأبياري:
كان قاضياً لحمص في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٣١].

٣٢- محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أيوب بن محمد بن البدر الحمصي:
عين قاضياً لحمص في أيام سلطنة السلطان الظاهر جقمق ٨٤٢هـ/١٤٣٨م - ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، استعفى من القضاء وقبل استعفاؤه وتوفي سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م[٣٢].

---

(٢٦) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٦٥٢.
(٢٧) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٦٥٢.
(٢٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٥٥.
(٢٩) ابن حجر، انباء، ج٨، ص٥٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٨٠.
(٣٠) ابن حجر، انباء، ج٨، ص٣٥٧؛ النعيمي، الدارس، ج١، ص٤٢٩-٤٣٠.
(٣١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٨٥.
(٣٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٢٩٩-٣٠٠.

٣٣- محمد بن داود بن فتوح بن داود يوسف بن موسى بن الفتح السلمي الحلبي ثم القاهري ويعرف بابن الرواد ثم بقاضي الجن أو شيخ الجن:
تولى القضاء في حمص في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٣٣].

٣٤- أبو الوفاء محمد بن أحمد بن محمد بن خضر الشمس النقري الشافعي ويعرف بابن الحمصي:
عين قاضياً في حمص في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[٣٤].

ب- قضاة الحنفية :

١- إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن خشنام بن أحمد الكردي الحميدي الحنفي:
كان قاضياً في حمص في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وبعد عزله عن القضاء تولى إمامة جامع حمص[٣٥].

٢- سليمان التركماني الحنفي:
كان قاضياً في حمص في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٣٦].

٣- أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن علي الحمصي الحنفي:
كان قاضياً في حمص سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م[٣٧].

جـ- قضاة المالكية:

١- شمس الدين محمد بن يوسف الركراكي المالكي:
كان قاضياً لحمص سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م وتوفي في العام نفسه ويوصف بأنه كان عارفاً بمذهبه متواضعاً[٣٨].

---

(٣٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٢٣٩.

(٣٤) السخاوي، التبر المسبوك، ص٦١، ١٩٩، ٢٠٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٦١-٦٢.

(٣٥) الصفدي، الوافي، ج٦، ص٦٨؛ ابن حجر، الدرر، ج١، ص٢٣.

(٣٦) ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٦٤ - ٢٦٥.

(٣٧) السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٣٩.

(٣٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٥٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٩٧؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٤.

د- قضاة الحنابلة:

١- شمس الدين محمد بن خالد بن الشمس بن الشرف الحمصي الحنبلي ويعرف بابن زهرة:
وهو أول قاضٍ حنبلي وليّ قضاء الحنابلة في حمص سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٣م[٣٩].

٢- أحمد بن محمد بن خالد الحمصي الحنبلي:
تولى قضاء الحنابلة في حمص بعد وفاة والده سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٣م[٤٠].

- قضاة سلمية :

١- كمال الدين محمد بن فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد:
كان قاضياً بسلمية في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٤١].

- قضاة قارا:

١- شرف الدين الرقي الشافعي: تولى القضاء فيها مضافاً إلى الخطابة[٤٢].

(٣٩) ابن حجر، انباء، ج٨، ص١٣٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٧٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٥.

(٤٠) ابن حجر، انباء، ج٨، ص١٣٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٧٩؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٥.

(٤١) القلقشندي، قلائد، ص١٨٥.

(٤٢) الصفدي، أعيان، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج١، ص٢٢٦.

الملحق الثالث

نسخة مرسوم شريف بنيابة السلطنة بحمص

الحمد لله مقدر كل أجل إلى حين، ومقرر أمور الممالك في عباده الصالحين، الذي جعل بنا أولياءنا من الرابحين، وحفظ ما استرعانا من أمور عباده بولاية الناصحين.

نحمده على اختيار لا يصل إليه قدح القادحين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له شهادة نكون بها في غمرات الحروب على السوابح سابحين، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أكرم المانحين، وأعظم الفاتحين، وأشرف من ولى الأعمال الكفاة الوفاةَ المكافحين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال فيها الحفظة على أعمالنا مماسين ومصابحين، وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعدُ، فإنّ مراسيمنا الشريفة وإن تأخر وقتها إلى أجل معدود، وأمدٍ ممدود، ومضت أيام وليالٍ ولها باب مسدود، وعمل سببه غير مشدود- فإنا كالسيف يتلاهى إذا صمم لا يرجع، وكالغمام تتمادى مُدد مده ثم يجود فلا يقلع، ولم نزل منذ فوض الله أمور بلاده إلينا، وصرّف أمور جمهور عباده بيدينا، نرى أن نحمي غاباتها بأشد الأسود، ونرمي غاياتها بمن هو لأمر ما يسود، ونحوط جنباتها بمن لا يستبيح حَرَمه إلا الوفود، ونحط ركائب رعاياها منه على من هو المقصود، ونُنيب إلى ما يترجح من مصالحهم لدينا، ونستنيب لمن يترجى الحسنى إذا عرضت متجددات أمورهم علينا، وإذا انفرد بحكم لا يظن إلا أنه بمسمع من أذنينا، ومرأى من عينينا؛ لأن نواب الممالك الشريفة فروع عدلنا الشريف ونحن أصلها، وأسباب إحسان بأوامرنا المطاعة قطعها ووصلها.

وكانت حمص المحروسة من أكبر الممالك القديمة، والمدن العظيمة؛ تغرق الأقاليم في مدّها، وتمتدّ عساكرها فتعدُّ حُمَاةُ حماة من جندها؛ وهي من الشام المحروس في ملتقى مواكبه، ومجرّ عواليه ومجرى سوابقه ومجمع كتائبه؛ طالما كان بها الحرب سجالاً، وطالما سابقت بها الرجال آجالا؛ وكان لنا بها في الحرب

يومان عوّضنا الله أدناهما بما حفظت المعارك، وضاقت الأرض بدماء القتلى ففاض إلى السماء ما التقى بالشفق من تلك المسالك، واتصلت بالبر والبحر من جانبيها، واتصفت بأنها مهب الرياح، ومركز الرماح، لما يهب لنا من بشرى النصر ويخفق من عصائبنا المنصورة عليها.

فلما تطاول الأمد على خلوّها ممن ينوب عن السلطنة الشريفة في أحكامها، ويؤوب إلى تسديد مرامي سهامها، لم تزل آراؤنا العالية تجول فيمن يصلح أن يقدم قدمه إلى رتبتها العليّة، ويُجرّد منها عزائمه المشرفيّة، ويجمع بها على طاعتنا الشريفة من فيها من العساكر المنصورة، والقبائل المشهورة والطوائف المذكورة ، ويبسط بساط العدل في كافة جنودها ورعاياها فإنها بهؤلاء محروسة وبهؤلاء معمورة -فرأينا أن أولى من حكم في عاصيها والمطيع، وأتخذ لسوريا السور المنيع، من هو الموثوق بما أمضت السيوف من هممه، وأرضت التجارب من سوابق خدمه، وطارت سمعة شكره في الآفاق، وطابت أثنيته فجاءت بما يعرف من الطرب لإسحاق؛ وكان قد تقدمت له في عينتاب، نيابة كم أصابه فيها رجل بالعين ثم إنه من العين تاب، وقام بين أيدي كفلاء ممالكنا الشريفة حاجبا، وفهم من أحكامهم التي تلقوها منا ما أصبح لها صاحبا، فما للنيابة إحْكَام أحكام إلا وهو به عالم، ولا توليّة حكم إلا وقد استحقها لقرب ما بين الحاجب والحاكم.

وكان فلان هو المرتضى للبس هذه المفاخر، والمنتظر الذي كم ترك الأول فيه للآخر -فاقتضت مراسيمنا المطاعة أن يزان جيده بهذا التقليد، وتلقى إليه المقاليد، وتمد يد هذه الرتبة لتلقيه، وتخضع عنق هذه المرتبة لتوقيّه، وتحول إليه هذه النعمة التي ألحقت قدره بالأكفاء، وأهلت هممه للاكتفاء، وشرفت مكانه بما أجمعت عليه آراؤنا الشريفة له من الاصطفاء وأحسنت به الظن لما رأت نيته الجميلة ممثلة من خاطره في مرآة الصفاء.

فرسم بالأمر الشريف- لا زال مرفوعاً به كل عَلم، ممنوعاً به حمى كل

حرم- أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بحمص المحروسة وأعمالها، وجندها وعمالها، وعساكرها وعشائرها، وعامرها وغامرها، وأولها وآخرها، ودانيها وقاصيها، وكل ما في حدودها الأربعة، وداخل في جهاتها المنعة، على أكمل ما جرت به عوائد من تقدمه، واستقرت عليه القواعد المتقدمة.

فاتق الله في أمورك واجعل الشرع الشريف مشكاة نورك، وعظم حُكامه، ونفذ أحكامه، فهم أمنع سورك، واعدل فهو قرار خواطر جمهورك، وتيقظ لسداد سِداد ثغورك، وارفق لتطلق به نطق نطاق شكورك؛ وأقم الحدود فإنها زيادة في أجورك. وأما العساكر المنصورة، فجمل بهم في خدمتنا الشريفة مواكبك، وكمل بعزائمهم مضاربك، ولا تستخدم منهم إلا من يسرك أن تراه في يوم العرض، وتعقد هوادي جياده السماء بالأرض، واحم أطراف بلادك من عادية الرجال، واحفظ جانبيها من تخطف الغارات فسر قيامها لا يدفعه غير احتيال، واهتم بالجهاد تحت صناجقنا المنصورة لأعداء الله متى أجمعوا، وضرّسهم بأنياب أسنتك فأنت صاحب العصا وهي تتلقف ما صنعوا، وعمر بلادها بملاحظتك الجميلة، ونم أمورها فهي قوام الجنود وهم إلى الثقة في النصر الوسيلة، وسارع إلى ما ترد به مراسمنا الشريفة عليك لنهديك إلى صراط مستقيم، وعجل البريد فإنك تعلم به ما لست بعليم؛ وبقية الوصايا لا حاجة إليها لما تعرفه من قديم، والله تعالى يمتعك بكل خلق كريم؛ والخط الشريف أعلاه.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص١٠٦-١٠٩.

الملحق الرابع

توقيع بنظر حمص. من إنشاء ابن نباتة، كتب به لابن البدر ناظر حمص بالنزول من أبيه عندما أسن؛ وهو:

رسم بالأمر- لا زال حسن النظر من مواهبة، ويمن الظفر من مراكبة؛ وسقي البلاد صوب العدل من سحائبه ولا برح سنا البدر من خدمه فإذا أحس بالسرار ألقى الخدمة إلى أزهر كواكبه- أن يستقر المجلس...... لما علم من رأية الأسد، وعزمه الأشد، ومربى والده حتى يبين عظم الهناء بالشبل عندما وهن عظم الأسد، وركونا إلى نجابته التي سمت أصلاً وفرعاً، وقدمت غناءً ونفعاً، وتبسمت كمائم أصلها المستأنفة حيث كاد الزمان ينعى منه ينعاً، واستناداً إلى أن الصناعة شابة، ونسمات التمكين هابة وإلى أنّ أغصان العزائم نظرة، وإلى أن مع القدرة قدرة، وإلى أنّ كوكب العز في المنزلة قد خلف بدره، واعتماداً على سهام تنفيذه الصائبة، وأحكام هممه الواجبة، وأقلام يده التي تحسن إخراج الأمل فيه وكيف لا؟ وهي الحاسبة الكاتبه.

فليباشر هذا النظر المفوض إليه سامياً نظره، زاكياً في الخدمة خُبْره وخَبَرُه شاكراً هذا الأنعام الذي برُّ أباه وأسعد جده ومزيد الأنعام مضمون المزيد لمن شكره، عالماً أن هذه المملكة الحمصية من أقدم ذخائر الأيام، وأكرم ما أفاء الله من غنيمتها وظلها على جند الإسلام، وأنها من مراكز الرماح كما شُهِر فليمدها من تدبيره برماح الأقلام، وليواظب بحسن نظره على تقرير أحوالها، وتقريب آمالها، وتأثير المصالح في أعمالها، ولا يحمص أمرها في التضييق فكفى ما حمصتها الأيام على تعاقب أحوالها، بل يجتهد في إزاحة أعذارها بسداد الرأي الرابح، وإشاعة الذكر الحسن مع كل غادٍ ورائح، ورفع الأيدي بالأدعية الصالحة في تلك المشاهد للملك «الظاهر» في هذا الوقت والملك «الصالح»، حتى يشهد سيف الله «خالد» بمضاء سيف حزمه وعزمه، وحتى يتوفر من غرض الخير والحمد نصيب سهمه؛ وتقوى الله تعالى أول الوصايا وأخرها فلتكن أبداً في همة فهمه.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٤٠٥ -٤٠٦

الملحق الخامس

نسخة توقيع بنيابة قلعة حمص من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباته

رسم بالأمر-لا زال يندب لخدمة قلاعة كل سيف مختبر، ومجرب عبرت عليه العبر، ومؤد لفرائض الخدمة، إما بقيام عند الصبا وإما بقعود عند الكبر ان يرتّب فلان في نيابة قلعة حمص المنصورة إجابة لسؤاله فيما سأله من التوفر على مواصلة الصلوات، ورفع الدعوات، وجمع ثوابي الجهاد والخلوات، وتقضي باقي العمر وادعاً، متنسكاً طائعاً إذا بكى بجواره حتى النهر العاصي رقّ عليه فما يعدم منه بكا.

فليباشر نيابة هذه القلعة العلي خبرها ومخبرها الملّي سماعها ومنظرها المطلة على مراكز الرماح المشهورة ومهاب الرياح أما بغيث السهام ممطرة وإما بسهام الغيث ممطورة، المجاورة لسيف الله خالد فهي باعراب المجاورة منصورة غير مكسورة، معتبراً لأحوالها، مستدعياً لما تحتاج إليه من عددها وعدد رجالها، محصناً باستدعاء السلاح سلاح الأدعية الجديرين بامثالها.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٣٢٤-٣٢٥.

الملحق السادس

نسخة توقيع بولاية سلمية كتب بها لشهاب الدين الحجازي

«رسم.......لا زال يطلع شهب الولاة مشرقة، وينشيء سحب الإحسان مغدقة ولا برحت أقلام علائمه كالغصون بأحسن ثمرات الدوح مثمرة مورقة-ان يرتب......علماً أنه الناهض الذي إذ وليّ كفى، وإذا طلب الولاية المعتلة بتقديم المعرفة شفى، وركونا إلى عزمه الذي أبى لشهابه أن يخمد وكفاءته التي قضت لاسمه بالعود، فإن العود أحمد واعتماداً على سيرته الحسنة السمعة الحقيقة الرفعة، وعلى سطوته بالمفسدين التي حسنت أن يقال فيه «لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعه».

فليباشر هذه الولاية بعزمه المتوالي واجتهاد رأيه الذي يطرب بارقه المتعالي، جارياً على عادة سدده، مجتهداً فيما هو بصدده، مسدداً-إن شاء الله - في القول والعمل مانعاً لناحيته الاعرابية من تطرق الخلل وتطرف الجلل، مصلحاً بالتدبير عمل ما يشهد بعزائمه الوفية وهمه الجلية وإذا سأل عن شد الولاية واحد قيل: «سل ميه عن سلميه».

القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٢٢٢-٢٢٣.

الملحق السابع

«توقيع بتدريس المدرسة النورية بحمص من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة، كُتب به للقاضي زين الدين «عمر البلفياني» بـ «المجلس العالي» وهو»

أما بعد حمد الله الذي جعل لوجوه العلم زيناً وأي زين، وأقر لإماكنها عيناً بمن يكون التنبيه على فضل مكانته فرض عين، ونشر أحاديثها بمن إذا حدّث عن يد تمكّنه في العقل والنقل قيل: صدق «ذو اليدين»، وأحيا مذاهبها بمن إذا عُقدت الخناصر على أمثاله العلماء كان أول العقد وثاني الغيث وثالث «العمرين» والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أوضح تبيين الهُدى وسنّه، وأرهف شبا الحق وسنّه، وعلى آله وصحبه الذين منهم «علي» مفتاح مدينة العلم و «عمر» سراج أهل الجنة، ما جرت أقلام العلم والجود في هذه الأيام الصالحية طلقة العنان مطلقة الأعنة -فإن أولى العلماء بمدارس علم لا خلت، ومجالس فهم عزّت بأهلها فلا تعزلت، ومشاهد عقل ونقل لا عُقلت ألسنتها بعد مستحقيها ولا انتقلت -من اضاءت مشكاتها النورية بمصابيح كلمه، وفتّحت كمائمها النورية عن زهرات الهدى بقطرات قلمه، وتذكرت بأوقاته الأخيرة عهود أهلها من هداة الاسلام وأوقات ذي سلمه.

ولما كان فلان هو المقصود بخلاصة هذا المعنى، والممدود إليه نظر هذا الوصف الأسنى، والعالم الذي تشبث بأسباب محاسنه بلد «الهرمين»، والسابق وإن خلا وقته الطاهر خلف وقت «إمام الحرمين»؛ كم اجتنى ثمر الفوائد من أصل وفرع!، وكم بات قلمه من ورق فتاويه وإسكات مناويه بين وصل وقطع!؛ كم صدق برق بديهته الأفكار حين شامت!، وكم نبهت عند ليالي المشكلات «عمر» ثم نامت!، وكم تهادت نظره كتب العلم حتى قال «كتاب الأم»: نِعم الولد النجيب، وقال «كتاب الروضة»: نِعم أخو الغائث الصائب على رياض القول المصيب، وقال «الشامل» من فضله: هذا لطلبته «نهاية المطلب»، وقال «التنبيه» على

محاسنه: ليت «النابغة» رآه فدرى أي الرجال «المهذب»، وكانت المدرسة الشهيدية النورية بحمص المحروسة قد شهدت مع من شهد بفضله، وسعدت بنبله، ووسمت بعَلّم علمه، وسمت سمو الشهباء: هذه بمقر تدريسه وهذه بمجلس حكمه؛ ثم زار دمشق زورة تشوقت إليه بعدها تلك المشاهد، وتشوفت إلى العوده هاتيك المعاهد، وقضى الوفاء أن يعاد إليها أحسن إعادة، وأن يرجع إلى الأماكن الشهيدية الشاهدة ببره فتكون منه عادة ومنها شهادة، واقتضى الاستحقاق أن يردها بالمعلوم المستقر وزيادة وأحسن ما ورد البحر في الزيادة.

فلذلك رُسم بالأمر الشريف -أعلاه الله وشرفه، وحلى بسيره الصالحة سمع الدهر وشنفه- أن يستقر فلان في تدريس المدرسة النورية بحمص المحروسة على عادته، وعلى نهج إفاءته وإفادته، بالمعلوم المقرر له بمجلس الحكم العزيز الشافعي بدمشق المحروسة: رعاية لتلك المعاهد النورية التي تتأرج بها الآصال والبكر، وأنوار القبول القائلة لوفدها الطارق: «عليك سلام الله يا عمر».

فليعد إلى هذه الوظيفة عود الحلي إلى العاطل، وليقبل على رتبته المرتقبة إقبال الغيث على الماحل، وليقل بلسان تقدمه لمعانديه: إن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في قابل، ولينصر بقاعها الحمصية بجلاد جداله فإنها من أول جند الإسلام، وليقم الآن في هذه الأوقات الشامية فإنه بركة الوقت والبركة في الشام، مثمراً من أقلام علومه أزكى الغروس، مظهراً من مباحثه النفائس مبهجاً من طلبته النفوس، عامراً لمعاهدها بدروسه: ويا عجباً لمعاهد تعمر بالدروس!، ذاكراً للوصايا الحسنة التي لا تقص عليه فهو أخبر بها، والتي من أولها وأولاها تقوى الله تعالى وهي بأفعاله أمسك من تفاعيل العروض بسببها، والله تعالى يعضده في رحلته ومقامه، ويمتع الرتب تارة بمجالس دروسه وتارة بمجالس أحكامه، ويروي صدى مصر والشام من موارد علمه، هذه بأوفى من نيلها وهذا بأوفر من غمامه.

القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٢، ص٣٧٥-٣٧٧.

الخاتمة

تعرّفنا في هذه الدراسة على نيابة حمص في العهد المملوكي، ورأينا أن هذه المنطقة كانت تشكل إحدى الوحدات الإدارية الصغرى في بلاد الشام وتشغل أراضيها القسم الأكبر من الصفقة الشمالية الشرقية لمملكة دمشق.

واتضح أن حمص بقيت إمارة أيوبية بعد خضوعها للمماليك حتى وفاة آخر أمرائها الأيوبيين الأشرف موسى سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م، وأن مدينة الرحبة التي كانت إحدى أعمال حمصَ قد فصلت عنها في العام نفسه.

ووجدت أنّ رتبة نائب حمص كانت زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون وما بعدها «تقدمة ألف»، إلاّ أنّ رتبته تغيّرت فيما بعد واستقرت «أمير طبلخانه» أي أمير أربعين ولعل ذلك يعود إلى تلاشي الخطر المغوليّ الذي كان يهدّد بلاد الشام.

وتأثرت النيابة من حركات العصيان والفتن الداخلية التي قام بها بعض نواب الشام ضد السلاطين المماليك مما أدىّ إلى ارتفاع الأسعار فيها وهروب قسم من سكانها إلى المناطق المجاورة وخاصة دمشق، وقد شارك بعض نواب حمص في هذه الحركات وكان مصيرهم العزل والنفي.

واكتشفت أن موقع حمص الجغرافي المتوسط بين النيابات الشامية جعلها حلقة وصل ونقطة تفرع لمراكز البريد بأنظمته الثلاثة المستخدمة زمن المماليك ؛ البريد العادي والحمام الزاجل والمناور.

ويبدو أن القسم الأكبر من أراضي النيابة والتي يغلب عليه الطابع الصحراوي كان موطناً لقبيلة آل فضل أمراء العرب في الفترة المملوكية، والتي كان لبعض امرائها دوراً في حركات العصيان بسبب النزاع على الإمرة واسترجاع السلاطين المماليك اقطاعاتهم.

وتبين أن معظم سكان حمص من المسلمين السّنة ويتوزعون على المذاهب السُّنيّة الأربعة مع إشارة إلى وجود الشيعة فيها، إضافة إلى وجود طوائف

دينية كالنصرانية، واليهوديّة، وأقليات عرقية كالأتراك والجراكسة والأكراد والتركمان.

وشهدت النيابة نشاطاً علمياً لوجود المدرسة النورية فيها ولزيارة العديد من العلماء في تلك الفترة لها، إضافة إلى ذلك فقد ارتحل عدد من أبنائها إلى دمشق والقاهرة طلباً للعلم.

وافترضتُ أن النقود والضرائب والأسعار التي سادت في الشام في فترة الدراسة كانت سارية في النيابة، وإن المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في أرض النيابة قبل فترة الدراسة، لم يطراء عليها تغيير لهذا يوصّى الباحث إيلاء هذه الجوانب الأهتمام والدراسة لمن تتوفر لديه مصادر تغطيها.

المصادر العربية المخطوطة

- ابن حبيب، بدر الدين الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م). درة الأسلاك في دولة الأتراك، ٣ج، مكتبة بودليان، اكسفورد، مجموعة March، رقم ٣٨، ٢٢٣، ٣١٩. يوجد صورة عنها في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٥٣٣، ٥٣٩.

- ابن خطيب الناصرية، علاءالدين ابو الحسن (ت ٨٤٣هـ/١٤٣٩م). الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، ٢ج، مخطوط مكتبة دار الأوقاف الإسلامية حلب، رقم ١٢١٢، يوجد عنه نسخة ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٨٢٢.

- ابن السباهي، محمد بن علي (ت ٩٩٧هـ/١٥٨٩م). أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، مكتبة بودليان، اكسفورد، مجموعة Pocock، رقم ٣٠٢. يوجد صورة عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية تحت رقم ٥٥٩.

- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٧هـ/١٣٤٦م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢٧ج، يصدره فؤاد سزكين، طبع بالتصوير عن مخطوطة ٣٤٣٩، مكتبة السليمانية في استانبول، مطبعة شترواس، هيرشبرج، المانيا الاتحادية، ويوجد منه نسخة في جامعة مؤتة.

- الدواداري المنصوري، بيبرس (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م). زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، نسخة مصورة عن مخطوط مكتبة المتحف البريطاني رقم Add23325، وهناك نسخة مصورة نسختها جامعة بيل سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م رقمها Land bery ٧٥٨ وتوجد صورة عنها في مكتبة الجامعة الأردنية..

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م). أعيان العصر وأعوان النصر، ٣ج، يصدره فؤاد سزكين بالتعاون مع مازن عماوي، طبع بالتصوير عن مخطوطة ١٨٠٩، مجموعة عاطف أفندي، مكتبة السليمانية، استانبول، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، المانيا الاتحادية ١٩٩٠م، ويوجد عنه صورة في مكتبة جامعة مؤتة.

المصادر العربية المطبوعة

- ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م). الكامل في التاريخ، ١٢ج، دار صادر، بيروت ١٩٧٩م.

- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية (الموصل). تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٣م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧ج، تحقيق علي محمد معوض، وعلول أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م.

- ابن ابي الفضائل، المفضل (ت بعد ٧٥٩هـ/١٣٥٨م). النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق، أي . بلوشية، باريس ١٩١١-١٩١٢م.

- ابن أجا الحلبي، شمس الدين محمد بن محمود بن خليل (ت ٨٨١هـ/١٤٧٦م). العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك من مهدي الدوادار، صنعه محمد أحمد دهمان، ط١، دار الفكر، دمشق ١٩٨٦م.

- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م). معالم القربة في احكام الحسبة، حققه روبن ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبردج ١٩٣٧م.

- ابن أعثم، أحمد الكوفي (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م). كتاب الفتوح، ٨ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد -الهند ١٩٦٨-١٩٦٩م.

- ابن إياس، ابو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م). بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ج، حققه محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م.

- ابن أيبك الدواداري، ابو بكر عبدالله (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م). كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٠م.

- ابن بسام المحتسب (ت ق ٩هـ/١٥م). نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨م.

- ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ج، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١-٢، ج٤، تحقيق محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبدالفتاح عاشور، ج٣، ج٥، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، صادرة جميعها عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤-١٩٨٨م.

- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ٣ج، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٠م.

- ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/١٢١٨م). رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٦م.

- ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م). صفة الصفوة، ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٩م.

- ابن الجيعان، ابو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغني (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م). القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، تحقيق عبدالسلام تدمري، ط١، جروس- برس، طرابلس ١٩٨٤م.

- ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م). كتاب الثقات، ٩ج، ط١، دار الفكر، بدون تاريخ.

- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م). تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ٣ج، نشر وتحقيق محمد محمد أمين، راجعه سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٦م.

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥ج، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط٢، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٧م.

- انباء الغمر بابناء العمر، ٩ج، طبعه محمد عبدالمعيد خان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

- تهذيب التهذيب، ١١ج، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤م.

- ابن الحنبلي، رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت ٩٧١هـ/١٥٦٤م). دُرُّ الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبّاره، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢م.

- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت حوالي ٣٥٦هـ/٩٦٧م). كتاب صورة الأرض، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

-ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ٨ج، ضبطه ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، راجعه سهيل زكار، ط٢، دار الفكر، بيروت ١٩٨٨م.

- ابن خلكان، ابو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، ٧ج، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م). الجوهر الثمين في سيرة الملوك والسلاطين، ٢ج، تحقيق محمد كمال عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م.

- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت بعد ٩٢٦هـ/١٥٢٠م). صدق الأخبار أو تاريخ ابن سباط، ٢ج، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروّس- برس، طرابلس ١٩٩٣م.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠هـ/١٤٩٦م). الطبقات الكبرى، ٩ج، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

- ابن سعيد، علي المغربي (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م). بسط الأرض في الطول والعرض، حققه خوان قرنيط خنيس، معهد مولاي الحسن، تطوان ١٩٥٨م.

- كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط١، منشورات المكتب التجاري، بيروت ١٩٧٠م.

- ابن شاكر الكتبي، ابو عبدالله محمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م). فوات الوفيات والذيل عليها، ٥ج، حققه احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٣م.

- ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م). زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس ١٨٩٤م.

- ابن الشحنة، محب الدين ابي الفضل محمد (ت ٩٨١هـ/١٥٧٣م). الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وقف على طبعه وعلق على حواشيه يوسف بن اليان سركيس، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م.

- ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م). الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة،ج١، تحقيق سورديل، ج١ ق٢، تحقيق يحيى زكريا عبّاره، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩١م، ج٢، تحقيق سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، دمشق ١٩٥٦-١٩٦٢م.

- ابن صصرى، محمد بن محمد (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م). الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق وترجمة ونشر وليم م. بيرنر، مطبعة جامعة كاليفورنيا، بركلي ١٩٦٣م.

- ابن الصيرفي، علي بن دواد بن إبراهيم الخطيب الجوهري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م). انباء الهصر بابناء العصر، حققه حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٠م.

- نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، ٣ج، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م.

- ابن طولون، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) . مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ٢ج، حققه محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٢-١٩٦٤م.

- أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤م.

- قضاة دمشق- الثغر البسام في ذكرى من وليّ قضاة الشام، تحقيق صلاح المنجد، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥٦م.

- ابن عبدالبر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م). الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٤ج، تحقيق على محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

- ابن عبدالظاهر، محيي الدين (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م). الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، ط١، الرياض ١٩٧٦م.

- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، مراجعة محمد علي النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦١م.

- ابن عبدربه الاندلسي، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م). العقد الفريد، ٨ج، تحقيق مفيد محمد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

- ابن العبري، ابو الفرج يوحنا غريغورس (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م). تاريخ مختصر الدول، دار الميسره، بيروت بدون تاريخ.

- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م). زبدة الحلب من تاريخ حلب، ٣ج، حققه وضع فهارسه سامي الدهان، المعهد الفرنسي، دمشق ١٩٦٨م.

- بغية الطلب في تاريخ حلب، ١١ج، حققه وقدم له سهيل زكار، دمشق ١٩٨٨م.

- ابن عربشاه، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م). عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

- الاصطخري، ابو إسحق إبراهيم محمد الفارسي (ت ق ٤هـ/١٠م). المسالك والممالك، حققه محمد جابر عبدالعال الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة ١٩٦١م.

- الاصفهاني، عماد الدين محمد بن أحمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م). البرق الشامي، الاجزاء المحققة ج٣، ج٥، تحقيق مصطفى الحياري، ط١، مؤسسة عبدالحميد شومان، عمان ١٩٨٧م.

- الأنصاري، شرف الدين موسى بن يوسف (ت بعد ١٠٠٢هـ/١٥٩٤م). نزهة الخاطر وبهجة الناظر، ٢ج، تحقيق عدنان محمد إبراهيم، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩١م.

- البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م). مراصد الإطلاع في اسماء الأمكنة والبقاع، ٣ج، تحقيق وتعليق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٥٤م.

- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م). معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ٢ج، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت ١٩٥١م.

- بنيامين بن بونه التطيلي الأندلسي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م). رحلة بنيامين ٥٦١-٥٦٩هـ/١١٦٥-١١٧٣م، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد ١٩٤٥.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م). كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ٢ج، دار الفكر، بيروت ١٩٨٢م.

- الحسيني، ابو بكر هداية الله (ت ١٠١٤هـ/١٦٠٥م). طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهض، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٤.

- الحسيني، ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (ت٧٦٥هـ/١٣٦٤م). ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي،المنشورة في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ،

- ذيل العبر في خبر من غبر للذهبي، المنشور في الجزء الرابع من كتاب العبر، حققه هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.

- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م). الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٤م.

- الحنبلي، ابو اليمن القاضي مجير الدين (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣م.

- الحنبلي، احمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م). شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، وزارة الثقافة والفنون، بغداد ١٩٧٨م.

- الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ٨ج، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

- خسرو، ناصر (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٨م). سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٨٣م.

- الدوادار المنصوري، بيبرس (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م). التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره عبدالحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٧م.

- الدويهي، اسطفان (ت ١١١٦هـ/١٧٠٤م تاريخ الأزمنة، نشره بطرس فهد، مطابع الكريم الحديثة، بيروت ١٩٧٦م.

- الذهبي، ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م). سير أعلام النبلاء، ج١، ج٦، تحقيق حسين الأسد، ج٢، ج٥، ج١٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ج٣، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، ج٤، تحقيق مأمون صاغرجي، ج٧، ج١٣، تحقيق علي أبو زيد، ج٨، ج١٠، ج١٧، ج١٨، تحقيق نعيم العرقسوسي، وشعيب الأرنؤوط، ج٩، تحقيق كامل الخراط، ج١١، ج١٢، تحقيق صالح السمر، ج١٤، ج١٦، تحقيق أكرم البوشي، ج١٥، تحقيق إبراهيم الزنبق، ج٢٠، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. ج٢١-٢٣، تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان، وجميعها بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط٢، وصادرة عن مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢-١٩٨٤م.

- العبر في خبر من غبر، ٤ج، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ويتضمن الجزء الرابع ذيل العرب للذهبي وذيل العبر للحسيني (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

- دول الإسلام في التاريخ، ٢ج، ط٢، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد الدكن- الهند ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

- الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق رياض عبدالحميد مراد، وعبدالجبار زكار، دار الفكر المعاصر، بيروت ١٩٩١م.

- ذيل تذكرة الحفاظ، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

- سبط بن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م). مرآة الزمان في تاريخ الزمان، ج٨، نشره وقابله باصوله وعلق عليه علي سويلم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقرة ١٩٦٨م.

- السبكي، تاج الدين ابي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م). طبقات الشافعية الكبرى، ١٠ج، تحقيق محمود محمد الطناجي، وعبدالفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، بيروت ١٩١٨م.

- معيد النعم ومبيد النقم، ط١، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٣م.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ج، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢م.

- التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة بدون تاريخ.

- الذيل على رفع الأصر بغية العلماء والرواة، تحقيق جودة هلال، ومحمد محمود صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة بدون تاريخ.

- السويدي، محمد أمين البغدادي (ت ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م). سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م). ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، المنشور في الجزء الخامس من كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ.

- شافع بن علي بن عباس (ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م). حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية، حققه عبدالعزيز الخويطر، الرياض ١٩٧٦م.

- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢ج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٤٨هـ/١٩٥٩م.

- شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن ابي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م). نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، صورة عن طبعة المطبعة الأكاديمية الأمبرطورية، بطرسبرغ ١٨٦٥م.

- الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م). كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني، بإشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٦م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م). الوافي بالوفيات، ج١، حققه هلموت ريتر، ط٢، ١٩٦٢م، ج٢-٦، حققها س. ديدرنغ، ط٢، ١٩٧٤-١٩٨٢م، ج٧، حققه إحسان عباس، ١٩٨٢م، ج٨، حققه محمد يوسف نجم، ١٩٨٢م، ج٩، حققه يوسف فان. س، ط٢، ١٩٨٢م، ج١٠، حققه جاكلين سوبله، ط٢، ١٩٨٠م، ج١٢، حققه رمضان عبدالتواب، ١٩٧٩م، ج١٥، حققه بيرنر راتكه، ١٩٧٩م. صادرة جميعها عن دار النشر فرانزشتايز بفيسبادن.

- أمراء دمشق في الإسلام، حققه صلاح الدين المنجد ١٩٥٥م.

- نكث الهميان في نكث العميان، نشر أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١م.

- الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م). تالي كتاب وفيات الأعيان، حققة جاكلين سوبله، دمشق ١٩٧٤م.

- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك، ١٠ج، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٧م.

- العليمي الحنبلي، مجير الدين (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢ج، مكتبة المحتسب، عمان ١٩٧٣م.

- العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م). عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١-٤، تحقيق محمد محمود أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧-١٩٩٢م، والحوادث والتراجم من سنة ٨١٥هـ-٨٥٠هـ في جزأين، تقديم وتحقيق عبدالرزاق الطنطاوي القرموط، مطبعة علاء، ومطبعة الزهراء، مصر ١٩٨٥-١٩٨٩م.

- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، حققه وقدم له فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٧م.

- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م). أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ٣ج، دراسة وتحقيق فهمي سعد، وأحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٢م.

- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م). انباه الرواة على انباه النحاه، ٤ج، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٦م.

- القلقشندي، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م). صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ج، ج١-٤، ج٧، ج١٠-١٤، شرحها وعلق عليها وقابل نصوصها محمد حسين شمس الدين، ج٥، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه نبيل خالد الخطيب، ج٦، ج٨-٩، شرحها وعلق عليها وقابل نصوصها يوسف علي الطويل، وجميعها ط٢، وصادرة عن دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

- نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤م.

- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه إبراهيم الابياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٢م.

- مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ٣ج، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، ط٢، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت ١٩٨٥م.

- محمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه (ت ١١٣٥هـ/١٧٢٢م). تاريخ حمص يوميات محمد المكي من سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م-١١٣٥هـ/١٧٢٢م، حققه وقدم له عمر نجيب العمر، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق ١٩٨٧م.

- المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٧٥هـ/٩٨٦م). احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة الخياط، بيروت ١٩٠٦م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م). السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ج، ج١-٢، حققهما محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٥٦-١٩٥٨م، ج٣-٤، حققهما سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، ٢ج، دار صادر، بيروت بدون تاريخ.

- اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطمين الخلفاء، ٣ج، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٧٣م.

- النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٦٧م.

- إغاثة الامة بكشف الغمة، حققه محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين محمد الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٠م.

- المنذري، زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م). التكملة لوفيات النقلة، ٢ج، حققه بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م.

- المؤرخ المجهول (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م). تاريخ سلاطين المماليك، حققه زيتر ستين، ليدن-بريل ١٩١٩م.

- المؤيد، هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٨م). سيرة المؤيد داعي الدعاه ترجمة حياته بقلمه، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة ١٩٤٩م.

- النعيمي، عبدالقادر بن أحمد (ت ٩٢٧هـ/١٥٢١م). الدارس في تاريخ المدارس، ٢ج، حققه جعفر الحسيني، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٤٨-١٩٥١م.

- النويري، ابو العباس أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م). نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢١ج، القاهرة ١٩٢٣-١٩٧٦م.

- الهروي، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت ٦١١هـ/١٢١٥م). كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل طومين، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٥٣م.

- الواقدي، ابو عبدالله محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م). فتوح الشام، ٢ج، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت بدون تاريخ.

- اليافعي، ابو محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ج، طبعة حيدر اباد الدكن -الهند ١٣٣٨هـ/١٩١٩م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البلدان، ٥ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م.

- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ط٢، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦م.

- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م). كتاب البلدان، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٨٠م.

- اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م). نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق ودراسة أحمد حطيط، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦م.

- اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م). ذيل مرآة الزمان، ٤ج، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن -الهند ١٩٥٤-١٩٦١م.

المراجع والدراسات العربية الحديثة

- أبو زيد، سهام مصطفى، الحسبة في مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦م

- اشير، ادي، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م

- امين ، محمود، سلمية في خمسين قرناً، سلمية ١٩٨٣م

- باشميل، محمد أحمد، العرب في الشام قبل الاسلام، ط١، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣م.

- بولياك، أ.ن، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم، ط١، دار المكشوف، بيروت ١٩٤٨م.

- بني حمد، فيصل عبد الله محمد، الاسواق الشامية في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

- جودة، صادق أحمد داود، المدارس العصرونية في بلاد الشام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م

- حتي، فيليب، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.

- حجازي، فايزة عبد الرحمن، اهل الذمة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

- حسن، علي ابراهيم، تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٤م.

- حسن، محمد ابراهيم، دراسات في جغرافية الوطن العربي حوض البحر المتوسط، دراسة تحليلية لمظاهر التربة ومصادر المياه والانتاج الزراعي والرعوي في الأراضي الجافة، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية ١٩٨٩م.

- حسين، فالح، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، فرايبورغ، المانيا الغربية ١٩٧٨م.

- حمادة، سعيد، النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، المطبعة الامريكية، بيروت ١٩٣٦م.

- الحياري، مصطفى، الامارة الطائية في بلاد الشام، ط١، وزارة الثقافة والشباب، عمان ١٩٧٧م.

- الخصاونه، حسين أحمد سعيد، طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، اليرموك ١٩٩٢م.

- الخوري، عيسى اسعد منير، تاريخ حمص منذ ٢٣٠٠ ق.م حتى يومنا هذا، ٢ق، ط١، مطرانية حمص ١٩٤٠-١٩٨٤م.

- دانتسيغ، ب.م، الرحاله الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق معروف خزنه دار، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١م.

- الدباغ، مصطفى مراد، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٦م.

- الدبس، يوسف الياس، تاريخ سوريه، ٩ج، المطبعة العمومية، بيروت ١٩٠٥م.

- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٩م.

- راوولف، ليونهارات، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م، ترجمة سليم طه التكريتي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، العراق ١٩٧٨م.

- ربيع، محمد حسنين، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين، القاهرة ١٩٦٤م.

- الزركلي، خير الدين، الاعلام، قاموس تراجم لإشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ج، دا العلم للملايين، بيروت ١٩٨٩م.

-زكريا، احمد وصفي، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، ط٢، دا الفكر، دمشق ١٩٨٤م.

- عشائر الشام، قدم له أحمد غسان سبانو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨٣م.

- زيادة، نقولا، الحسبة والمحتسب في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٢م.

- سالم، السيد عبد العزيز وسمر عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ١٩٩٢م.

- سبانو، أحمد غسان، مملكة حماة الايوبية، دار قتيبة، دمشق ١٩٨٤م.

- سرور، محمد جمال، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م.

- سعيد، ابراهيم احمد، جغرافية الوطن العربي، مطبعة الاتحاد، دمشق ١٩٩١م.

- الشهابي، حيدر احمد، تاريخ الأمير، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الزمان، ٤ج، علق على حواشيه مارون رعد، إشراف نظير عبود، دارالجيل، بيروت ١٩٩٣م.

- الصياد، محمد محمود، معالم جغرافية الوطن العربي، ٢ج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠م.

- ضومط، انطوان خليل، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ١٢٩٠-١٤٢٢م، ط٢، دار الحداثة، بيروت ١٩٨٢م.

- الطراونة، طه ثلجي، مملكة صفد في عهد المماليك، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.

- طرخان، ابراهيم علي، النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م.

- عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، ٢ج، ط٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٦م.

- عاشور، فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٤م.

-العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٦م.

- عبد السلام، عادل، الأقاليم الجغرافية السورية، مطبعة الاتحاد، دمشق ١٩٨٩-١٩٩٠م.

-عبد السيد، حكيم أمين، قيام دولة المماليك الثانية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.

- عطوان، حسين، الجغرافيا التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧م.

- العريني، السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٦م.

- العلبي، أكرم حسن، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ٩٠٦هـ/١٥٠٠م-٩٢٢هـ/١٥٢٠م دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، ط١، الشركة المتحدة للطباعة والنشر دمشق ١٩٨٢م.

- الغامدي، علي محمد علي عوده، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ٥٨٩-٦٥٧هـ/١١٩٣-١٢٥٩م، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة ١٩٨٨م.

-الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ج، المطبعة المارونية، حلب بدون تاريخ.

- فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.

- الكتاني، عبدالحي بن عبدالكبير (ت ؟). فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ٣ج، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٦م.

- كحاله، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٤ج، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

- كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ٢ج، ترجمة صلاح الدين هاشم، وراجعه ايغور بليايف، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥م.

- كرد علي، محمد، خطط الشام، ٦ج، ط٢، مكتبة النوري، دمشق ١٩٨٣م.

- الكرملي، انستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات. المطبعة المصرية، القاهرة ١٩٣٩م.

- لابدوس، إيرا، مدن اسلامية في عهد المماليك، نقله إلى العربية علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧م.

- لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ١٩٧٠م.

- المدني، زياد عبد العزيز، مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تاريخ حلب لمؤلفه علاء الدين أبو الحسن بن خطيب الناصرية الحلبي المتوفى سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ١٩٨٣م.

- مكاحله، نهى محمد حسين، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ١٩٩٢م.

- النابلسي، عبد الغني اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم واعداد أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٦م.

- النقاش، زكي، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٨م.

- هايد، ف. تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.

- هنتس، فالتر. المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٧٠م.

- الولي، طه، المسجد في الإسلام، دا العلم للملايين، بيروت ١٩٨٨م.

الدراسات باللغة الأجنبية

- Holt, P.M. The Age of the Crusades: The Near East from the Eleventh Century to 1517. New York: Long man, 1984.

- Popper, William, Egypt and Syria Under the Circassian Sultans, 2Vols, Berkeley and Los Angeles, University of California Press, 1955-1957.

- Rabie, Muhammad Hassanain ,The Financial system of Egypt A.H.564-741, A. D. 1169-1341. London: Oxford University press, 1972.

- Tarawneh, Taha Thalji, The province of Damascus During the second Mamluk period,(784/1382-922/1516), publications of the Deanship of research and Graduate studies, Mu'tah University, 1994.

- Ziadeh, Nicola, Urban life in Syria under the Early Mamluks. Beirut: American University of Beirut, 1953.

المقالات العربية

- بارثولد (W. Barthold)، «خوارزم»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٣-١٤.

- البدري، رياض، «الجامع النوري بحمص»، مجلة الحوليات الأثرية، المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية، مجلد ٣١، سنة ١٩٨١م، ص١٦٧-١٦٨.

- بروفنسال، ليفي (E, Levi, Provencal)، «زاوية»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص٣٣١-٣٣٤.

- بروكلمان، كارل، «ابن بطوطة»، دائرة المعارف الاسلامية، ج١، ص٩٩-١٠١.

- بروكلمان، كارل، «أبو الفداء»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٣٨٦-٣٨٧.

- بوخنر(V.F.Bucner)، «سيس»، دائراة المعارف الإسلامية، ج١٢، ص٤٦٧-٤٧٢.

- درّاج، أحمد، «تراجم كتاب السر في العهد المملوكي ٦٤٨-٩٢٢هـ»، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، م٤، دار مكة ١٩٨١م، ص٣٢٢.

- الدوري، عبد العزيز، «العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام»، المؤتمرالدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٧٤، ص٢٥-٢٦.

- دوكوسو، اغستون، «تاريخ الحرير في بلاد الشام»، مجلة المشرق، م١٥، ع٤، ١٩١٢م، ص٢٨٤-٢٨٦.

- الريماوي، سهيلة، «مدينة حمص عند الفتح الإسلامي»، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، م٣، عمان ١٩٨٧م، ص٢١٩-٢٢٠.

- زكار، سهيل، «أبو الفداء البيئة، الأمير ، المؤرخ»، المعرفة، ع ١٥٤، دمشق كانون الأول ١٩٧٤م، ص٥٤-٥٥.

- سيبولد، «ابن الفرات»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٢٥١.

- عبد الحق، سليم عادل، «بحث موجز في تاريخ مدينة حمص وأثارها»، مجلة الحوليات الأثرية السورية، م١٠، ١٩٦٠م، ص٦-٣٦.

- عبد الرزاق باشا، مصطفى، «نشأة كلمة صوفي ومتصوف وأصلهما»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص٢٩٣.

- فربيوهي (Frbuhi)، «تدمر»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٥، ص١٢-١٥.

- مارسيه، جورج (George Marcais)، «الرباط»، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٠، ص١٩-٢٤.

- مصطفى، شاكر، «دخول الترك الغز إلى الشام»، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، ط١، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٤م، ص٢٨٤-٢٨٥.

- نصر، سوسن محمد، «بنو أيوب مع الخوارزمية والمغول والمماليك في شمال الشام والجزيرة»، المجلة التاريخية المصرية، المجلدان ٣٠، ٣١، عام ١٩٨٣-١٩٨٤م. مطبعة الجيلاوي، القاهرة ١٩٨٤م، ص٧٣.

- نهيم، سوبر، «حمص»، دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص١٠٥-١٠٩.

المقالات الأجنبية

- Bedi, N, Schsuvaroglu, "Bimaristan", E. 1^2, Vol, 1, P. 1222-1226.

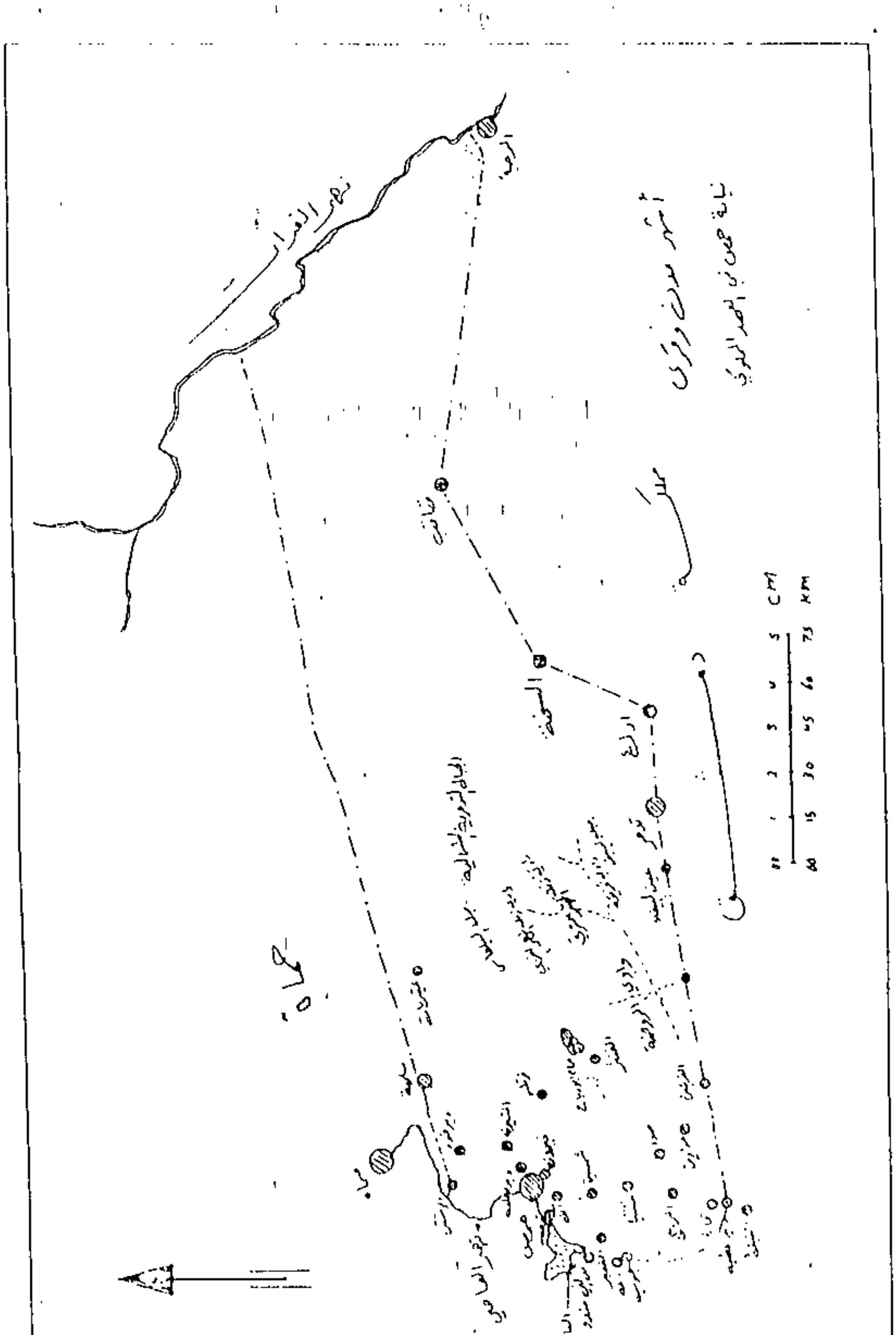
- Cahen, c1. and Talbi, M. "Hisba", E. 1^2, Vol, III, P. 485-489.

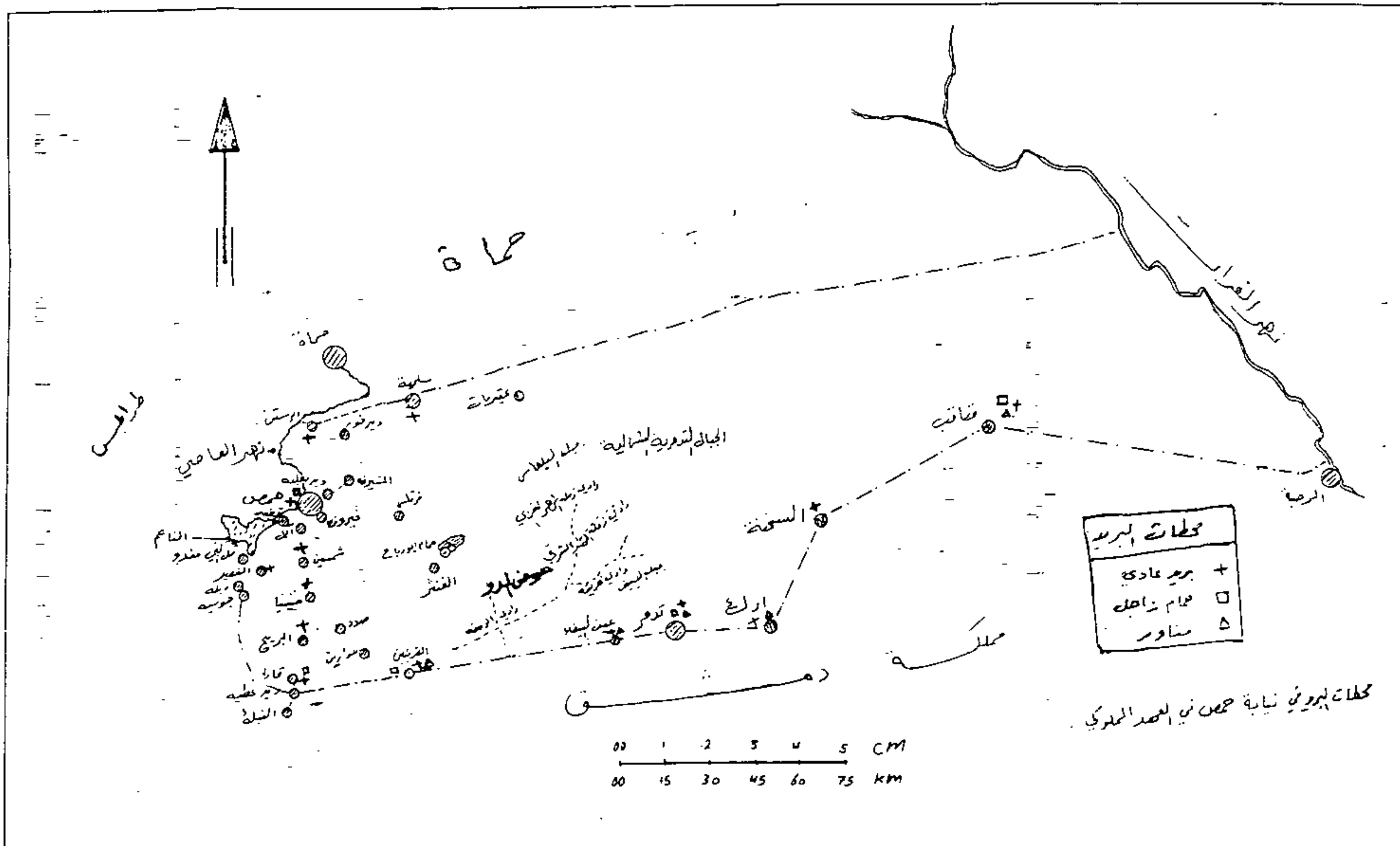
- Encyclopaedia Britannica, "Hayton", Vol, 5, P. 774-775.

- Kern, R. A. "Masdjid as aschool", E.1^1, Vol, III, P. 350-358.

- Minomsky, "Kurds", E.1^2. P. 453-454.

- Pederon, J. "Ibn Abdal-Zahir, E. 1^2, Vol, III, P. 679-680.




محطات البريد
بريد عادي
حمام زاجل
مناور
نهر الفرات
الرحبة
قباقب
السخنة
اراك
تدمر
حماة
سلمية
حمص
طرابلس
نهر العاصي
الرستن
عقيربات
القريتين
دمشق
مملكة
CM
KM
محطات البريد في نيابة حمص في العهد المملوكي

ملخص

نيابة حمص في العصر المملوكي

إعداد

مبارك محمد الطراونة

إشراف الدكتور

طه ثلجي الطراونة

تشكل نيابة حمص في العهد المملوكي- محور هذه الدراسة- إحدى الوحدات الإدارية المملوكية الصغرى في بلاد الشام والتي لم تحظ بعد بدراسة متخصصة كمثيلاتها من النيابات الشامية الأخرى في تلك الفترة.

لهذا هدفت الدراسة إلى معرفة أوضاع هذه النيابة في العهد المملوكي من كافة جوانب الحياة فيها، السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وقد قسمت الدراسة إلى ستة فصول مع مقدمة وخاتمة وملاحق.

تضمن الفصل الأول عرضاً وتحليلاً لمصادر الدراسة بإلقاء الضوء على أهمية المادة المتوفرة في أكثرها إفادة للبحث من حيث نوعيتها ومعاصرتها وقرب كتّابها أو بعدهم عن مسرح الأحداث ومصادر معلوماتهم.

أمّا الفصل الثاني فتناول جغرافية النيابة وحدودها وأسماء أشهر مدنها وقراها والجهاز الإداري فيها.

ولتغدو الدراسة في إطارها التاريخي يلمح الفصل الثالث إلى وضع حمص السياسي قبيل العهد المملوكي ويعالج بعد ذلك تاريخ النيابة من حيث دورها في الأحداث الخارجية والفتن الداخلية والزعامات المحلية التي وجدت فيها.

ويتناول الفصل الرابع الحياة الاقتصادية في النيابة من حياة زراعية وثروة حيوانية ونشاط حرفي وتجاري إلى جانب الضرائب والأوزان والمقاييس والمكاييل والنقود والأسعار.

ويبحث الفصل الخامس في الحياة الاجتماعية والوضع السكاني في النيابة من حيث أصول السكان العرقية ودياناتهم وأنماط معيشتهم.

أمّا الفصل السادس والأخير فيعرض للنشاط العلمي والثقافي في النيابة.

وتشمل الدراسة أيضاً على سبعة ملاحق خصصت لأسماء النوّاب والقضاة من المذاهب السنيّة الأربعة إضافة إلى خمسة تواقيع سلطانية خاصة بموظفي النيابة.

وتضم خريطتين توضيحيتين أحداهما تبين حدود النيابة وأشهر مدنها وقراها والثانية تبين مراكز البريد فيها.

The Province of Hims During The Mamluk Period

By

Mubarak Muhammad Tarawneh

1996

This Thesis has been submitted in Partial Fulfillment of the Requirments For The Degree of Master Of Arts. At Mu'tah University

Abstract

The Province of Hims during The Mamlu'k Period

Despite the fact that the Province of Hims was a sub-division of the Province of Damascus, the largest Syrian administrative unit in the Mamlu'k era, it was considered as aseparate and independent unit consequently, it did not receive the required attention yet, Therefor, I took the opportunity to uncover its administrative affiliation and its lustorical situation during the period under discussion. In order to achieve such an objective the study has been designed into six chapters conclusion seven appendixes.

The First Chapter was assigned to evaluate the availble data in the primary sources concerning the province in an attempt to examine the importance and the authenticity of such materials.

The Second Chapter offers ageoraphic back ground on the province such as its phusical featurs Climate and water resources, as well as its administrative limits, divisions, towns and villages.

Thr Third Chapter points out the political sitvation of the erea before its submission to the Mamluk's as well as the role of the ptovince in defending the Sultanate against the external threats. In addinan the chapter explores role in the internal rebellions and sheds some light on its local leaderships.

The Fourth Chapter discusses the various aspects of the economic activity in the province such as land owenership, agticultural cropses, livestock, crafts, commerce, as well as taxation, weights and measurs, coins and prices.

The Fifth Chapter deals with the social life and the demographic map of the province according to the religion, race and social status.

The Sixth Chapter highlights the educational and scientific

activities in the province by discussing institutions of education, the most important representatives of the varios desciphines.

The seven appenduxes of the study includes the available names of the viceroys the judges of the four Sunni schools of jurisprudence as well as certain royal decrees concerning some vicergal otficials in the province.

Also, Two maps are attached to the study, The first clarifies the administrative limits of the province and the other points out the diffrent postal stations.